

كشف الضياء

في تاريخ القراءات والقراء

© دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

أبو سليمان، صابر حسن

كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء.

٢٠٨ صفحة؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك ٨ - ٢٠ - ٧٧٥ - ٩٩٦

١ - القرآن ٢ - القراءات والقراء أ - العنوان

١٥/٣٢٢٠

ديوي ٢٢٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

رقم الإيداع : ١٥/٣٢٢٠

ردمك : ٨ - ٢٠ - ٧٧٥ - ٩٩٦

العليا - غرب مؤسسة التحلية - ت : ٤٦٥١٩٨٩ / ٤٦٣١٧٢٢
ص.ب. ٦٤٦٠ - الرياض ١١٤٤٢ - تليفاكس : ٤٦٣١٣٣٦
المملكة العربية السعودية

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع



كشف الضياء

في تاريخ القراءات والقراء

تأليف

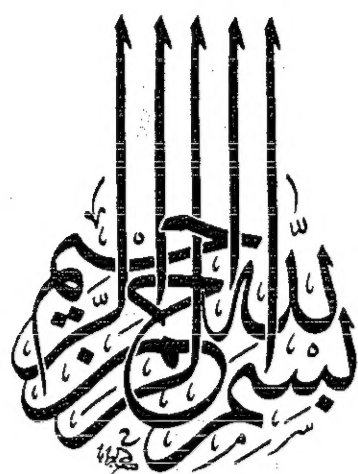
صابر عسك محمد أبو سليمان

مدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلمونه بالرياض

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض



مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين نهجوا منهجه القويم ، وسلكوا طريقه الأمثل ، فمكنهم الله فى الأرض وكانت لهم السيادة فيها ففتحوا البلاد ومصرؤا الأمصار ، ورفعوا راية الدين الحنيف عالية خفاقة . تحقيقاً لوعده الكريم فى قوله عز وجل «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً» (١) .

أما بعد :

فلما كانت حاجة القارىء ماسة إلى وضع كتاب فى تاريخ القراءات والقراء يكون هدفه الأسمى - هو خدمة كتاب الله عز وجل ، لذا أقدمت على تأليف كتابى هذا الموسوم بـ « كشف الضياء فى تاريخ القراءات والقراء » وقد سلكت فيه مسلك الحافظ ابن الجزري فى « نشره » فأذكر لكل إمام راويين ، ولكل راو طريقين ، ولكل طريق طريقين ، غير أنى لم أأخذ حذو صاحب النشر فى تراجم القراء فاقصرت لكل راو طريقين فحسب رغبة فى الاختصار ، وتيسيراً على القارئ وطلبة العلم وقد بذلت فيه قصارى جهدى ، وعصارة فكرى .

عسى الله أن يتقبله منى عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يثيبنى عليه إنه جواد كريم ، وأن يرزقه القبول ونيل الرضى وأن يجعله فى - حسنات والدى - يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم وأن يغفر لى ولوالدى ولمشايخى ولأصحاب الحقوق على إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) سورة النور الآية ٥٥ .

مقدمة

فى

مبادئ علم القراءات

تعريفه : هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله .

موضوعه : كلمات القرآن ، من حيث أحوال النطق بها ، وكيفية أدائها ..
ثمرته وفائده : العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنية ، وصيانتها عن التحريف والتغيير ، والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراء ، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به .

فضله : أنه من أشرف العلوم الشرعية أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل .

نسبته إلى غيره من العلوم : التباين .

واضعه : أئمة القراءة ، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدوزي . وأوّل من دوّن فيه أبو عبيد القاسم بن سلام .

اسمه : علم القراءات ، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .

استمداده : من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات ، الموصولة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حكم الشارع فيه : الوجوب الكفائي تعلماً وتعليماً .

مسائله : قواعده الكلية كقولهم :

كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي وخلف ، يقللها ورش بخلف عنه - وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية ، أو ياء ساكنة يرققها ورش ، وهكذا .

والمقرئ : من علم بها أداء ورواها مشافهة ، فلو حفظ كتاباً امتنع عليه (إقراؤه) بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً ، لأن في (القراءات) أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة ، بل لم يكتفوا بالسمع من لفظ الشيخ فقط في التحمل ، وإن اكتفوا به في الحديث ، قالوا : لأن المقصود هنا كيفية الأداء ، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء ، أى : فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ ، بخلاف الحديث ، فإن المقصود منه المعنى أو اللفظ ، لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن ، وأما الصحابة فكانت (فصاحتهم وطباعهم السليمة) تقتضي قدرتهم على الأداء ، كما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم ، لأنه نزل بلغتهم .

وأما الإجازة المجردة عن السماع والقراءة ، فالذى استقر عليه عمل أهل الحديث قاطبة العمل بها حتى صار إجماعاً ، وهل يلتحق بها الإجازة بالقراءات؟ قال الشهاب القسطلاني : الظاهر نعم ، ولكن منعه الهمداني ، وكأنه حيث لم يكن الطالب أهلاً ، لأن في القراءات أموراً لاتحكمها إلا المشافهة والقارىء المبتدئ من أفراد إلى ثلاث روايات ، والمتوسط إلى أربع أو خمس ، والمنتهي من عرف من القراءات ، أكثرها وأشهرها .

(الفرق بين القرآن والقراءات)

القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان :

فالقرآن هو (الوحي) المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز .

والقراءات هي : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف . أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما .

الفرق بين القراءات والروايات والطرق .

« والخلاف الواجب والخلاف الجائز »

اعلم أن كل خلاف نسب لإمام من أئمة القراء العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة ، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية ، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق . نحو الفتح فى لفظ « ضعف » فى سورة الروم قراءة حمزة ، ورواية شعبة ، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا .

وهذا هو الخلاف الواجب ، فهو عين القراءات والروايات والطرق ، بمعنى أن القارىء ملزم بالإتيان بجميعها ، فلو أدخل بشيء منها عد ذلك نقصاً فى روايته كأوجه البذل مع ذوات السيء لورش ، فهى طرق ، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلاً .

وأما الخلاف الجائر فهو خلاف الأوجه التى على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملية ، وأوجه الوقف على عارض السكون فالقارىء حينئذ مخير فى الإتيان بأى وجه منها غير ملزم بالإتيان بها كلها ، فلو أتى ولو بوجه واحد منها أجزأه ، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه ، ولا نقصاً فى روايته ، وهذه الأوجه التى على سبيل الاختيار ، لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق . بل يقال لها أوجه فقط ، بخلاف ما سبق .

أركان القراءة الصحيحة :

للقراءة الصحيحة ثلاثة أركان هى :

- ١ - صحة السند بالقراءة إلى رسول الله ﷺ متواترة من أول السند إلى آخره .
- ٢ - موافقة القراءة رسم المصحف العثمانى .
- ٣ - موافقتها وجهاً من وجوه العربية مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله .

والشرط الأساسى - كما يظهر للمتأمل - هو الأول ، أما الثانى والثالث فالغالب أنهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام المطابقة على القراءات العشر المعروفة ، وليخرج بذلك قراءات متواترة تركها الناس منذ حملهم عثمان - رضى الله عنه - على مصحفه ، لمخالفتها رسمه .

انعقد إجماع علماء القراءة على هذه الأركان إلا أن بعضهم أكتفى من الركن الأول بصحة السند إلى رسول الله ﷺ ولم يشترط التواتر ، ويهملنا هنا - بيان ضعف هذا الرأي ، ونكير العلماء له :

أشهر من عرف عنه ذلك في المائة الخامسة للهجرة .

مكي بن أبي طالب المقرئ المفسر العالم بالعربية فقد قال : القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى رسول الله ﷺ ، وساغ وجهها في العريه ، ووافقت خط المصحف .

وشاع هذا القول بعده حتى تبعه على ذلك بعض المتأخرين ومشى عليه الحافظ ابن الجزري في « نشره » و « طبيته » .

واستنكر جمهور العلماء ذلك حتى قال الإمام السفاسي في كتابه المشهور (غيث النفع في القراءات السبع) بعد أن أورده : « وهذا قول محدث لا يعول عليه »^(١) بل لقد قرر هذا الإمام أن « مذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين ، والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية ، والعريه ، وهذا حكم صحيح يقتضيه المنهج السليم في كل ما يرجع إلى النقل ، وبذلك تتميز وجوه القراءات عن الأحاديث الصحيحة التي يكتفى في ثبوت صحتها بنقل العدل الضابط عن مثله في سلسلة تنتهي بالصحابي دون اشتراط التواتر .

ويعجبنى من السفاسي استدراكه على ما قد يرد في الخاطر إزاء التواتر ، فقد لفت الأنظار بقوله : « ولا يقدح في ثبوت التواتر اختلاف القراء : فقد تتوارد القراءة عند قوم دون قوم ، فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره لأنها لم تبلغه على وجه التواتر ، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده ، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده »^(٢) قال الحافظ ابن الجزري

(١) غيث النفع ص (١٧) .

(٢) نفس المصدر السابق .

وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حدّ لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر ، وإن أراد في الصدر الأول فمحتمل أما القراءات الشاذّة فهم في تعريفها فريقان :

الأول : جعلها فيما توافر فيه الشرط الأول والثالث وتخلّف الشرط الثاني ، وهو موافقة رسم المحصف الإمام . وفي هذا التعريف بعض التساهل قياساً إلى تعريف الفريق الثاني .

الثاني : جعلها فيما قد فقد التواتر من الشرط ، فمهما تجتمع الأركان الثلاثة في قراءة بسند صحيح غير متواتر فهي - عندهم - شاذّة .

وأجمعوا على تحريم القراءة بها في الصلاة ، كما تحرم في غير الصلاة أيضاً إذا اعتقد قرآنيّتها أو أو هم ذلك هذا وقد قرّروا أن الشاذ هو كل ما وراء العشر المعروفة الآتي بيان أصحابها بعد .

قال ابن السبكي ، ولا تجوز القراءة بالشاذّ والصحيح أنها ما وراء العشرة ، وقال في منع الموانع والقول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ، ولا يصح القول به عمّن يعتبر قوله في الدين « (١) » .

« تتمّة » وأما حكم القراءة بالشاذّ فقال الشيخ أبو القاسم العقيلى المعروف بالنويرى المالكي في شرح « طيبة النشر » اعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وأراء العلماء أنه إن قرأ بالشواذّ غير معتقد أنه قرآن ، ولا موهماً أحداً ذلك بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يجنح بها ، أو الأديبة فلا كلام في جواز قراءتها وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدّمين ، وكذلك أيضاً يجوز تدوينها في الكتب والتكلم على ما فيها ، وإن قرأها باعتقاد قرآنيّتها ، أو بإيهاهم قرآنيّتها حرم ذلك ونقل ابن عبد البر في تمهيده إجماع المسلمين على ذلك انتهى . وأما حكم الصلاة بالشاذّ فقال في المدونة « ومن صلّى خلف من يقرأ بما يذكر من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه - فليخرج وليتركه ، فإن صلّى خلفه أعاد إلى غير ذلك من أقوال العلماء :

(١) نفس المصدر السابق.

تناقل التابعون قراءات الصحابة بالتواتر ، وذهبت قراءات كثيرة صحيحة بسبب أخذ الناس باتباع المصاحف العثمانية^(١) وأخذ عن أعلام التابعين خلق كثير لا يحصون ، فذهبت بذلك أيضاً قراءات صحيحة لسبب يسير هو عدم بلوغها بالتواتر إلى التابعي مع صحتها في نفسها ، وهكذا دواليك . . حتى ساغ للحافظ ابن الجزرى وهو يؤرخ لحركة التدوين في هذا الفن أن يقول :

«القراءات المشهورة اليوم (يعنى فى الثلث الأول من المائة التاسعة للهجرة) عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر ، قياساً إلى ما كان مشهوراً فى الأعصر الأول : قُلْ من كُثِرَ ، ونَزَرَ من بحر ، فإن من له أدنى اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين ، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تحصى وطوائف لا تستقصى . والذين أخذوا عنهم . . . وهلم جرا .

فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقَلَّ الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان فى ذلك العصر . تصدَّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات ، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة ٢٢٤هـ . . . إلخ .

ومن قبله أُلّف فى القراءات عدد من العلماء ، من هؤلاء ابن جبير المكي ، وهو قبل ابن مجاهد الآتي ذكره بعد قليل . فقد صنّف « كتاباً فى القراءات فاقصر على خمسة أئمة . من كل مصر إمام ، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التى أرسلها عثمان إلى الأمصار كانت إلى خمسة أمصار .

(١) من القراءات الصحيحة التى فُضِّلَ عليها غيرها ما كان مسموحاً به اتساعاً ورخصه على الناس قبل المصاحف العثمانية من قراءة كل قبيلة ب لهجتها ، « فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم : فالهذلي يقرأ « عَتَّى حين » يريد « حتى حين » وهكذا يلفظ بها ويستعملها ، والتميمي يهزم ، والقرشى لا يهزم ، والآخر يقرأ « قيل لهم » ، وغيض الماء « ياشم المضم الكسر الخ قال ابن قتيبة : ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده ، طغلاً وناشأ وكهلاً لا شتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه . . »

(٢) النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٢٣ - ٢٤ .

. والذي يعيننا من كل أولئك المؤلفين الآن أبعدهم أثراً وأوسعهم شهرة : أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفي سنة ٣٢٤ هـ (١) بعد أبي عبيد بمائة عام، إذ كان أول من اختار سبعة من أئمة القراء الكثيرين ، فألف في قراءاتهم ، واختار لكل منهم اثنين ممن روى عنه على ما سيأتى تفصيله ، واشتهر اختياره هذا حتى صارت القراءات السبع التي اختارها علماً في فن القراءة ، وعناوين لكتب عدة ومنظومات شتى مشهورة هي إلى الآن المراجع التي تستظهر وتشرح وتدرس في حلقات الإقراء .

ومما ينبغي أن يلفت النظر إليه هنا أن اختيار ابن مجاهد هذا لا يعنى أن هؤلاء القراء السبعة هم أفضل الأئمة ، فقد انتقده في ذلك غير واحد ، وأن كثيراً من الأئمة هم أفضل من بعض هؤلاء مثل يعقوب الحضرمي ، وأبى جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي وغيرهم (٢) بل نقوده لاختياره العدد سبعة لا أقل ولا أكثر ، فدخل بذلك على العوام وأشباههم وهم بأن هذه القراءات لهؤلاء السبعة هي المقصودة بالحديث الشريف : « أنزل القرآن على

(١) ولد ابن مجاهد بسوق العطش ببغداد سنة ٢٤٥ هـ وقرأ على شيوخ كثيرين عد منهم ابن الجزرى فى كتابه غاية النهاية فى طبقات القراء (نحواً من مائة شيخ قرأ على أحدهم عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمه ، ونعتة ابن الجزرى بـ (شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة) وهو فى شهادة ابن النديم .

صاحب الفهرست « واحد عصره غير مدافع ، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلم القرآن ، حسن الأدب ، رفيق الخلق كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة جواداً » « و بعد صيته واشتهر أمره وفاق نظرائه مع الدين والحفظ والخير . ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه . حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرأى فى حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر ، وقال على بن عمر المقرئ كان ابن مجاهد له فى حلقة أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس » وعد له ابن النديم الكتب الآتية :

(١) القراءات الكبير . (٢) القراءات الصغير . (٣) الباءات . (٤) الهاءات .

(٥) قراءة أبى عمرو . (٦) قراءة ابن كثير . (٧) قراءة عاصم .

(٨) قراءة نافع . (٩) قراءة حمزة . (١٠) قراءة الكسائى

(١١) قراءة ابن عامر

(١٢) قراءة النبى ﷺ

(٢) غاية النهاية ص ١٤٢ . وذكر ابن النديم أنه توفى فى شعبان سنة ٣٢٤ هـ ودفن فى حريم داره بسوق العطش ثانى يوم موته - الفهرست ص ٤٧ .

وعرف هؤلاء الذين ألف فيهم كتب بالقراء السبعة .

ولعله جمع السبعة فى كتابه (القراءات السبع) على ما فى كشف الشنون ١٤٤٨/٢

سبعة أحرف » ، وانبرى النقاد للومه ولإزالة هذا الوهم من النفوس وصار بعض القراء يزيد في تأليفه على السبعة وينقص .

حتى قال عبد الرحمن الرازى : (إن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة . . . وإنى لم أقتف أثرهم تمييزاً فى التصنيف ، أو تعشيراً أو تفريداً إلا لإزالة هذه الشبهة) .

(١) قال مكى بن أبى طالب : وقد ذكر الأئمة فى كتبهم أكثر من سبعين ممّن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة . . . وقد ترك أبو حاتم (السجستاني) وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر ، وزاد نحو عشرين ممّن هو فوق هؤلاء ، . . . والكسائي إنما ألحق بالسبعة بالأمس فى أيام المأمون وغيره ، وكان السابع يعقوب الحضرمي ، فأثبت ابن مجاهد فى ٣٠٠ أو نحوها الكسائي فى موضع يعقوب - النشر ص ٣٦ .

قلت : وسترى فى أقوال الكسائي التى نقلها مؤلف هذا الكتاب للاحتجاج ، كثيراً من الوهن وضعف الملكة إذا قسته بأمثاله من المحتجين .
(تمهيد)

مضت المائة الأولى للهجرة والناس لا يقرءون المصاحف إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون ، والمقرئون الثقات الذين يرجع إليهم فى الأمصار كثيرون مشهورون ، انحصرت وجوه القراءات بما تواتر موافقاً للمصحف العثمانى ، ونسبت قراءات لاشك فى صحتها وتواترها إلا أنها لا تطابق الرسم العثمانى ، إلا أن ناشئة نشأت لم ترجع فى قراءتها إلى المقرئين الأئمة ، وإنما اكتفت بما ينطبق على الرسم المذكور .

«فصار أهل البدع والأهواء يقرأون بما لا يحل تلاوته وفقاً لبدعتهم .

ولما كثر الاختلاف بفعل هؤلاء « أجمع رأى المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجرّدوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختاروا من كل قطر وُجّه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة فى النقل وحُسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم فى القراءة والإقراء ، واشتهر أمرهم ، وأجمع أهل قطرهم على عدالتهم ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم » .

الاحتجاج للقراءات والتأليف فيه

تأليف المؤلفين القدامى يحتجون للقراءات المتواترة بالنحو وشواهد عكس^١ للوضع الصحيح ، وأن السلامة في المنهج والسداد في المنطق العلمى التاريخى يقضيان بأن يُحتج للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهد هذه القراءات المتواترة ، لما توفر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري . . . شئ لم يتوافر - بعضه لأوثق شواهد النحو .

وقد سبق إلى ذلك من العلماء الجهابذة ذوى الفكر الحر - المستقل عدد لا يستهان به وإليك الإشارة إلى شئ من تاريخ التأليف فى الاحتجاج للقراءات :

من المعلوم أن بين علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة ترابط وثيق ، فمهما تتقن من علوم العربية وأنت خاوى الوفاض من علوم القرآن فعلمك بها ناقص واهي الأساس ، وقدمك فيها غير ثابتة ، وتصورك للغة غامض يعرضك لمزالق تشرف منها على السقوط كل لحظة ، وسبب ذلك واضح لكل من ألم بتاريخ العربية :

فهو يعلم حق العلم أنها جميعاً نشأت حول القرآن وخدمة له ، فمتن اللغة اهتم قبل كل شئ بشرح مفردات القرآن . وتجد غير واحد من المؤلفين الأولين أَلَف فى « غريب القرآن » و « غريب الحديث » ، والنحو والصرف أنشأ لعصمة اللسان عن الخطأ فى التلاوة أول الأمر ، وكان الحافظ على التفكير فى وضعهما أخطاء فى التلاوة بلغت مسامع المسؤولين فتنادوا لتدارك الأمر ، وعلوم البلاغة همها جلاء روعة البيان القرآنى لأذهان الناس ليتذوقوا حلاوته وتلقح ملكاتهم بفصاحته . لذا كان أمراً طبيعياً قيام أئمة القراء بعلم العربية ، وكان كبارهم أئمة العربية الفحول كأبى عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرى ، وابن محيىصن ، واليزيدى ، وقبله الخليل بن أحمد ، حتى الكسائى فى كوفته ، وكذلك الرواة عنهم . وهذا الإمام ابن مجاهد مسبِّع السبعة يقول : « لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا . . . إلا نحوى عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التى نزل بها القرآن » (١) .

(١) الوقف والابتداء لابن الأنبارى ص ٢٥ ط : دمشق بتحقيق الأستاذ محيى الدين رمضان

نزل القرآن على سبعة أحرف

قال رسول الله ﷺ « إن هذا القرآن » أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه (١) « وفي لفظ البخارى أيضاً عن عمر » سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها رسول الله ﷺ الحديث . وفي لفظ مسلم عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ « كان عند أضاة بنى غفار فأتاه جبريل فقال « إن الله يأمرك أن تقرأ أُمَّتَكَ القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أُمَّتَكَ القرآن على سبعة أحرف فأَيُّما حرف قروا عليه فقد أصابوا (٢) .

وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال يوماً وهو على المنبر « أَذْكَرُ الله أن رجلاً سمع النبي ﷺ قال « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف » لما قام ، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف » فقال عثمان رضى الله عنه وأنا أشهد معهم ، والكلام على هذا الحديث ينحصر فى عشرة أوجه وهي :

- (١) سبب وروده .
- (٢) معنى الأحرف .
- (٣) المقصود بها هنا
- (٤) وجه كونها سبعة

(٥) على أى شىء يتوجه اختلاف هذه السبعة ؟

(١) صحيح البخارى ٦ - ١٨٥ ويقرب من هذا ما فى تفسير الطبرى ١ - ١٠ ومسنده أحمد ١ - ٢٤ وفى طبعة شاكر ج ١ ص ٢٢٤ رقم الحديث (١٥٨) والبرهان ١ - ٧٢١١ .

(٢) رواه مسلم فى باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف .
ورواه الترمذى فى القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

ورواه أبو داود ج ٢ ص ٧٦ ورواه النسائى ج ٢ ص ١٥٣ فى افتتاح الصلاة جامع ما جاء فى القرآن

(٦) على كم معنى تشتمل هذه السبعة ؟

(٧) هل هذه السبعة متفرقة في القرآن ؟

(٨) هل المصاحف العثمانية مشتملة عليها ؟

(٩) هل القراءات التي بأيدي الناس اليوم هي السبعة أم بعضها ؟

(١٠) ما حقيقة هذا الاختلاف وفائدته ، ؟ فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال له « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ : أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تطيق ذلك » ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ، وفي الصحيح أيضاً « إن ربي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف » وثبت صحيحاً : « أن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد » وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم ، والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عرييها وعجميها ، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة ، وألسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم . فلو كلّفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وماعسى أن يتكلّف المتكلّف وتأبى الطباع

(قال الإمام أبو محمد عبد الله بن قتيبة)

فى كتاب المشكل : فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرء كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذيل يقرأ « عتي حين » يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ويستعملها ، والأسدى يقرأ « تسود وجوه » و« ألم إعهد إليكم » والتميمى يهمز والقرشى لا يهمز إلى غير ذلك .

(قال ابن قتيبة) ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً فى اللغات ومتصرفاً فى الحركات كتيسيره عليهم فى الدين .

وأما معنى الأحرف السبعة - فقال أهل اللغة حرف كل شيء طرفه ووجهه وحافته وحده وناحيته والقطعة منه ، والحرف أيضاً واحد حروف التهجي كأنه قطعة من الكلمة (قال) الحافظ أبو عمرو الدانى : معنى الأحرف التى أشار إليها النبى ﷺ هاهنا يتوجه إلى وجهين أحدهما : أن يعنى أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف - كفلس وأفلس والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى :

« ومن الناس من يعبد الله على حرف » (١) الآية فالمراد بالحرف هنا الوجه أى على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله ، وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبد الله على وجه واحد فلهذا سمى النبى ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه (قال) والوجه الثانى من معناها أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريقة السعة كعادة العرب فى تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلق به ضرباً من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها فلذلك سمى النبى ﷺ القراءة

(١) سورة الحج الآية رقم ١١

حرفاً وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أن منها حرفاً قد غير نظمه أو كسر أو قلب إلى غيره أو أميل أو زيد أو نقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة فسمي القراءة إذ كان ذلك الحرف فيها حرفاً على عادة العرب في ذلك واعتماداً على استعمالها (قلت) (١) وكلا الوجهين محتمل إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله ﷺ «سبعة أحرف» أي سبعة أوجه وأنحاء ، والثاني محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر - رضى الله عنه - في الحديث «سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ أي على قراءات كثيرة وكذا قوله في الرواية الأخرى سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيها (وأما) المقصد بهذه السبعة فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو «أف ، وجبريل ، وأرجه ، و«هيات ، و«هيت» وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام ، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا قد وجدوا على أرض البسيطة وأول من جمع قراءاتهم أبو بكر ابن مجاهد في أثناء المائة الرابعة كما سيأتى وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيد: قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم ، واليمن ، وقال غيره خمس لغات في أكناف هوازن : سعد وثقيف ، وكنانة ، وهذيل ، وقريش ، ولغتان على جميع السنة العرب ، وقال أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي يعنى على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن (قلت) (٢) وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة (وقال) بعضهم المراد بها معانى الأحكام : كالحلال ، والحرام والمحكم والمتشابه ، والأمثال ، والإنشاء ، والإخبار (وقيل) الناسخ ، والمنسوخ والخاص ، والعام ، والمجمل والمبين ، والمفسر (وقيل) الأمر ، والنهي ، والطلب والدعاء ، والخبر ،

(١) الحافظ ابن الجزرى في «النشر» ج ١ ص (٢٤) .

(٢) الحافظ ابن الجزرى في «النشر» ج ١ ص (٢٤)

والاستخبار والزجر (وقيل) الوعد ، والوعيد ، والمطلق ، والمقيد ، والتفسير ، والإعراب ، والتأويل (قلت) ^(١) وهذه الأقوال غير صحيحة فإن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي ﷺ كما ثبت في حديث عمر وهشام وأبي وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا في قراءة حروفه (فإن قيل) فما تقول في الحديث الذي رواه الطبراني من حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي أن النبي ﷺ قال لابن مسعود «إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف :

حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وضرب وأمثال ، وأمر وزجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه وعمل بمحكمه ووقف عند متشابهه واعتبر بأمثاله فإن كلاً من عند الله وما يذكر إلا أولو الأبواب (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه (أحدها) أن هذه السبعة غير السبعة الأحرف التي ذكرها النبي ﷺ في تلك الأحاديث وذلك من حيث فسرها في هذا الحديث فقال حلال وحرام إلى آخره وأمر بإحلال حلاله وتحريم حرامه إلى آخره ثم أكد ذلك الأمر بقول (آمنا به كل من عند ربنا) ^(٢) فدل على أن هذه غير تلك القراءات (الثاني) أن السبعة الأحرف في هذا الحديث هي هذه المذكورة في الأحاديث الأخرى التي هي الأوجه والقراءات ويكون قوله حلال وحرام إلى آخره تفسيراً للسبعة الأبواب والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم (الثالث) أن يكون قوله حلال وحرام إلى آخره لا تعلق له بالسبعة الأحرف ولا بالسبعة الأبواب بل إخبار عن القرآن أي هو كذا وكذا واتفق كونه بصفات سبع كذلك (وأما) وجه كونها سبعة أحرف دون أن لا كانت أقل أو أكثر فقال الأكثرون إن أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة ، أو أن اللغات الفصحى سبع وكلاهما دعوى ، وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو

(١) الحافظ ابن الجزري ج ١ ص (٢٥) .

(٢) سورة آل عمران - الآية (٧)

من لغات العرب من حيث أن الله تعالى أذن لهم في ذلك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمئة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر قال تعالى

(كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ^(١) الآية وقال تعالى «إن تستغفر لهم سبعين مرة» ^(٢) الآية وقال ﷺ في الحسنة إلي سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة » وكذا حمل بعضهم قوله ﷺ « الإيمان بضع وسبعون شعبة » وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه فإنه ثبت في الحديث من غير وجه أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل استزده وأنه سأل الله تعالى التهوين على أمته فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة ، وسأل الله التخفيف فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف ، وفي حديث أبي بكرة « فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة ، فدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره ولا زلت ^(٣) استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً - إن شاء الله تعالى - وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو «البُخْلُ» ، و «البَحْلُ» « يحسب » بفتح السين وكسرهما أو بتغيير في المعنى فقط نحو «فتلقى آدم من ربه كلمات» في قراءة عبد الله بن كثير ، وإما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو « تتلوا » في قراءة حمزة والكسائي « وتبلوا » في قراءة الباقيين من السبعة وعكس ذلك نحو « الصراط » « والسرط » ، أو بتغييرهما نحو «أشدهنكم» و « منهم » و « لا يتأل » في قراءة أبي جعفر المدني ، ولا يأتل في قراءة الباقيين

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١

(٢) سورة التوبة الآية ٨٠

(٣) الحافظ ابن الجزري في «النشر» ج ١ ص (٢٦)

و« فامضوا إلى ذكر الله » و« فاسعوا إلى ذكر الله » ، وإما فى التقديم والتأخير نحو « فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ » فى قراءة حمزة والكسائى ، « وجاءت سكرة الحق بالموت » أو فى الزيادة والنقصان نحو « وأوصى » بهمزة مفتوحة بين الواوين مع سكون الثانية وتخفيف الصاد فى قراءة نافح وابن عامر ، « ووصى » بفتح الواوين بلا همز مع التشديد فى قراءة الباقيين من السبعة فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها ، وأما نحو اختلاف الإظهار ، الإدغام ، الروم والإشمام ، والتفخيم والترقيق ، والمد والقصر ، والفتح والإمالة ، والتحقيق ، والتسهيل ، والنقل ، والإبدال بما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فى اللفظ والمعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً انتهى .

وقال أبو الفضل الرازى ^(١) فى اللوائح :

الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه :

(الأول : اختلاف الأسماء فى أفرادها وتثنيها وجمعها وتذكيرها وتأنيتها :

(الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ، ومضارع ، وأمر .

(الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

(الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة .

(الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

(السادس : الاختلاف بالإبدال .

(السابع : اختلاف اللغات « اللهجات » .

كالفتح والإمالة ، والترقيق والتفخيم ، والإظهار والإدغام ، والتحقيق والتسهيل ونحو ذلك أ . هـ

(١) ثقة ورع متدين ، عارف بالقراءات ، عالم بالأدب والنحو : ولد سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، وتوفى

فى بلد أو شير فى جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وأربع مئة

سير اعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٥ وما بعدها .

ويمكن التمثيل للوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء بقوله تعالى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون^(١)) «قرأ عبد الله بن كثير المكي بحذف الألف التي بعد النون في الموضعين هكذا «لأمانتهم» بالافراد ، وقرأ الباقون من السبعة بإثباتها فيهما هكذا «لأماناتهم» على الجمع ويمكن التمثيل للوجه الثاني وهو اختلاف تصريف الأفعال بقوله سبحانه: (قال ربى يعلم القول) (٢) (قال رب احكم بالحق^(٣)) «قرأ حفص عن عاصم بفتح القاف واللام وألف بينهما فيهما بصيغة الماضي وافقة حمزة والكسائي في الموضع الأول وهو «قال ربى يعلم القول» وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (شعبة) بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر في الموضعين هكذا «قل» وافقهم حمزة والكسائي على صيغة الأمر في الموضع الثاني وهو قوله سبحانه «قال رب احكم» فقرأ هكذا «قل رب احكم» .

ويمكن التمثيل للوجه الثالث ، وهو اختلاف وجوه الإعراب سواء تغير فيه المعنى أم لم يتغير . فمما تغير فيه المعنى نحو قوله تعالى «فتلقى آدم من ربه كلمات» (٤) «قرأ عبد الله بن كثير المكي بنصب «آدم» ، ورفع «كلمات» هكذا «فتلقى آدم من ربه كلمات» على أن «كلمات» فاعل «فتلقى» ، وقرأ الباقون من السبعة برفع «آدم» ، على الفاعلية ، ونصب «كلمات» بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم مفعول به ، ومثال ما لم يتغير فيه المعنى نحو : «لا تضار والدته بولدها» (٥) .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع الراء مشددة على أن «لا» نافية فالفعل مرفوع بعدها :

(١) سورة المؤمنون - الآية (٨) ، سورة المعارج - الآية (٣٢) .

(٢) سورة الأنبياء - الآية (٤) .

(٣) سورة الأنبياء - الآية (٢١٢) .

(٤) سورة البقرة - الآية (٣٧) .

(٥) سورة البقرة - الآية (٢٣٣) .

وقرأ الإمام أبو جعفر المدني بسكون الراء مخففة على أن « لا » ناهية فالفعل بعدها مجزوم وعلامة جزمه السكون ، وقرأ الباقون من السبعة بفتح الراء على أن « لا » ناهية ، أيضاً والفعل بعدها مجزوم ، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين .

ومثل هذا المثال ، قوله سبحانه : « ذُو العرش المجيد » ^(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف في - اختياره - بخفض الدال على أنه نعت لكلمة « العرش » وقرأ الباقون من السبعة برفعها على أنه نعت لكلمة « ذو » فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل كما رأيت .

ويمكن التمثيل للوجه الرابع : وهو الاختلاف بالنقص والزيادة . بقوله تعالى « فإن الله هو الغنى الحميد » ^(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف لفظ « هو » وقرأ الباقون من القراء بإثباته ، والحذف والإثبات في مثل هذا جرياً على عادة العرب .

ويمكن التمثيل للوجه الخامس - وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير - بقوله تعالى « وجاءت سكرة الموت بالحق » ^(٣) وقرئ شاذاً « وجاءت سكرة الحق بالموت » .

ويمكن التمثيل للوجه السادس - وهو الاختلاف بالإبدال - بقوله سبحانه : « وانظر إلى العظام كيف ننشزها » ^(٤) قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي المعجمة ، وقرأ الباقون من السبعة بالراء المهملة وكذلك قوله سبحانه « وطلع منضود » ^(٥) « بالحاء ، وقرئ شاذاً « وطلع » بالعين فلا فرق في هذا أيضاً بين الاسم والفعل

(١) سورة البروج - الآية (٥) .

(٢) سورة المجيد - الآية (٤) .

(٣) سورة ق - الآية (١٩) .

(٤) سورة البقرة - الآية (٢٥٩) .

(٥) سورة الواقعة - الآية (٢٩) .

ويمكن التمثيل للوجه السابع - وهو اختلاف اللهجات - بقوله سبحانه «وهل أتاك حديث موسى^(١)» بالنسبة للفعل «أتاك» قرأ حمزة والكسائي بالإمالة الكبرى ، وقرأ ورش في أحد وجهيه بالإمالة الصغرى (التقليل) وقرأ الباقون من السبعة بالفتح الخالص معهم ورش في وجهه الآخر .

وبالنسبة للاسم «موسى» قرأ حمزة والكسائي بالإمالة الكبرى علي قاعدتيهما وبالنسبة لورش وأبي عمرو فقد خالفا قاعدتيهما هنا حيث أن هذه السورة من السور الإحدى عشر وقرأ بتقليل الاسم «موسى» قولاً واحداً وقرأ الباقون من السبعة بالفتح الخالص فلا فرق في هذا الوجه أيضاً بين الأسم والفعل والحرف مثلهما نحو : «بلى قادرين...»^(٢) الآية قرأ بإمالة «بلى» حمزة والكسائي ، وقلله ورش في أحد وجهيه ، وقرأ الباقون من السبعة بالفتح الخالص معهم ورش في وجهه الآخر .

أما ابن قتيبة فيقول :

إن المراد بالأحرف السبعة ، الأوجه التي يقع بها التغير وهي :

(١) ما يتغير حركته ، ولا يزول معناه ولا صورته ، مثل «لا تضار والدته بولدها» قرئ بفتح الراء وضمها .

(٢) ما يتغير بالفعل مثل «بعد ، وباعد» بلفظ الطلب والماضي .

(٣) ما يتغير باللفظ مثل «نشرها ، ونشزها» بالراء المهملة والزاي المعجمة .

(٤) ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج .

مثل «طلع منصود ، وطلع منصود» .

(٥) ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل :

«وجاءت سكرة الموت ، وجاءت سكرة الحق بالموت»

(١) سورة طه - الآية (٩)

(٢) سورة القيامة الآية ٤

(٦) ما يتغيّر بالزيادة والنقصان مثل :

« وما خلق الذكر والأنثى . والذكر والأنثى » بنقص لفظ « ما خلق » .

(٧) ما يتغيّر بإبدال كلمة بأخرى مثل : « كالعهن المنفوش و « كالصوف المنفوش » .

وأما القاضي ابن الطيّب فيقول فيما يحكيه القرطبي عنه :

تدبّرت وجوه الاختلافات في القراءة فوجدتها سبعة .

(١) منها ما تتغيّر حركته ولا يزول معناه ولا صورته .

مثل « هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ، وَأَطْهَرُ » أى بإسكان الراء وضمّها « ويضيقُ صدرى ، يضيقُ صدرى » أى بإسكان القاف وضمّها .

(٢) ومنها ما لا تتغيّر صورته ، ويتغيّر معناه بالإعراب مثل : « رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، و « بَاعِدْ » أى بصيغة الماضي والطلب :

(٣) ومنها ما تبقى صورته ، ويتغيّر معناه باختلاف الحروف ، مثل قوله تعالى « نُنْشِرُهَا ، و « نُشْرِهَا » أى بالراء - وبالزاي .

(٤) ومنها ما تتغيّر صورته ويبقى معناه ، مثل :

« كالعهن المنفوش ، و « كالصوف المنفوش » .

(٥) ومنها ما يتغيّر صورته ومعناه مثل :

« وطلح منضود ، وطلع منضود » .

(٦) ومنها التقديم والتأخير مثل : « وجاءت سكرة الموت بالحق ، وجاءت سكرة الحق بالموت » .

(٧) ومنها الزيادة والنقصان نحو :

« له تسع وتسعون نعجة . وله تسع وتسعون نعجة أنثى » أى بزيادة لفظ « أنثى » .

(وأما) على أى شىء يتوجه اختلاف هذه السبعة فإنه يتوجه على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض كما سيأتى إيضاحه فى حقيقة اختلاف هذه السبعة :

(فمنها) ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبى وقاص وغيره «وله أخ أو أخت من أم» بزيادة لفظ «من أم» فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هو الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه .

(ومنها) ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة .

(أو تحرير رقبة مؤمنة) (١) فى كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعى وغيره ، ولم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله .

(ومنها) ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين نحو « ولا تقربوهن حتى يطهرن » (٢) .

قرأ أبو بكر (شعبة) وحمزة والكسائى وخلف فى - اختياره - بفتح الطاء والهاء وتشديدهما ، وقرأ الباقر بسكون الطاء وضم الهاء مخففة ينبغى الجمع بينهما وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال :

(ومنها) ما يكون بيان اختلاف حكمين شرعيين نحو : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٣) .

قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائى ويعقوب بنصب اللام ، وهذا يقتضى فرض الغسل وقرأ الباقر بحفضها وهذا يقتضى فرض المسح فينهما النبى ﷺ فجعل المسح للابس الخف ، والغسل لغيره .

(ومنها) ما يكون دفع توهم مالىس مراداً مثل قوله تعالى « فاسعوا إلى ذكر الله » (٤) .

(١) سورة المائدة - الآية (٨٩) .

(٢) سورة البقرة - الآية (٢٢٢) .

(٣) سورة المائدة - الآية (٦) .

(٤) سورة الجمعة - الآية (٩) .

يقتضى ظاهر المشى السريع وليس كذلك وقرىء « فامضوا إلى ذكر الله » فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم ثبوته .

(ومنها) ما يكون شرحاً للألفاظ مثل قراءة « كالصوف المنفوش » أفادت في شرح كلمة « العهن » الواردة في القراءة الأخرى المشهورة : وهى « كالعهن المنفوش » (١) .

(ومنها) ما يكون حجة لأهل الحق على أهل الزيغ كقراءة ابن كثير ومن وافقة « وملكاً كبيراً » (٢) بفتح الميم وكسر اللام ، وهى من أعظم الأدلة ، وأقوى البراهين على رؤية الله تعالى فى - الدار الآخرة .

والخلاصة : أن تنوع القراءات ، يقوم مقام تعدد الآيات . وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يتبدى من جمال هذا الإيجاز وينتهى إلى كمال الإعجاز .

أضف إلى ذلك ما فى تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ ، فإن هذه الاختلافات فى القراءة على كثرتها لا تؤدى إلى تناقض فى المقروء وتضاد ، ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءته ، يصدق بعضه بعضاً ، ويبين بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد فى علو الأسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم .

وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف .

ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية ، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة ، وهلم جرا . ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف .

ولا ريب أن ذلك أدلُّ على صدق محمد ﷺ ، لأنه أعظم فى اشتمال القرآن

(١) سورة القارعة - الآية (٥) .

(٢) سورة الدهر - الآية (٢٠) .

على مناحٍ جمة في الإعجاز وفي البيان ، على كل حرف ووجه ، وبكل لهجة
ولسان « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة » ، وإن الله لسميع
عليم « (١) » .

(وأما) على كم معنى تشتمل هذه الأحرف السبعة ؟

فإن معانيها من حيث وقوعها وتكرارها شاذاً وصحيحاً لا تكاد تنضبط من حيث
التعداد بل يرجع ذلك كله إلى معنيين .

أحدهما : ما اختلف لفظه واتفق معناه سواء كان الاختلاف اختلاف كلي أو
جزئي نحو « العهن ، والصوف ، وخطوات ، وخطوات ، وهزواً ، وهزواً ،
وهذا كما مثل في الحديث بـ « هلم ، وتعالى ، وأقبل » .

(والثاني : ما اختلف لفظه ومعناه نحو « قال رب - وقل رب ، و
«لنبوئنهم» ، و «لنثوينهم» ، «وما يخذعون» ، «وما يخذعون» ، و «يَكْذِبُونَ» ،
و «يُكْذِبُونَ» ، و «وَاتَّخَذُوا» ، «وَاتَّخَذُوا» ، و «كُذِّبُوا» ، و «كُذِّبُوا» ،
«لنزل» ، و «لنزل» ، وبقي ما اتحد لفظه ومعناه مما يتنوع صفة النطق به كالمد ،
وتخفيف الهمز ، والإظهار والإدغام ، والروم والإشمام ، والترقيق والتفخيم ،
ونحو ذلك مما يُعبر عنه بالأصول فهذا عندنا (٢) ليس من الاختلاف الذي يتنوع
فيه اللفظ والمعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون
لفظاً واحداً .

وهو الذي أشار إليه أبو عمرو بن الحاجب بقوله :

والسبعة متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه ،
وهو وإن أصاب في تفرقه بين الخلافين في ذلك فقد أخطأه التوفيق في تفرقه
بين الحالتين نقله وقطعه بتواتر الاختلاف اللفظي دون الأدائي وهما في نقلهما واحد

(١) سورة الأنفال - الآية (٤٢) .

(٢) الحافظ ابن الجذري في كتاب « النشر » ج ١ ص (٣٠) .

إذا ثبت تواتر ذلك كان تواتر هذا من باب أولى إذ اللفظ لا يقوم إلا به ، أو لا يصح إلا بوجوده ، وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول مثل القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلائي في كتابه « الانتصار » وغيره ، ولا نعلم أحداً تقدم ابن الحاجب إلى ذلك هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم نعم هذا النوع من الاختلاف هو دخل في الأحرف السبعة لا أنه واحد منها .

تفنيذ الآراء :

قال ابن قتيبة :

وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام .

والروم والإشمام ، والتخفيف والتسهيل ونحو ذلك ، فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فى اللفظ والمعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه ، لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً » أ. هـ . وهذا العذر الذى ائتمس به ابن قتيبة لإغفال هذا الوجه ، لا يسوغ ذلك الإهمال . فإن المسألة ليست مسألة أسماء وعناوين يترتب عليها أن اختلاف اللهجات فى اللفظ الواحد تخرجه عن أن يكون واحداً أو لا تخرجه ، بل المسألة مسألة رعاية أمر واقع تختلف به القراءات فعلاً ويمكن أن يكون مثار النزاع الذى دب بين الصحابة فى اختلاف القراءات ، كما يمكن أن يكون أيضاً مثاراً للنزاع فى كل عصر ومصر بين القراء ، إذا لم يعلموا أن الجميع من عداد الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن ، وذلك لأن تحريف القرآن يحرم بما يمس صورته وطريق أدائه وكيفية لهجته ، كما يحرم بما يمس جوهره وتغيير حروفه وكلماته وحركاته وترتيبه .

أمر آخر : هو أن التيسير على الأمة - وهى الحكمة البارزة فى نزول القرآن على سبعة أحرف - لا يتحقق على الوجه الأكمل إلا بحسبان هذا الوجه الذى نوه به الرازى ، وهو اختلاف اللهجات بل هذا قد يكون أولى بالحسبان وأحرى بالرعاية فى باب التخفيف والتيسير ، لأنه قد يسهل على المرء أن ينطق بكلمة من غير لغة فى جوهرها ، ولا يسهل عليه أن ينطق بكلمة من غير لغة نفسها بلهجة غير لهجته ، وطريقه فى الأداء غير طريقته .

ذلك لأن الترقيق والتفخيم ، والهمز والتسهيل ، والإظهار والإدغام ، والفتح والإمالة ، ونحوها ، ماهى إلا أمورٌ دقيقة ، وكيفياتٌ مُكْتَفَةٌ بشيء من الغموض والعسر فى النطق على من لم يتعودها ولم ينشأ عليها .

واختلاف القبائل العربية فيما مضى ، كان يدور على اللهجات فى كثير من الحالات . وكذلك اختلاف الشعوب الإسلامية وأقاليم الشعب الواحد منها الآن ، يدور فى كثير من الحالات أيضاً على اختلاف اللهجات .

وإذن فتخفيف الله على الأمة بنزول القرآن على سبعة أحرف ، لا يتحقق إلا بملاحظة الاختلاف فى هذه اللهجات . حتى إن بعض العلماء جعل الوجوه السبعة منحصرة فى اللهجات لا غير .

قال الإمام ابن قتيبة نفسه فى كتاب المشكل ما نصّه : -

فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ أن يقرء كل أمة (لعله يريد بالأمة القبيلة) بلغتهم ، وجرت به عادتهم ، فالهذلى يقرأ « عتى حين » يريد « حتى حين » هكذا يلفظ بها ويستعملها (أى يقلب الحاء عينا فى النطق) . والأسدى يقرأ « يَعْلَمُونَ ، وَنَعْلَمُ ، وَتَسُودُ وَجُوهٌ ، أَلَمْ أَعْهَدْ » بكسر حروف المضارعة فى ذلك كله ، والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز . الآخر يقرأ « قيل ، وغيض » ، ياشمام الضم مع الكسر و « بضاعتنا ردت إلينا » ياشمام الكسر مع الضم .

و « مالك لا تأمنا » ياشمام الضم مع الإدغام .

ثم قال ابن قتيبة أيضاً : « ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغة وما جرى عليه اعتياده ، طفلاً ويافعاً وكهلاً ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولا يمكن إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، تذليل للسان ، وقطع للعادة . فأراد الله برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم مَتَسَعاً فى اللغات ، ومَتَصَرِّفاً فى الحركات لتيسيره عليهم فى الدين أ. هـ .

فأنت تراه قد اعتبر اللهجات وطرق الأداء صراحة فى هذه الكلمات .

وكذلك نجد الحافظ ابن الجزرى ، يعترف بهذا الاختلاف فى اللهجات ،

ويقول ما نصّه : - وهذا يقرأ « عَلَيْهِمْ ، وَفِيهِمْ » بضم الهاء ، والآخر يقرأ « عَلَيْهِمُ ، وَمِنْهُمْ » بالصلة .

وهذا يقرأ « قَدْ أَفْلَحَ ، وَقُلْ أَوْحَى ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ » بالنقل ، والآخر يقرأ « موسى ، وعيسى » بالإمالة ، وغيره يُلَطَّفُ . وهذا يقرأ « خبيراً بصيراً » بترقيق الراء ، والآخر يقرأ « الصلاة » ، و « الطلاق » بالتفخيم ، إلى غير ما هنالك أ. هـ .

ومما يوجب الدهشة وإلا ستغراب أن هذين الإمامين الجليلين ومن لَفَّ لَفَّهُمَا اللذين اعترفا صراحة باختلاف اللهجات وطرق الأداء على هذا الوجه ، فاتهما أن يثبتاه في سلك الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن تسييراً على الأمة .

ويذهب بعض جهابذة العلماء وفحولهم إلى القول بالاتحاد بين ابن قتيبة وابن الجزرى ومن نهج نهجهما وبين أبى الفضل الرازى ، ويجعل الخلاف بينهما كلها لفظياً لا حقيقياً وذلك تكلف بعيد فيما أرى ^(١) ، لأننا نلاحظ وجهاً كاملاً فى كلام أبى الفضل الرازى ، فى حين أنه لم يُنَوِّه به واحدٌ من هذين العلمين ومن احتذى حذوهما : فهو فضلاً عن أنه أدمج وجوههم السبعة فى وجوه ستة بطريقته الدقيقة ، نجده قد عقد الوجه السابع لاختلاف اللهجات ، كالفتح والإمالة ، والترقيق والتفخيم ، وما إلى هنا لك .

على حين أننا ما رأينا واحداً من هذين العلمين ومن سار سيرهما عرض لهذا النوع .

من الاختلاف بل وجدنا فى كلامهم .

ما جعلهم يهتمون هذا الوجه عن قصد وعمد .

إذن فالأحق والأدق ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازى .

ولعل هذه الدقة ، وهذا الشمول الذى وفق إليه « الرازى » فى الوجوه السبعة

(١) محمد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه « قبل العرفان - فى علوم القرآن ج ١ ص (١٥٤) .

هو التنقيح الذي نوه به ابن حجر ، إذ قال . وقد أخذ (أى الرازى) كلام ابن قتيبة السبعة ليست متفرقة فى القرآن كلها ولا موجودة فيه فى ختمة واحدة بل بعضها . فإذا قرأ القارئ بقراءة من القراءات ، أو رواية من الروايات فإنما يكون قرأ ببعضها لا بأكملها فإنه صحيح على ما أصله من أن الأحرف هى اللغات المختلفة ولا شك أنه من قرأ برواية من الروايات لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه فى حالة واحدة ، أو يرفعه وينصبه ، أو يقدمه ويؤخره فدل على صحة ما قاله .

«ونَقَحَهُ» وليس معناه الاتحاد بينهما ، لما ظهر لك من وضوح الفرق ، وأن كلام الرازى أعم من كلام أولئك عموماً مطلقاً .

(وأما) هل هذه السبعة الأحرف متفرقة فى القرآن فلا شك عندنا فى أنها متفرقة فيه بل وفى كل رواية وقراءة باعتبار ما قرّناه فى وجه كونها سبعة أحرف لا أنها منحصرة فى قراءة ختمة وتلاوة رواية ، فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التى ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة .

(وأما) قول أبى عمرو الدانى : إن الأحرف .

(وأما) كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فقد اختلف العلماء فيها ^(٢) ، فذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة ، وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التى نزل القرآن بها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر ، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك ^(٣) .

(١) الحافظ ابن الجوزى فى كتابه « النشر » فى القراءات العشر ج ١ ص ٣٠ - وما بعدها .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وهذا المجموع فى المصحف : هل هو جميع الأحرف السبعة التى أقيمت القراءة عليها ؟ أو حرف واحد منها ؟ جنح القاضى أبو بكر إلى أنه جميعها .

وقال : الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ ، وضبطها عنه الأئمة ، وأثبتها عثمان والصحابة فى المصحف ، وأخبروا بصحتها ، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواترا ، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة ، وألفاظها أخرى ، وليست متضادة ولا منافية (٣) .

وذهب ابن جرير الطبرى ومن نهج نهجه إلى أن المصاحف العثمانية لم تشمل إلا على حرف واحد من الحروف السبعة ، وتأثروا فى هذا رأى بمذهبهم فى معنى الحروف السبعة ، وما التزموا فيه من أن هذه السبعة كانت فى صدر الإسلام أيام الرسول ﷺ ، وخلافة أبى بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان .

ثم رأت الأمة بقيادة عثمان أن تقتصر على حرف واحد من السبعة جمعاً لكلمة المسلمين فأخذت به وأهملت كل ما عداه من الأحرف الستة ، ونسخ عثمان المصاحف بهذا الحرف الذى استبقته الأمة وحده .

ودليلهم فيما ذهبوا إليه :

هو أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة ، وإنما كان ذلك جائزاً لهم ومرخصاً لهم فيه وقد جعل لهم الاختيار فى أى حرف قرءوا به كما فى الأحاديث الصحيحة قالوا فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن فى ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحذور ، وقال بعضهم إن الترخيص فى الأحرف السبعة كان فى أول الإسلام لما فى

(١) الإقتان - فى علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ج ١ ص (٩٦) .

(٢) النشر فى القراءات العشر - للحافظ ابن الجذرى : ج ١ ص (٣١) .

(٣) البرهان - فى علوم القرآن - الزركشى ج ١ ص (٢٢٣ - ٢٢٤) .

المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً فلما تذلت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذى كان فى العرضة الأخيرة ، وبعضهم يقول إنه نسخ ما سوى ذلك . ولذلك نص كثير من العلماء على أن الحروف التى وردت عن أبى وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخة ، وأما من يقول إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه ، إنما قال نظرت القراء فوجدتهم متقاربين فاقروا كما علمتم ، نعم كانوا ربما يدخلون التفسير فى القراءة إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرأنا فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه لكن ابن مسعود رضى الله عنه كان يكره ذلك ويمنع منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير فى القرآن ، روى غيره عنه « جردوا القرآن لا تلبسوا به ما ليس منه (قلت) ^(١) ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه فى العرضة الأخيرة . فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبیش قال قال لى ابن عباس أى القراءتين تقرأ ؟ قلت الأخيرة قال فإن النبى ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام فى كل عام مرة . قال فعرض عليه القرآن فى العام الذى قبض فيه النبى ﷺ مرتين فشهد عبد الله يعنى ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل ، فقراءة عبد الله : الأخيرة :

وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا فى هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر فى العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبى ﷺ مما لم ينسخ .

وصرح أبو جعفر الطبرى والأكثر من بعده بأنه حرف منها ، ومال الشاطبى إلى قول القاضى فيما جمعه أبو بكر ، وإلى قول الطبرى فيما جمعه عثمان رضى الله عنه .

(١) الحافظ ابن الجزرى فى كتاب « النشر ش ج ١ ص (٣٢) .

وقصارى القول : أننا ننزه أصحاب رسول الله ﷺ أن يكونوا قد وافقوا أو فكروا ، فضلاً عن أن يتآمروا على إلغاء أحرف القرآن الستة دون نسخ لها . وحاشا عثمان - رضى الله عنه - أن يكون قد أقدم على ذلك وترعّمه .

وكيف ينسب إليه هذا ؟ والمعروف أنه نسخ المصاحف من الصحف التى جمعت على عهد أبى بكر - رضى الله عنه - قبل أن يدبّ النزاع فى أقطار الإسلام بسبب اختلاف حروف القراءة فى القرآن . فكانت تلك الصحف محتملة للأحرف السبعة جميعاً ، وموافقة لها جميعاً ، ضرورة أنه لم يحدث وقتئذ من النزاع والشقاق ما يدعو إلى الأقتصار على حرف واحد فى رأيهم . ولم يثبت أن الصحابة تركوا من الصحف المجموعة على عهد أبى بكر حرفاً واحداً فضلاً عن ستة أحرف ولو كان ذلك لثقلَ إلينا متواتراً لأنه مما تتوافر الدواعى على نقله تواتراً .

ثم كيف يفعل عثمان - رضى الله عنه - ذلك وهو الذى عرف أن علاج الرسول لمثل هذا النوع الذى دبّ فى زمانه ، كان بجمع الناس وتقريرهم على الأحرف السبعة ، لا بمنعهم عنها كلاً أو بعضاً .

ثم كيف يفعل عثمان ذلك ، وتوافقة الأمة ، ويتم الإجماع ؟ ثم يكون خلافٌ فى معنى الأحرف السبعة مع قيام هذا الإجماع ؟ أى كيف تُجمعُ الأمة على ترك ستة أحرف وإبقاء حرف واحد ثم يختلف العلماء فى معنى الأحرف السبعة على أربعين قولاً ، ويكادون يتفقون - رغم خلافهم هذا - على أن الأحرف السبعة باقية ، مع أن الإجماع حجةٌ عند المسلمين ، وبه ينجلي ظلامُ الشك عن وجه اليقين .

ولنفرض جدلاً أن نزاع المسلمين فى أقطار الأرض أيام خلافة عثمان - رضى الله عنه - ، قضى عليه أن يجمع المسلمين على حرف واحد فى القراءة ، فلماذا لم تسمح نفسه الكريمة بإبقاء الستة الأحرف الباقية للتاريخ لا للقراءة ، مع أن الضرورة تُقدرُ بقدرها ، وهذه الستة الأحرف لم تنسخ لا تلاوة ولا حكماً حتى تذهب بجرّة قلم كذلك ، ثم يخل عليها بالبقاء للتاريخ وحده فى أعظم مرجع ،

وأقدس كتاب ، وهو القرآن الكريم . على حين أن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين ، حفظوا للتاريخ آيات نسخت تلاوتها ونسخت أحكامها جميعاً . وعلى حين أنهم حفظوا قراءات شاذة في القرآن ، ثم نُقلت إلينا ، وكتبَ لها الخلود إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم . بل نقلوا إلينا أحاديث منسوخة ، وتناقل العلماء أحاديث موضوعه ، ونصّوا على حكم كل منها وعلى إهمال العمل بها .

ثم إنَّ من عرف تحمّس الصحابة لدينهم واستبسالهم في الدفاع عن حمى القرآن يستبعد كل البعد ، بل يُحيل كل الإحالة أن يكونوا قد فعلوا ذلك ، أو أقل من ذلك ، عاود إلى ما ذكرناه أولاً وانظر إلى موقف عمر من هشام ، وموقف هشام من عمر ، وغيرهما من باقى الصحابة وتأمل كيف أن كلاً من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أبى أن يتنازل عن قراءة سمعها عن رسول الله ﷺ وعلمها إياه رسول الله ﷺ .

ثم أقرهم رسول الله ﷺ على إستمساكهم هذا ، وحلَّ مشكلتهم بأن أعلمهم أن كلاً منهم مصيب ومحسن ، وأن قراءة كل منهم هكذا أنزلت ، وأن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، وأن من كفر بحرف منها فقد كفر بها كلها ، وألاً يختلفوا في ذلك فقد أهلك الاختلافُ من كان قبلهم . وبهذا تم فصل الخطاب (أمر ثالث) هو أن هؤلاء الذين شايعوا ذلك المذهب ، يلتزمون أن يقولوا : إن اختلاف القراءات الحاصل اليوم ، يرجع كله إلى حرف واحد ، وهكذا شاء لهم رأيهم أن يجعلوا تلك الكثرة الغامرة القائمة الآن حرفاً واحداً ، على ما بينها من اختلاف في الوجوه والأنواع وعلى رغم أن من القراءات ما يكون وجه الاختلاف فيه ناشئاً عن وجود ألفاظ مترادفه في كلمة واحدة ومعنى واحد ، ومنها ما هو من لغات قبائل مختلفه ، كما نص على ذلك السيوطى في النوع السابع والثلاثين .

ولدينا دليلٌ مادىٌ أيضاً على بقاء الأحرف السبعة جميعاً ، هو بقاء التيسير والتخفيف ، وتهوين الأداء على الأمة الإسلامية الذى هو الحكمة من الأحرف السبعة .

فها نحن أولاء لا نزال نشاهد عن طريق القراءات المختلفة القائمة الآن سبيلاً سهلاً ميسراً قد وسَّعَ كافَّةَ الشعوب المسلمة ، سواء منها الأمم العربية وغير العربية ، والحمد لله على دوام فضله ورحمته ، وبقاء تخفيفه وتيسيره ^(١) وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها .

قال ابن الجزرى : وهذا هو الذى يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة ، والاثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له أ . هـ .

(وأما) هل القراءات التى يقرأ بها اليوم فى الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها ؟ والجواب على ذلك مرتبط بتحديد المراد من الأحرف السبعة : فعلى قول ابن جرير الطبرى ومن لَفَّ لَفَّهُ أن الذى فى المصاحف العثمانية إنما هو الحرف الذى ارتضته الأمة زمن عثمان وهو الذى وافق العرضة الأخيرة . وأما الأحرف الأخرى فقد أندثرت ، لأن القراءة بها لم تكن على سبيل الإلزام ، وإنما كانت على سبيل الرخصة .

قال أبو عمر بن عبد البر : (إلا أن مصحف عثمان الذى بأيدي الناس اليوم هو حرف واحد ، وعلى هذا أهل العلم) ^(٢) أما القراءات فمنها الجلى الواضح إنها جميعاً موجودة فى المصحف ، بل لقد اشترط القراء موافقة القراءة لرسم مصحف عثمان حتى تكون قراءة صحيحة .

مستوفية الأركان المنصوص عليها فى كتب القراءات .

وذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن جميع هذه الأحرف موجودة بالمصاحف العثمانية .

واحتجوا بأنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها ، وأن الصحابة أجمعوا

(١) مناهل العرفان - فى علوم القرآن - للرقانى ج ١ ص (١٧٢) .

(٢) انظر البرهان - فى علوم القرآن - ج ١ ص ٢٢١ وانظر فى هذا الموضوع « الإتيان » فى علم القرآن - للسيوطى ج ١ ص (٦٦) .

على نقل المصاحف العثمانية من المصحف التي كتبها أبو بكر ، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك .

ومعنى هذا أن المصحف التي كانت عند أبي بكر - رضى الله عنه - جمعت الأحرف السبعة ، ونقلت منها المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة كذلك .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط ، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ جبريل متضمنة لها .

والتحقيق أن القول باشمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة كلها أو بعضها ، يرجع إلى أمرين : وقد بينا لك الأمر الأول وهو : تحديد المراد من الأحرف السبعة وثانيهما : الرجوع إلى ما هو مكتوب بتلك المصاحف في الواقع ونفس الأمر .

لقد أسلفنا لك ما اخترناه في تحديد المراد من الأحرف السبعة ، وأنها الأوجه التي يرجع إليها كل اختلاف في القراءات ، سواء منها ما كان صحيحاً وشاذاً ومنكراً وأنها تنحصر في سبعة على ما ذكره (الرازي) الذي حالفه التوفيق في الدقة والاستقراء التام .

وإذا رجعنا بهذه الأوجه السبعة إلى المصاحف العثمانية وما هو مسطور بها في الواقع ونفس الأمر ، نخرج بهذه الحقيقة التي لا تقبل النقص ، ونصل بها إلى فصل الخطاب في هذا الباب ، وهو أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها ، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضاً ما بحيث لم تخل المصاحف في مجموعها عن حرفٍ منها رأساً .

ولنبين لك ذلك في المذهب الذي اخترناه وألفيناه :

أما الوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء أفراداً وجمعاً نحو قوله سبحانه «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون» المقروء بجمع الأمانة وإفرادها ، فقد

اشتمل عليهما المصحف إذ كان الرسم فيه هكذا : « لَأَمْنَتِهِمْ » برسم المفرد في الحروف ولكن عليها ألف صغيرة لتشير إلى قراءة الجمع وغير منقوطة ولا مشكولة .

وأما الوجه الثاني وهو اختلاف تصريف الأفعال نحو قوله سبحانه « يعكفون على أصنام لهم » المقروء بكسر الكاف وضمها في الفعل ، فقد وافقت كلتا القراءتين رسم المصحف العثماني أيضاً ، لأن هيكल الفعل واحد في الخط لا يتغير في كلتا القراءتين ، والمصحف العثماني لم يكن معجباً ولا مشكولاً .

(وأما الوجه الثالث : وهو اختلاف وجوه الإعراب كقراءة « لا تضار والدة بولدها » بفتح الراء وضمها ، فإن الرسم يحتملها كالوجه السابق ، وهو واضح .

(وأما الوجه الرابع : وهو الاختلاف بالنقص والزيادة ، فمنه ما يوافق الرسم في بعض المصاحف نحو قوله عز وجل « وأعدلهم جنات تجري تحتها الأنهار » وقرىء « تجري من تحتها الأنهار » بزيادة لفظ « من » وهما قراءتان متواترتان وقد وافقت كلتاهما رسم المصحف ، بيد أن ذات الزيادة توافق رسم المصحف المكي لأن لفظ « من » ثابتة فيه . أما حذفها فإنه يوافق رسم غير المصحف المكي حيث لم تثبت فيه ، أى غير المصحف المكي . ومن هذا الوجه مالا يوافق رسم المصحف - بحال من الأحوال نحو قوله تعالى :

« وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً » وقرأ ابن عباس هكذا « يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » بزيادة كلمة « صالحة » فإن هذه الكلمة لم تثبت في مصحف من المصاحف العثمانية ، فهي مخالفة لخط المصحف ، وذلك لأن هذه القراءة وما شاكلها منسوخة بالعرضة الأخيرة أى عرض القرآن من النبي ﷺ على جبريل آخر حياته الكريمة . ويدلُّ على هذا النسخ إجماع الأمة على ما في المصاحف فتلخص مما ذكرنا أن بعض هذا الوجه الرابع اشتملت عليه المصاحف ، وبعضه الآخر لم تشتمل عليه ، لأنه نسخ .

(وأما الوجه الخامس : وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير ، فهو مثل سابقه .
منه ما هو موافق لرسم المصحف نحو قوله سبحانه في سورة التوبة « فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا » قرئ الفعل بالبناء للفاعل في الأول ، وللمفعول في
الثاني ، وقرئ بالعكس ، وهما قراءتان متواترتان ، ولا يخالف وجه منهما رسم
المصحف . ومنه ما خالف رسم المصحف نحو قوله تعالى « وجاءت سكرة
الموت بالحق » وقرئ « وجاءت سكرة الحق بالموت » فإن هذه القراءة لا
يحتملها رسم المصحف وإن كانت منقولة عن أبي بكر الصديق ، وطلحة بن
مطرف ، وزين العابدين (رضى الله عنهم) لكنها لم تتواتر ، فهي منسوخة
بالعرضة الأخيرة ، ويأجماع الصحابة على المصحف العثماني ، فلا يجوز القراءة
بها بخلاف القراءة الأولى لأنها وافقت خط المصحف ، واستقرت القراءة بها
دون نسخ .

ومثل ذلك قوله تعالى « إذا جاء نصر الله والفتح » وقرئ « إذا جاء فتح الله
والنصر » فالأولى هي التي وافقت الرسم . والثانية لم توافقه فهي منسوخة أيضاً
لما ذكرنا .

(وأما الوجه السادس : وهو الاختلاف بالإبدال ، فقد وافق بعضه رسم
المصحف ، وخالفه البعض الآخر أيضاً . مثال ما وافق الرسم قوله سبحانه :
« إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وقرئ « فثبَّتُوا » وهما قراءتان متواترتان .

وتوافق كليهما رسم المصحف . ومثال الثاني قراءة « إذا نودى للصلاة من
يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله » وقراءة « وتكون الجبال كالصوف المنفوش »
فإنهما مخالفتان لرسم المصحف . وذلك لانسجهمما بالعرضة الأخيرة أيضاً ،
واستقرار الأمر على ما وافق الرسم منه ، وهو قراءة « فاسعوا إلى ذكر الله » ،
وقراءة (كالعهن المنفوش) .

(وأما الوجه السابع : وهو الاختلاف بسبب تباين اللهجات فيوافق رسم
المصحف موافقة تامة . لأنه اختلافٌ شكلي لا يترتب عليه تغيير جوهر الكلمة ،
وهو ظاهر .

وتجد شواهد كثيرة في خط المصحف تدلُّ على بعض هذا النوع من الاختلاف
نحو: « وهل أتيتك حديث موسى »

فإنها رسمت هكذا بيان في الفعل بعد التاء ، وبقلب ألف « موسى » ياء ،
ومن غير شكل ولا إعجام .

وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة

الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته . فإن الاختلاف المشار إليه في
ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض ، فإن هذا محال أن يكون في
كلام الله تعالى : قال تعالى : (أفلا يتدبرن القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)^(١) وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو
من ثلاثة أحوال :

(أحدها : اختلاف اللفظ والمعنى واحد .

(الثاني : اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد .

(الثالث : اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل
يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد .

فأما الأول فكالاختلاف في ألفاظ « الصراط » وعليهم ، ويؤوده ، والقدس ،
ويحسب » ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط .

(وأما الثاني : فنحو لفظ « مالك ، وملك » في الفاتحة ، لأن المراد في
القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مالك يوم الدين وملكه . . وكذا « ننشرها »
بالزاي المعجمة ، وننشرها « بالراء المهملة ، لأن المراد بهما هو العظام .

وذلك أن الله تعالى أنشرها أي أحيها ، وأنشرها أي رفع بعضها إلى بعض ،
حتى التأمّت ، فضمن الله المعنيين في القراءتين .

(وأما الثالث : فنحو قوله تعالى :

« وظنُّوا أنهم قد كذبوا » قرئ بالتشديد والتخفيف في « كذبوا » المبني للمجهول .

(١) سورة النساء ٨٢

فأما وجه التشديد ، فالمعنى : وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم .
وجه التخفيف ، فالمعنى : وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم (أى كذبوا عليهم) فيما أخبروهم به .

فالظن فى الأولى يقين ، والضمائر الثلاثة للرسل . والظن فى القراءة الشك شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم .

ومن هذا القبيل قوله تعالى : « وإن كان مكرهم لَسَرُولٌ مِنْهُ الْجِبَالِ » بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى فى كلمة « لَسَرُولٌ » ، وبكسر الأولى وفتح الثانية فيها أيضاً . فأما وجه فتح الأولى ورفع الثانية من « لَسَرُولٌ » فهو أن تكون كلمة « إن » مخففة من الثقيلة ، أى وإن مكرهم كامل الشدة تقتلع بسببه الجبال الراسيات من أماكنها . وفى القراءة الثانية « إن » نافية أى ما كان مكرهم وإن تعاضم وتفاقم ليزول منه أمر محمد ﷺ ودين الإسلام . ففي الأولى تكون الجبال حقيقة ، وفى الثانية تكون مجازاً . ثم قال أيضاً : « فليس فى شيء من القرآن تناف ولا تضاد ولا تناقض . وكل ما صح عن النبى ﷺ من ذلك ، فقد وجب قبوله ، ولم يسع أحداً من الأمة رده ، ولزم الإيمان به وأنه كله منزل من عند الله ، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها ، واتباع ما تضمنته علماً وعملاً ، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن هذا تعارض » أ. هـ .

وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - بقوله : « لا تختلفوا فى القرآن ، ولا تنازعوا فيه ، فإنه لا يختلف ولا يتساقط : ألا ترون أن شريعة الإسلام واحدة حدودها وقراءتها ، وأمر الله فيها واحد .

لو كان من الحرفين حرفٌ يأمر بشيء وينهى عنه الآخر ، كان ذلك الاختلاف . ولكنه والحق فى نفس الأمر فيه واحد فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب فى نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به ، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة

وإقراء به ، وملازمة له وميلاً إليه ، لا غير ذلك . وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به ، فأثره على غيره ، جامع ذلك كله . ومن قرأ قراءة فلا يدعها رغبة عنها ، فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله « أ.هـ .

قال المحقق ابن الجزرى :

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال لأحد المختلفين « أحسنت » .

وفى الحديث الآخر « أصبت » .

وفى الآخر « هكذا أنزلت » فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لاشك فيه واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهدى وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه ، وأخذ عنه ، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد .

وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن فى ذلك فوائد غير ما أسلفنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة .

وهى ما يلى : -

(١) نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار ، وجمال الإيجاز ، إذ كل قراءة بمنزلة الآية ، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدثها لم يخف ما كان فى ذلك من التطويل .

(٢) عظيم البرهان وواضح الدلالة ، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً ، ويبين بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد ، وما ذاك إلا آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق من جاء به . ﷺ

(٣) سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة ، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة ، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدى معانى ذلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً .

(٤) إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلغوا قصدهم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسراره وخفى إشاراته ، وإمعانهم النظر ، والكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ، ويصل إليه نهاية فهمهم (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) (١) والأجر على قدر المشقة .

(٥) بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقى ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال العظيم ، والبحث عن لفظة لفظة ، والكشف عن صيغة صيغة ، وبيان صوابه ، وإتقان تجويده ، حتى حموه من خلل التحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطيف ، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً ، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً ، حتى ضبطوا مقادير المدود وتفاوت الإملالات ، وميزوا بين الحروف بالصفات ، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم ، ولا يوصل إليه إلا بالهام بارىء الخلق .

(٦) ما أدخره الله من المنقبة العظيمة ، والنعمة الجليلة الحسيمة لهذه الأمة الشريفة ، من إسنادها كتاب ربها ، واتصال هذا السبب الإلهى بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية ، وإعظاماً لقدر أهل هذه الملة الحنيفية ، وكل قارىء يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ، ويرفع أرتياب الملحد قطعاً بوصله ، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت ، ولو لم يكن من الخصائص لآ هذه الخصيصة النبيلة لَوَفَّت .

(٧) ظهور سر الله تعالى فى توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز ، فإن الله تعالى لم يخلُ عصرًا من الأعصار ، ولو فى قطر

(١) سورة آل عمران

من الأقطار ، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته ، وتصحيح وجوهه وقراءاته ، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم وعلى ممرّ الدهور ، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم فى المصاحف والصدور .

ويقول المحقق ابن الجزرى فى كتاب « النشر » وإننى لما رأيت الهمم قد فصرت ، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت ، وخلت من أئمة الآفاق ، وأقوت من موقف يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق ، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ، ونسيت غالب الروايات الصحيحة المذكورة ، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرأناً إلا ما فى الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قراءات سوى ما فىهما من النذر اليسير ، وكان من الواجب على التعريف بصحيح القراءات ، والتوفيق على المقبول من منقول مشهور الروايات ، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلى من قراءاتهم ، وأوثق ماصح لدى من رواياتهم ، من الأئمة العشرة قراء الأمصار ، والمقتدى بهم فى سالف الأعصار ، واقتصرت عن كل إمام براوئين ، وعن كل راو بطريقين وعن كل طريق بطريقين :

(فنافع : من روايتى قالون وورش عنه .

(وابن كثير : من روايتى البزى وقنبل عن أصحابهما عنه .

(وأبو عمرو : من روايتى الدورى والسوسى عن اليزيدى عنه .

(وابن عامر : من روايتى هشام وابن ذكوان عن أصحابهما عنه .

(وعاصم : من روايتى أبى بكر (شعبة) وحفص عنه .

(وحمزة : من روايتى خلف وخلاد عن سليم عنه .

(والكسائى : من روايتى أبى الحارث والدورى عنه .

(وأبو جعفر : من روايتى عيسى بن وردان وسليمان بن جمار عنه .

(ويعقوب : من روايتى رويس وروح عنه .

(وخلف في - اختباره - من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد عنه .
 فأما قالون فمن طريقى أبي نشيط والحلوانى عنه .
 فأبو نشيط من طريقى ابن بويان والقزاز عن أبي بكر بن الأشعث عنه فعنه
 والحلوانى من طريقى بن أبي مهران وجعفر ابن محمد عنه فعنه .
 وأما ورش فمن طريقى الأزرق والأصبهاني ، فالأزرق من طريقى إسماعيل
 النحاس وابن سيف عنه .
 والأصبهاني من طريقى ابن جعفر والمطوّعى عنه عن أصحابى فعنه .
 وأما البرزى فمن طريقى أبي ربيعة وابن الحباب عنه .
 فأما أبو ربيعة من طريقى النقاش وابن بنان عنه .
 فعنه .
 وابن الحباب من طريقى ابن صالح وعبد الواحد ابن عمر عنه فعنه .
 وأما قنبل فمن طريقى ابن مجاهد وابن شنبوذ عنه .
 فأبن مجاهد من طريقى السّامرى وصالح عنه فعنه وابن شنبوذ من طريقى
 القاضى أبي الفرج والشطوى عنه فعنه .
 وأما الدورى فمن طريقى أبي الزعراء وابن فرح بالحاء المهملة عنه .
 فأبوالزّعراء من طريقى ابن مجاهد والمعدل عنه فعنه ، وابن فرح من طريقى
 ابن أبي بلال والمطوّعى عنه فعنه :
 وأما السوسى فمن طريقى ابن جرير وابن جمهور عنه .
 فأبن جرير من طريقى عبد الله بن الحسين .
 وابن حبش عنه فعنه . وابن جمهور من طريقى الشذائى والشنبوذى عنه فعنه .
 وأما هشام فمن طريقى الحلوانى عنه والداجونى عن أصحابه عنه .
 فالحلوانى من طريقى ابن عبدان والجمال عنه فعنه .

والداجوني من طريقى زيد بن على والشذائى عنه فعنه .
وأما ابن ذكوان فمن طريقى الأخفش والصورى عنه .
فالأخفش من طريقى النقاش وابن الأخرم عنه فعنه .
والصورى من طريقى الرملى والمطوعى عنه فعنه .
أما أبو بكر فمن طريقى يحيى بن آدم والعليمى عنه .
فابن آدم من طريقى شعيب وأبى حمدون عنه فعنه .
والعليمى من طريقى ابن خليع والرزّاز على أبى بكر الواسطى عنه فعنه وأما
حفص فمن طريقى عبيد بن الصباح وعمرو بن الصباح . فعييد من طريقى أبى
الحسن الهاشمى وأبى طاهر عن الأشنانى عنه فعنه . وعمرو من طريقى الفيل .
وزرعان عنه فعنه .
وأما خلف فمن طرق ابن عثمان ، وابن مقسم ، وابن صالح ، والمطوعى
أربعتهم عن إدريس عن خلف .
وأما خلاد فمن طرق : ابن شاذان ، وابن الهيثم ، والوزّان ، والطلحى ،
أربعتهم عن خلاد .
وأما أبو الحارث فمن طريقى محمد بن يحيى .
وسلمة بن عاصم عنه . فابن يحيى من طريقى البطى والقنطرى عنه فعنه .
وسلمة من طريقى ثعلب وابن الفرّج عنه فعنه . وأما الدورى فمن طريقى جعفر
النصيبى وأبى عثمان الضرير عنه فالنصيبى من طريقى ابن الجلندا وابن ديزويه عنه
فعنه . وأبو عثمان من طريقى ابن أبى هاشم والشذائى عنه فعنه . وأما عيسى بن
وردان فمن طريقى الفضل بن شاذان وهبة الله بن جعفر عن أصحابهما
عنه . فالفضل من طريقى ابن شبيب وابن هارون عنه عن أصحابه عنه .
وهبة الله من طريقى الحنبلى والحمامى عنه .

وأما ابن جَمَّاز فمن طريقى أبى أيوب الهاشمى والدورى عن إسماعيل بن جعفر عنه فعنه .

فالهاشمى من طريقى ابن رزين والأزرق الجمال عنه فعنه . والدورى من طريقى ابن النفاخ وابن نهشل عنه فعنه . وأما رويس فمن طرق النخاس بالخاء المعجمة وأبى الطيب وابن مقسم والجوهري أربعتهم عن التمار عنه .
وأما روح فمن طريقى ابن وهب والزيبرى عنه .

فابن وهب من طريقى المعدل وحمزة بن على عنه فعنه . والزيبرى من طريقى غلام بن شنبوذ وابن حبشان عنه فعنه . وأما الوراق فمن طريقى السوسنجردى وبكر بن شاذان عن ابن أبى عمر عنه . ومن طريقى محمد بن إسحاق الوراق والبرصاوى عنه .

وأما إدريس الحداد فمن طريق الشطى والمطوعى وابن بويان والقطيعى ، الأربعة عنه . إلخ .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

قال المحقق ابن الجزرى :

« فلو كان الحديث منصرفاً إلى قراءات السبعة المشهورين أو سبعة غيرهم من القراء الذين وُلدوا بعد التابعين ، لأدّى ذلك إلى أن يكون الخبر عارياً عن الفائدة إلى أن يُولد هؤلاء السبعة ، فتؤخذ عنهم القراءة ، وأدّى أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا وُلدوا وتعلّموا اختاروا القراءة به . وهذا باطل ؟ إذ طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة ، لفظاً عن لفظ ، إماماً عن إمام . إلى أن يتصل السند بالنبي ﷺ » أ. هـ .

ظلت القراءات القرآنية تروى بالتلقين والمشافهة فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق .

وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل انطاكية جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر واحد . وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وكان بعده القاضي إسماعيل .

ابن إسحاق المالكي صاحب قالون ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سمّاه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة توفى سنة عشر وثلاثمائة ، وكان بعده أبو بكر محمد بن أحمد ابن عمر الداجوني جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد القراء العشرة .

وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وكان في أثره أبو بكر أحمد بن موسى ابن العباسي بن مجاهد التميمي البغدادي وكان أول من قام بـ « تسبيع السبعة والاقتصار على جمع قراءاتهم في مؤلف خاص الموسوم بـ « قراءات السبعة » وتوفى سنة ٣٢٤ ، ويعلل مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ذلك الاقتصار على القراء السبع بقوله : « فإن سأل سائل فقال : ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم ، فنسبت إليهم « الأحرف السبعة » على سبيل المجاز ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم وأجل قدراً ؟

فالجواب : أن الرواة من الأئمة القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد ، كثيراً في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يتقصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ،

وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج فراءاته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل مصر وجهه إليه عثمان مصحفاً ، إماماً هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر .

فكان نافع من أهل المدينة . وابن كثير من أهل مكة . وأبو عمرو من أهل البصرة . وابن عامر من أهل الشام . وعاصم وحمزة من أهل الكوفة وسوادها والكسائي من أهل العراق .

جميعهم ممن اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان ويقول الفضل بن الحسن الطبرسي :

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ : « وإنما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم لسببين : (أحدهما : أنهم تجردوا لقراءة القرآن ، واشتدت بذلك عنايتهم ، مع كثرة علمهم ، ومن كان قبلهم أو في أزمتهم ، ممن نسب إلى القراءة من العلماء ، وعدت قراءاتهم في الشواذ ، لم يتجردوا لذلك تجردهم ، وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث أو غير ذلك من العلوم .

والآخر : أن قراءتهم وجدت مسندة لفظاً أو سماعاً ، حرفاً حرفاً ، من أول نزول القرآن إلى آخره ، مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن » .

وجاء في إتحاف فضلاء البشر للدمياطي البنا - المتوفى سنة ١١٧ هـ « ثم ليعلم أن السبب الداعي إلى أخذ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم : أنه لما كثرت الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التي وجه بها عثمان - رضى الله عنه - إلى الأمصار (الشام واليمن والبصرة والكوفة ومكة والبحرين) .

وحبس بالمدينة واحداً وأمسك لنفسه واحداً الذي يقال له الإمام ، فصار أهل البدع والأهواء يقرءون بما لا يحل تلاوته وفقاً لبدعتهم ، أجمع رأى المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للإعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختراروا من كل مصر وجهه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمان في النقل وحسن الدراية وكمال العلم ، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء ، واشتهر أمرهم ، وأجمع أهل

مصرهم على عدالتهم ، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم » .

وقال محمد الجواد العاملي (المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ) في مفتاح الكرامة :
«وحيث تقاصرت الهمم عن ضبط الرواة لكثرتهم غاية الكثرة اقتصروا مما يوافق
خط المصحف على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فعمدوا إلى من اشتهر
بالضبط والأمانة وطول العمر في الملازمة للقراءة ، والاتفاق على الأخذ عنه ،
فأفردوا إماماً من هؤلاء في كل مصر من الأمصار الخمسة المذكورة ، وهم :
نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي » .

وإذا عدنا نلتمس ذلك من ابن مجاهد نفسه وجدناه يقول في مقدمته لكتاب
السبعة ما يشير إلى ذلك ، قال في ص ٤٥ : فمن حملة القرآن : المعرب العالم
بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام البصير بعيب القراءات
المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار
المسلمين .

ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك ، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ
بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه .

ومنهم : من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلّم لا
يعرف الإعراب ولا غيره ، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده
فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة لأنه لا
يعتمد على علم العربية ولا به بصر بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتماده على حفظه
وسمعه وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا
يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه ، وعسى أن يكون عند
الناس مَصَدَّقاً فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه ، وجسر على لزومه والإصرار
عليه ، أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فيتوهم ،
فذلك لا يقلّد القراءة ولا يحتاج بنقله .

ومنهم : من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ، ولا علم له

بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون ذلك مبتدعاً .

وفى التعليقات المذكورة ، ومن تقسيم ابن مجاهد الرباعي لمن يقرأون القرآن ندرك أن هناك أمراً مهماً دعا إلى ما قام به ابن مجاهد من تسبيعة السبعة ، وهو : الحفاظ على منهج القراءات القرآنية ، لئلا تخرج عن طريق النقل الموثوق به إلى النقل المشكوك فيه ، أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول الأعظم ﷺ إلى طريق الإجهادات الشخصية .

ويؤيد هذه الشهرة العلمية التي يتمتع بها السبعة والاتفاق على الاعتماد على قراءتهم . يضاف إليه : وثيقة ابن مجاهد وعلو منزلته في العلم أصالة وعمقاً ، يقول الذهبي : وكان (يعني ابن مجاهد) ثقة حجة ، قال أبو عمرو الداني : فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته ، مع اتساع علمه ، وبراعة فهمه ، وصدق لهجته ، وظهور نسكه .

ويقول ابن الجزري عنه : وَبَعْدَ صَيْتِهِ ، واشتهر أمره ، وفاق نظراءه ، مع الدين والحفظ والخير ، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذاً منه ، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه .

وقال فيه ابن النديم : وكان واحد عصره غير مدافع ، وكان من فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن ، حسن الأدب ، رفيق الخلق ، كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة .

فإننا ندرك أيضاً ما يتمتع به ابن مجاهد من شخصية دينية وعلمية الدافع الذي حفزه إلى القيام بعمله هذا .

وأخال أننا نفهم هذا أيضاً مما روى عنه في أنه سأل رجل : « لِمَ لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عليه ؟ »

فقال : نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا .

ويؤيد ما ذكرناه ما يقوله أبو الفتح ابن جنى فى شواذ القراءات: « وأرد القراءات فى متوجهاتها، فأتى ذلك على طهارة جميعه، وغزارة ينبوعه، ضربين .

ضرباً اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد - رحمه الله - كتابه الموسوم بـ (قراءات السبعة) ، وهو بشهرته غان عن تعريفه .

وضرباً تعدّى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذّاً ، أى خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها ثم يقول : « ولم نقرأ بالشاذ فى التلاوة لثلا ينتشر وهناك عامل آخر - فيما يبدو - كان ذا أثر بعيد فى شهرة القراءات السبع هذه الشهرة العلمية - مضافاً إلى ما تقدّم - هو أفراد ابن مجاهد شواذ القراءات بمؤلف خاص .

أحسب أن دوافع قيامه باختيار القراءات السبع وإفرادها بمؤلف هى التى دفعته إلى أن يعتبر ما سواها شواذ .

وهكذا كانت هذه المرحلة المنطلق فى وضع نظام القراءات السبع ، وفى تشذيب القراءات الشاذّة . وإلى هذا يشير المستشرق نولدكه بقوله ! « وتبدأ مراجع القراءات الشاذّة حقيقة بالرجل الذى أسس نظام القراءات السبع المشهورة » ابن مجاهد» وقد ألّف إلى جانب (كتاب السبعة) كتاباً آخر اسمه (كتاب الشواذ) وقد ضاع .

أما المقياس الذى اتبعه ابن مجاهد فى اختياره قراءات السبعة فهو :

(١) أن يكون القارئ مجمّعاً على قراءته من قبل أهل مصره .

قال فى كتاب السبعة : « فهؤلاء سبعة نفر (يعنى القرّاء السبعة) من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا فى القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التى سمّيت وغيرها من البلدان التى تقرب من هذه الأمصار ، إلّا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذّاً فيقرأ به من الحروف التى رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل فى قراءة العوام » .

(٢) وأن يكون اجماع أهل مصره على قراءته قائماً على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة توفراً يدل على أصالة وعمق .

قال « فمن حملة القرآن : المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعانى الكلام ، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن فى كل مصر من أمصار المسلمين » .

والملاحظ فى مقياس ابن مجاهد هذا أنه منصب على تقويم شخصية القارئ بينما نجد تلميذه ابن خالويه يعطينا مقياساً يقوم فيه القراءة وهو :

(١) أن يكون الاختلاف فى اللفظ القرآنى غير مخالف للرسم .

(٢) أن يكون الاختلاف فى اللفظ القرآنى غير مخالف للإعراب .

(٣) أن يكون الاختلاف فى اللفظ القرآنى مما توارثته الأئمة ، وفى عهد ابن مجاهد ولد مقياسان آخران وماتا فى مهدهما لعدم تلقى المسلمين لهما بالقبول ، ولرفضهما لهما ، وهما : مقياس ابن شنبوذ (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ) الذى اكتفى فيه بصحة السند وموافقة العربية ، ومقياس ابن مقسم (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) الذى اكتفى فيه بمطابقة المصحف وموافقة العربية .

وبعد تسبيع ابن مجاهد القراءات السبع ، وتشذيبه القراءات الشواذ ، كانت مرحلة الاحتجاج للقراءات فى جوانبها اللغوية من صوتية وصرفية ونحوية وما إلى ذلك .

وكان كتاب ابن مجاهد مثار الدراسات ومدارها :

وكان أول من أُلّف فى الاحتجاج للقراءات السبع : أبو بكر محمد بن السرى المتوفى سنة ٣١٦ هـ والمعاصر لابن مجاهد ، إلا أنه لم يتم كتابه ، فقد صدر منه سورة الفاتحة وجزء من سورة البقرة ثم توالى التأليف من بعده فى الاحتجاج للقراءات السبع ونذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر .

(١) محمد بن الحسن الأنصارى (المتوفى سنة ٣٥١ هـ) ، أُلّف (كتاب السبعة بعلمها الكبير) .

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار (المتوفى سنة ٣٦٢هـ) ذكر له ابن النديم كتاب احتجاج القراءات .

كتاب السبعة بعلمها الكبير .

كتاب السبعة الأوسط .

كتاب الأوسط (آخر) .

كتاب الأصغر ، ويعرف : (شفاء الصدور) .

(٣) الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) ، ألف كتابه (الحجة) .

في علل القراءات السبع) . إلى غير ذلك وليس يعنى هذا أن الاحتجاج بدأ في هذه المرحلة ، فقد ذكر ابن النديم أن محمد بن يزيد المبرد (المتوفى سنة ٢٨٥هـ) ، كان قد ألف (كتاب احتجاج القراءات) .

وكذلك تلميذه ابن السراج (المتوفى سنة ٣١٣ هـ) الذى ألف - هو الآخر - كتاباً فى احتجاج القراءات - كما ذكر ابن النديم وتلميذه الآخر ابن درستوريه (المتوفى نيف ٣٣٠ هـ) الذى ألف أيضاً فى « الاحتجاج للقراء » . كما ذكر ابن النديم أيضاً .

وإنما يعنى أن الاحتجاج فى هذه المرحلة صار ظاهرة من ظواهر التأليف فى القراءات وبعد تسبيع ابن مجاهد القراءات السبع توالى التأليف فى القراءات السبع ، وكان من أهمها وأشهرها .

(١) مؤلفات أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (المتوفى سنة ٤٤٤ هـ) ، أمثال :

(التيسير فى القراءات السبع) . الذى يعدّه ابن الجزرى : « من أصح كتب

القراءات ، وأوضح ما ألف عن السبعة من الروايات » .

والذى يقول فيه الزركشي : وأحسن الموضوع للقراءات السبع : كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى» .

وكتاب « جامع البيان فى القراءات السبع » ، الذى اشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة .

قال فيه ابن الجزرى : « كتاب جليل فى هذا العلم لم يؤلف مثله » .
وكتاب المفردات السبع الذى أفرد فيه قراءة كل واحد من القراء السبعة على حدة .

وكتاب التهذيب لما تفرّد به كل واحد من القراء السبعة .

(٢) منظومة أبى القاسم بن فرّه الأندلسى الشاطبى (المتوفى سنة ٥٩٠ هـ) المسمّاه بـ (حرز الأمانى ووجه التهانى) والمعروفة بـ (الشاطبية) ، وهى نظم لكتاب التيسير للدانى ، وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا .
وقد كانت - كما يقول ابن الجزرى - من أعظم أسباب شهرة كتاب التيسير .
ولأن التيسير والشاطبية سيطرا سيطرة كبيرة على الجو الدراسى للقراءة القرآنية ، ولأن الشاطبية حظيت بشروح عدة كانت القراءات السبع - ولا تزال - ماثار الدراسة والبحث ومدارهما ، والمسيطرة على الدرس القرآنى ، ومضافاً هذا إلى العوامل الأخرى المتقدّمة .

ومن أشهر شروح الشاطبية :

(١) فتح الوصيد : لعلّى بن محمد السخاوى (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) تلميذ الناظم وصاحبه « وهو أول من شرحها واشتهر بنسبه » .

(٢) كنز المعانى لمحمد بن أحمد الموصلى المعروف بـ « شعلة » (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) .

(٣) إبراز المعانى لأبى شامه عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقى (المتوفى ٦٦٥ هـ) .

(٤) كنز المعانى لإبراهيم بن عمر الجعبرى (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) ، وصفه القسطلانى بأنه « شرح عظيم لم يصنف مثله » .

(٥) الجوهر النضيد لابن الجندى (المتوفى سنة ٧٦٩ هـ) .

(٦) سراج القاريء لابن القاصح : على بن عثمان البغدادي (المتوفى سنة ٨٠١ هـ).

(٧) شرح جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) . وما إلى ذلك .

ويبدو أن مؤلفات الداني ومعاصريه من علماء القراءات في القرن الخامس الهجري أمثال : البغدادي صاحب الروضة ، والرعيني صاحب الكافي ، ومكي صاحب التبصرة والطبري صاحب التلخيص ، والأهوازي صاحب الموجز وغيرهم، كانت الحد الفاصل في التفرقة بين القراءات الصحاح والشواذ، وبخاصة مؤلفات الداني بما لقيته من شهرة وإقبال دراسي عليها وبما حظيت به الشاطبية (نظم التيسير) من شرح ودرس .

ذلك لأننا نرى في مؤلفات القرن الرابع أمثال (السبعة) لابن مجاهد قراءات متواترة عند ابن مجاهد وتلميذه ابن خالويه شذذها رجال القرن الخامس ومن بعدهم ، كقراءة ابن كثير (غير المغضوب) - في الفاتحة - بنصب (غير) وقراءة (لإحدى الكبير) - في المدثر - بغير همز (لحدى) وقراءات شواذ وردت في مختصر البديع لابن خالويه ، مثل قراءة ابن كثير - براوية البزى - (سحابٌ ظلمات) في النور - بالإضافة - أعدّها متواتر مقرئو القرن الخامس ومن بعدهم .

وفي ضوءه ، قد نستطيع أن نعتبر عصر الداني العصر الذي استقرت فيه الحدود، بين القراءات الصحاح والقراءات الشواذ .

« القراءات السبع »

القراءات : جمع قراءة ، وهى فى اللغة مصدر سماعى لقراء . وفى الإصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره فى النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة فى نطق الحروف أم فى نطق هياكلها .

قال السيوطى عند كلامه على تقسيم الإسناد إلى عالٍ ونازل ما نصه : ومما يشبه هذا التقسيم الذى لأهل الحديث ، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه . فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم ، واتفقت عليه الروايات والطرق عنه ، فهو قراءة وإن كان للراوى عنه ، فرواية . أو لمن بعده فنازلاً ، فطريق . أولاً على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه ، فوجه . أهـ .

وفى منجد المقرئين لأبن الجزرى ما نصه :

« القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعز و الناقلة . . والمقرئ : العالم بها رواها مشافهة ، فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يُقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شُوفه به مسلسلاً ، لأن فى القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة .

والقارئ المبتدىء من شرع فى الأفراد إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات . والمنتهى من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها » أ.هـ .

وللنويرى كتاب مخطوط بدار الكتب فى مصر ، وضعه شرحاً للطيبة فى القراءات العشر إذ يقول ما نصه : « والاعتماد فى نقل القرآن على الحفاظ . ولذلك أرسل (أى عثمان رضى الله عنه) كل مصحف مع من يوافق قراءته فى الأكثر ، وقرأ كل مصرٍ بما فى مصحفهم ، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبى ﷺ .

ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم فى ضبطها ، وأتبعوا نهارهم فى

نقلها ، حتى صاروا فى ذلك أئمة للاقتداء ، وأنجماً للأهتداء ، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ، ولم يختلف عليهم اثنان فى صحة روايتهم ودرايتهم . ولتصديهم للقراءة نُسبت إليهم ، وكان المعول فيها عليهم . « ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا ، وفى البلاد انتشروا ، وخلفهم أمم بعد أمم ، وعرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المحصل لوصف واحد .

ومنهم المحصل لأكثر من واحد ، فكثر بينهم لذلك الاختلاف ، وقلّ منهم الأتلاف .

فقام عند ذلك جهابذة الأمة ، وصناديد الأئمة ، فبالغوا فى الاجتهاد بقدر الحاصل ، وميّزوا بين الصحيح والباطل ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزّوا الأوجه والروايات ، وبينوا الصحيح والشاذّ ، والكثير والفاذّ ، بأصول أصلوها ، وأركان فصلها ، الخ » أ.هـ .

« طبقات الحفاظ المقرئين الأوائل »

ولقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن وإقراءه .
فالمشهورون من الصحابة بإقراء القرآن عثمان ، وعلى وأبى بن كعب ، وزيد
بن ثابت وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري وسائر أولئك الذين
أرسلهم عثمان بالمصاحف إلى الآفاق الإسلامية .

والمشتهرون من التابعين : ابن المسيب ، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد
العزیز وسليمان بن يسار ، وأخوه عطاء ، وزيد بن أسلم ، ومسلم بن جندب ،
وابن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث المشهور
بمعاذ القاريء (وكل هؤلاء كانوا بالمدينة) .

وعطاء ، ومجاهد ، وطاووس ، وعكرمة ، وابن أبى مليكة ، وعبيد بن
عمير ، وغيرهم . (وهؤلاء كانوا بمكة) .

وعامر بن عبد القيس ، وأبو العالية ، وأبو رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى
بن يعمر ، وجابر بن زيد ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وغيرهم .
(وهؤلاء كانوا بالبصرة) .

وعلقمة ، والأسود ، ومسروق ، وعبيدة ، والربيع بن خيثم ، والحارث بن
قيس ، وعمر بن شُرْحَبِيل ، وعمرو بن ميمون ، وأبو عبد الرحمن السلمي ،
وزر بن حبيش ، وعبيد بن فضله ، وأبو زُرْعَة بن عمرو ، وسعيد بن جبیر ،
والنخعي ، والشعبي . (وهؤلاء كانوا بالكوفة) .

والمغيرة بن أبى شهاب المخزومي صاحب مصحف عثمان ، وخُلَيْد بن سعيد
صاحب أبى الدرداء ، وغيرهم . (وهؤلاء كانوا بالشام) .

ثم تجرّد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم
ويرحل إليهم ، فكان بالمدينة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ثم شيبة بن نصّاح ،
ثم نافع بن أبى نعيم .

وكان بمكة : عبد الله بن كثير ، وحמיד بن قيس الأعرج ، ومحمد بن أبي محيصن .

وكان بالكوفة : يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبي النجود ، وسليمان الأعمش ، ثم حمزة ، ثم الكسائي .

وكان بالبصرة : عبد الله بن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ، ثم يعقوب الحضرمي .

وكان بالشام : عبد الله بن عامر ، وعطية بن قيس الكلابي ، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر .

ثم يحيى بن الحارث الذماری ، ثم شريح بن يزيد الحضرمي . وقد لمع في سماء هؤلاء القراء نجوم عدة مهروا في القراءة والضبط حتى صاروا في هذا - الميدان - أئمة يُرحل إليهم ، ويُؤخذ عنهم .

أعداد القراءات :

ثم اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات فقليل القراءات السبع ، والقراءات العشر ، والقراءات الأربع عشرة .

وأحظى الجميع بالشهرة ونباهة الشأن ، القراءات السبع . وهي القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين وهم : نافع ، وعاصم ، وحمزة ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله بن كثير ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعلى بن حمزة الكسائي .

والقراءات العشر هي هذه السبع وزيادة قراءات لأئمة ثلاثة هم : أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف في - اختياره - وهو ما يسمى بـ (خلف) العاشر، والقراءات الأربع عشرة ، بزيادة أربع على قراءات هؤلاء العشرة ، وهي قراءات الحسن البصري ، وابن محيصن ، ويحيى اليزيدي ، والشنبوذي .

(معرفه المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج) قال جلال الدين البلقيني : القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القراءات السبعة

المشهوره والآحاد قراءات الثلاثة التى هى تمام العشر ، ويلحق بها قراءة الصحابة . والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم ، وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سيذكر بعد : وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى قال فى أول كتاب النشر^(١) كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردّها ولا يحل إنكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة ، أم عن أكبر منهم ، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، ونص عليه فى غير موضع الإمام أبو محمد مكى بن أبى طالب ، وكذلك الإمام العباس أحمد بن عمّار المهدوى وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافة .

قال أبو شامة فى كتابه « المرشد الوجيز » فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا ، إلا إذا دخلت فى ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم ، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة ، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لاعلى من تنسب إليه ، فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم .

ثم قال ابن الجزرى : فقولنا فى الضابط ولو بوجه نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله

(١) ج ١ ص (٩)

إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين فى ركن موافقة العربية ، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان « بارئكم ، ويأمركم » ، وخفض « والأرحام » ، ونصب « ليجزى قوماً » والفصل بين المضافين فى « قتل أولادهم شركائهم » وغير ذلك قال الدانى : وأئمة القراء : لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها .

ثم قال ابن الجزرى : ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر « قالوا اتخذ الله ولداً » فى البقرة بغير واو ، (وبالزبر وبالكتاب المنير) بإثبات الباء فىهما ، ونحو ذلك فإن ذلك ثابت فى المصحف الشامى .

وكقراءة ابن كثير « تجرى من تحتها الأنهار » .

فى الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة « من » فإن ذلك ثابت فى المصحف المكي ونحو ذلك ، فإن لم يكن فى شىء من المصاحف العثمانية فشاذا لمخالفتها الرسم المجمع عليه . وقولنا ولو احتمالاً نعى به ما يوافق الرسم ولو تقديراً إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة ، وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً مثل « مالك يوم الدين » ، فإنه كتب فى الجميع بلا ألف ، فقراءة الحذف توافقه تحقيقاً ، وقراءة الإثبات توافقه تقديراً لحذفها فى الخط اختصاراً كما كتب « ملك الملك » ، وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو « تعلمون » بالياء والياء ، و « يغفر لكم » بالياء والنون ونحو ذلك ، مما يدل تجرّه عن النقط والشكل فى حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة - رضى الله عنهم - فى علم الهجاء خاصّة ، وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم . وانظر كيف كتبوا « الصراط » بالصاد المبدلة من السين ، وعدّلوا عن السين التى هى الأصل

لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة ، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ، وعُدَّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ، ولذلك اختلف في « بسطة » الأعراف دون « بسطة » البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين ، والأعراف بالصاد ، على أنه مخالف صريح الرسم في حرف مدغم ، أو مبدل ، أو ثابت ، أو محذوف أو نحو ذلك لا يعدّ مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ، ولذا لم يعدّوا إثبات ياء الزوائد ، وحذف ياء « تسألني » في الكهف ، وواو « وأكون من الصالحين » والطاء من « بظنين » ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فإن الخلاف في ذلك مغتفر ، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول ، بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوّغ مخالفه الرسم فيه ، وهذا هو الحدّ الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته . قال : وقولنا وصح إسنادها نعنّى به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينسهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شدّ بها بعضهم .

قال : وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ، ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن . قال : وهذا مما لا يخفى ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره ، إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم لا ، وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة . قال : أبو شامة : في « مرشده » شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلّها متواترة : أي كلُّ فرد فرد فيما روى عنهم . قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق عن غير نكير له

مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها . وقال الجعبرى : الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخرين ، فمن أحكم معرفة حال النقلة ، وأمعن فى العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة .

وقال مكى : ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام :

(أ) قسم يقرأ به ويكفر جاحده ، وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف .

(ب) وقسم صح نقله عن الأحاد وصح فى العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين :

إحدهما : مخالفته لما أجمع عليه ، وأنه لم يؤخذ بإجماع بل بخبر الأحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ، ولبئس ما صنع إذا جحدته .

ثانيهما : أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته ، ومالم يقطع بصحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحدته ولبئس ما صنع إذا جحدته .

(ج) وقسم نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا لا يقبل ، وإن وافق خط المصحف . وقال ابن الجزرى : مثال الأول كثير ، كمالك ومالك ، وما يخدعون ، وما يخادعون ، ومثال الثانى : قراءة بن مسعود وغيره ، «والذكر والأئثى ، وقراءة ابن عباس ، وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال : واختلف العلماء فى القراءة بذلك ، والأكثر على المنع لأنها لم تتواتر ، وإن ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الأخيرة ، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثمانى . ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما فى كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف ، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبى حنيفة التى جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه أبو القاسم الهذلى ، ومنها : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » برفع «الله ، ونصب العلماء » ، وقد كتب الدارقطنى وجماعة بأن هذا الكتاب

موضوع لا أصل له . ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية قليل لا يكاد يوجد ، وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع «معائش» بالهمز . قال : وبقي قسم رابع مردود أيضاً ، وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة ، فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر . وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر ابن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه ، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع إليه ، ولا ركن يعتمد فى الأداء عليه قال : أما ماله أصل كذلك فإنه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياسي إدغام ، قال رجلان ، على « قال رب » ، ونحوه مما لا يخالف نصاً ولا يرد إجماعاً مع أنه قليل جداً . قلت : أتقن الإمام ابن الجزرى هذا الفصل جداً ، وقد تحرر لى منه أن القراءات أنواع . هذا والله أعلى وأعلم وأغز وأكرم .

أنواع القراءات من حيث السند :

ينقل السيوطى عن ابن الجزرى أن أنواع القراءات ستة : -

(الأول المتواتر) . وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى متناه .

مثاله : ما اتفقت الطرق فى نقله عن السبعة . وهو جُلُّ القراءات ومعظمها .

(الثانى المشهور) . وهو ما صح سنده .

بأن رواه العدل الضابط عن مثله ، وهكذا إلى نهاية السند ، ووافق العربية .

ووافق أحد المصاحف العثمانية ، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين ، واستفاض نقله عن أئمة الأداء .

واشتهر ذكره بين شيوخ الإقراء ، وتلقاه علماء القراءة بالرضا والقبول .

فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر ، مثاله :

ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القراءات كالذى قبله . ومن أشهر

ما صنّف فى هذين النوعين : التيسير للدانى ، وقصيدة الشاطبى ، وأوعية النشر فى القراءات العشر ، وتقريب النشر كلاهما لابن الجزرى وحكم هذين النوعين واحد ، وهو أن كل واحد منهما يعتبر قرآناً ، ويتعبد بتلاوته فى الصلاة وغيرها ، فيجب قبوله ، ولا يحل إنكار شىء منه ، ومن أنكر شيئاً منه فهو كافر ، حلال الدم .

(النوع الثالث) الآحاد ، وهو ما صح سنده ، وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور . وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده فهو شاذّ تمنع القراءة به منع تحريم فى الصلاة ، وخارج الصلاة ، ولا يحل التعبد بتلاوته من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدرى عن أبى بكر ، أن النبى ﷺ قرأ « متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان » . ومنه قراءة .

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم » بفتح الفاء . إلخ .

(الرابع الشاذّ) وهو ما لم يصح سنده ، أو لم يعرف له سند أصلاً ، وفيه كتب مؤلفة ، من ذلك قراءة ابن السميع : « فاليوم ننحيك ببدنك » بالحاء المهملة « لتكون لمن خلّفتك آية » بفتح اللام من كلمة « خلّفتك » . وهذا النوع لا يعتبر قرآناً ، ولا يسوغ التعبد بتلاوته بحال ، فتحرم القراءة به بإجماع المسلمين . ورسم المصحف يحتمل هذين النوعين الثالث والرابع .

وللمرحوم الشيخ عبد الفتاح القاضى المعاصر فى هذا كلام نفيس فى كتابه «القراءات فى نظر المستشرقين والملحدّين » إذ يقول ما نصّه : فى القرآن الكريم كلمات تكرّرت فى مواضع كثيرة ، ورسمت برسم واحد فى جميع المواضع ، ولكنها فى بعض المواضع وردت فيها القراءات التى يحتملها رسمها ، فاختلف فيها القراء ، وتنوّعت فيها قراءاتهم .

وفى بعض المواضع اتفق القراء على قراءتها بوجه واحد ، لأن غيره لم يصح به النقل ، ولم تثبت به الرواية مع أن الرسم يحتمله . وضرب فى هذا الموضوع خمسة عشر مثلاً نكتفى منها هنا بذكر سبعة أمثلة رغبة فى الاختصار من ناحية ،

ولأن الأمثلة جميعها تدور على أن المعوّل عليه في تنوّع القراءات إنما هو السند والرواية والأثر لا الخط ولا الرسم .

من ناحية أخرى . وهاك أمثلة لما ذكرنا .

(المثال الأول) : كلمة « مالك » ذكرت في القرآن على أنها صفة ، أو في حكم الصفة في ثلاثة مواضع :

(أ) « ملك يوم الدين » في الفاتحة .

(ب) « قل اللهم ملك الملك » في آل عمران .

(ج) « ملك الناس » في سورة الناس .

ورسمت هذه الكلمة برسم واحد في المواضع الثلاثة المذكورة ، وهو حذف الألف التي بعد الميم ، ولكن القرّاء اختلفوا في قراءتها في موضع الفاتحة فقط ، فمنهم من قرأها فيه بحذف الألف ، ومنهم من قرأها فيه بإثباتها .

أمّا موضع آل عمران فقد اتفقوا على قراءتها فيه بإثبات الألف مع أنه لو قرئت الكلمة في هذا الموضع بحذف الألف لكان ذلك سائغاً لغة ومعنى ، ولكن لم تقرأ بالحذف في هذا الموضع لعدم ثبوت الرواية فيه بالحذف .

وأمّا موضع سورة الناس فقد اتفق القرّاء على قراءة الكلمة فيه بحذف الألف مع أنه لو قرئت هذه الكلمة في هذا الموضع بإثبات الألف لكان ذلك سائغاً لغة ومعنى ، ولكن لم تقرأ الكلمة في هذا الموضع بالإثبات لعدم ثبوت النقل فيه بالإثبات ، فلو كانت القراءات بالرأى والاجتهاد لا بالتلقي والتدقيق ، وكان تنوّع القراءات تابعاً لرسم المصحف لم يكن اختلاف القرّاء مقصوداً على موضع الفاتحة ، بل كان يتناول الموضعين الآخرين ، ولكنهم اختلفوا في موضع الفاتحة ، واتفقوا في موضعي آل عمران والناس ، فدلّ هذا على أن القراءات لم تكن بالاختيار والاجتهاد ، ولم يكن تنوّعها تابعاً للخط والرسم ، وإنما هو تابع للسند والرواية والنقل .

(والمثال الثانى) : كلمة « غشاوة » .

وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم فى موضعين : -

الأول فى سورة البقرة فى قوله تعالى :

(وعلى أبصارهم غشوة) آية (٧) .

الثانى فى سورة الجاثية فى قوله تعالى :

(وجعل على بصره غشوة) آية (٢٣) .

وهذه الكلمة مرسومة فى جميع المصاحف العثمانية بحذف الألف التى بعد الشين فى الموضعين معاً ، ومع ذلك اتفق القراء على قراءتها فى موضع البقرة بكسر الغين وفتح الشين وإثبات ألف بعدها . واختلفوا فى قراءتها فى موضع الجاثية ، فقرأها بعضهم بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها ، وقرأها بعضهم بفتح الغين وسكون الشين ويلزم منه حذف الألف بعدها .

ولو قرئ موضع البقرة بفتح الغين وسكون الشين لكان ذلك صحيحاً لغة ومعنى ، ولكن لم يقرأ أحد بهذه القراءة فى هذا الموضع لعدم ثبوتها فيه وهذا يدل على أن القراءة إنما تؤخذ بالمشافهة والسماع ، ولا تؤخذ من خط المصحف ورسمه .

(المثال الثالث) كلمه « الصاعقة » .

ذكرت هذه الكلمة معرفة ومنكرة فى القرآن الكريم فى ستة مواضع .

الأول فى قوله تعالى فى سورة البقرة :

(فأخذتكم الصعقة وأنتم تنظرون) آية (٥٥) الثانى فى سورة النساء .

(فأخذتهم الصعقة بظلمهم) آية (١٥٣) .

الثالث والرابع فى سورة فصلت فى قوله تعالى :

« فإن أعرضوا فقل أأنذرتكم صعقة مثل صعقة عاد وثمود » آية (١٣) .

الخامس فى سورة فصلت أيضاً :

(فأخذتهم صنعة العذاب ألّهون بما كانوا بكسبون) آية (١٧) .

السادس فى سورة الذاريات :

(فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصّعة وهم ينظرون) آية (٤٤) .

وهذه الكلمة مرسومة فى جميع المصاحف العثمانية فى المواضع الستة بدون ألف بعد الصّاد ، ولكن القراء أجمعوا على قراءتها فى المواضع الخمسة الأولى بإثبات الألف التى بعد الصّاد مع كسر العين ، واختلفوا فى الموضع السادس فقرأها بعضهم فيه بإثبات الألف بعد الصّاد مع كسر العين ، وقرأها بعضهم بحذف الألف مع سكون العين ، ومعنى القراءتين واحد ، فلو كان تنوّع القراءات تابعاً للرسم لاختلف القراء فى المواضع الخمسة كما اختلفوا فى الموضع السادس . ولكنهم اتفقوا فى المواضع الخمسة واختلفوا فى السادس فكان ذلك دليلاً على أن العمدة فى ثبوت القراءة التوقيف والرواية لا الرسم ولا الكتابة .

المثال الرابع : « كرها » .

ذكر هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى ستة مواضع !

الموضع الأول فى سورة آل عمران :

« وله : أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » آية (٨٣) .

الموضع الثانى فى سورة النساء فى قوله تعالى :

(يأىها الذين ءامنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً) آية (١٩) .

الموضع الثالث فى التوبة :

(قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبلّ منكم) آية (٥٣) .

الموضع الرابع فى الرعد :

(ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً) آية (١٥) .

الموضع الخامس فى فصلت :

(فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً) آية (١١) .

الموضع السادس فى الأحقاق :

(حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً) آية (١٥) .

وقد اتفق القراء على قراء الكلمة بفتح الكاف فى المواضع : الأول والرابع والخامس .

واختلفوا فى المواضع : الثانى والثالث والسادس ، فمنهم من قرأ بضم الكاف ومنهم من قرأ بفتحها والضم والفتح لغتان بمعنى واحد ، وتجريد المصاحف من شكل الحروف يجعل كل موضع من المواضع الستة محتملاً لقراءتى الضم والفتح ولكن لم يقرأ قارئ بالضم فى المواضع : الأول والرابع والخامس كما سبق . فلو كان اختلاف القراءات نتيجة لخلو المصاحف من الشكل لاختلف القراء فى جميع المواضع ولكنهم اتفقوا فى البعض واختلفوا فى البعض ، فحيث أن يكون العمدة فى اختلاف القراءات إنما هو النقل والرواية ، ولا يكون لخلو المصاحف من الشكل دخل ما فى اختلاف القراءات .

(المثال الخامس) : ثبت أن الإمام نافعاً قرأ لفظ (يحزن) فى القرآن الكريم كيف ورد بضم الياء وكسر الزاى نحو قوله تعالى :

فى سورة يس :

(فلا يحزنك قولهم) آية (٧٦) .

وقوله تعالى فى سورة الأنعام :

(قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون) آية (٣٣)

وقوله تعالى فى سورة المجادلة :

(ليحزن الذين ءامنوا) آية (١٠) .

واستثنى من ذلك قوله تعالى فى سورة الأنبياء :

(لا يحزنهم الفزع الأكبر) آية (١٠٣) .

فقرأه بفتح الياء وضم الزاي .

وثبت أن إمام أهل المدينة أبا جعفر قرأ لفظ (يحزن) في سورة الأنبياء خاصة بضم الياء وكسر الزاي ، وكلا الإمامين - نافع وأبي جعفر - مقتفٍ للأثر متبع للرواية .

فلو صح أن منشأ القراءات تجريد المصاحف من شكل الحروف وحركاتها لما فرق الإمامان المذكوران بين مواضع هذا اللفظ في القرآن الكريم حيث إن رسم اللفظ في المصاحف واحد ، واللغة تسيع كلتا القراءتين وهما بمعنى واحد .

يقال في اللغة حزنه الأمر وأحزنه إذا أهّمه ، وسياق الآيات لا ينبو عنهما .

(المثال السادس) : كلمة « مدخلا » اختلف القراء في قراءة كلمة « مدخلا » في قوله تعالى في سورة النساء :

« إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً » آية (٣١) .

وقوله تعالى في سورة الحج : « ليدخلنهم مدخلا يرضونه » آية (٥٩) .

فقرأها بعضهم بضم الميم في الموضعين ، وقرأها بعضهم بفتح الميم فيهما . واتفقوا على قراءة كلمة « مدخل » في قوله تعالى في سورة الإسراء : « وقل رب أدخلني مدخل صدق » آية (٨٠) . بضم الميم . واللغة تجيز في هذا الموضع فتح الميم كما تجيزه في الموضعين السابقين ، ولكن لم يقرأ قارئ في هذا الموضع بفتح الميم ، فلو كان مرجع القراءات رسم المصحف لقرئت هذه الكلمة في هذا الموضع بقراءتين ضم الميم وفتحها كما قرئت في الموضعين السابقين ولكن لم يرد عن النبي ﷺ فتح الميم في هذا الموضع ، فاتفق القراء على قراءتها بالضم ، إذاً يكون مرجع القراءات التوقيف والرواية لا الرسم والكتابة .

(المثال السابع) : لفظ « تخرجون » .

اختلف القراء فى قراءة « تخرجون » فى سورة الأعراف فى قوله تعالى : « قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون » آية (٢٥) .

وفى الموضع الأول من سورة الروم فى قوله تعالى : « ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون » آية (١٩) .

وفى سورة الزخرف فى قوله تعالى :

(فأُنشَرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون) آية (١١) . وفى سورة الجاثية فى قوله تعالى : (فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون) آية (٣٥) .

اختلف القراء فى هذه المواضع ، فمنهم من قرأ بضم الحرف الأول وفتح الثالث على البناء للمفعول ، ومنهم من قرأ بفتح الأول وضم الثالث على البناء للفاعل واتفقوا على قراءة الموضع الثانى من سورة الروم ، وهو قوله تعالى : « ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون » آية (٢٥) . بفتح التاء وضم الراء على البناء للفاعل ، ولا شك أن خلو المصاحف من شكل الحروف يجعل هذا الموضع أيضاً محتملاً للقراءتين الثابتتين فى المواضع السابقة ، واللغة تجيز قراءته بالبناء للمفعول ومعنى الآية يسيغه . ولكن هذه القراءة (بالبناء للمفعول) لم تأت بها رواية ، ولم يثبت بها سند ، فلم يقرأ بها أحد ، وهذا أيضاً من البراهين على أن مصدر القراءات وتنوعها إنما هو التوقيف والتلقيص والأخذ والسمع ، ولا دخل لخلو المصاحف من الشكل فى هذا البتة .

ثم استطرد الشيخ القاضى فى كتابه قائلاً وفى القرآن الكريم كلمات أخرى رسمت غير معجمة ولا مشكولة ، ورسمها كذلك يجعلها محتملة لقراءات متعددة ، واللغة العربية تجيز فيها هذه القراءات . ومع ذلك لم يختلف فيها القراء ، ولم تتعدّد فيها القراءات ، بل اتفقوا على قراءة واحدة فيها ، لأنه لم يرو فيها بالسند القوى ، والأثر الثابت ، والنقل الموثق ، إلا هذه القراءة ، وأما غيرها من القراءات التى يحتملها رسم المصاحف فليس له سند يعتمد عليه ، وأصل يرد إليه فلم يقرأ به أحد .

وساق سبعة أمثلة نكتفى منها هنا بذكر ثلاثة أمثلة فقط رغبة في الاختصار من ناحية ، ولأن الأمثلة جميعها مفادها أن المعول في تنوع القراءات إنما هو السند القوى ، والأثر الثابت ، والنقل الموثق من ناحية أخرى لا على ما يحتمله رسمها في المصاحف .

وهاك أمثلة لذلك :

(المثال الأول) : (خطف يخطف) جاء في لغة العرب أن فيها لغتين ، خطف ، يخطف من باب عِلِمَ يَعْلَمُ ، وَخَطَفَ يَخْطِفُ من باب عَمَدَ يَعْمِدُ ، ولكن القراء أجمعوا على قراءتها بكسر الطاء في الماضي وفتحها في المضارع .

(المثال الثاني) : (مَكْث) في قوله تعالى في سورة الإسراء : (وقرءاناً فرقته لتقرأه على الناس على مَكْثٍ ونزلته تنزيلاً) آية (١٠٦) . اللغة تجيز فيها تثنية الميم ورسمها يحتمل الأوجه الثلاثة ، ولكن القراء أجمعوا على قراءتها بضم الميم ، فلو كانت القراءات بالرأى والاختيار ، وكان خلواً الكلمات من الشكل سبباً في اختلاف القراءات وتنوعها لاختلف القراء في قراءة الكلمات السابقة فكان منهم من يقرأ خَطَفَ يَخْطِفُ من باب عِلِمَ يَعْلَمُ ، وكان منهم من يقرأ خَطَفَ يَخْطِفُ من باب عَمَدَ يَعْمِدُ ، وكان منهم من يقرأ « على مكث » بضم الميم ، ومنهم من يقرأ بفتحها ، ومنهم من يقرأ بكسرها .

والمعني لا يختلف ، واللغة تسيغ جميع هذه القراءات ، ولكن القراء اتفقوا على قراءة خَطَفَ بالكسر يَخْطِفُ بالفتح ، وعلى قراءة « مكث » بالضم ، فحينئذ لا تكون القراءات بالرأى والاختيار ، ولا بالهوى والاجتهاد ، ولا يكون تجرد المصاحف من الشكل سبباً في تنوع القراءات واختلافها ، إنما سبب التنوع والاختلاف .

الروايات الصحيحة ، والأسانيد الموصولة ، والنقول الصريحة ، والتوقيف والتلقى والسماع .

(المثال الثالث) : لفظ (الرضاعة) فى القرآن الكريم نحو : (لمن أراد أن يتم الرضاعة ^(١)).

(وأخواتكم من الرضاعة) ^(٢) .

فى راء الرضاعة لغتان الفتح والكسر ، ولكن القراء أجمعوا على قراءته بالفتح إلخ .

والخلاصة : أن آية قراءة لا يعتد بها ، ولا تعتبر قرآناً إلا إذا كانت ركيزتها التلقين والتوقيف ، والتلقى والمشافهة ، وكانت دعامتها الرواية ، والنقل والسماع ، ولا شىء وراء ذلك من رسم وكتابة .

قال الإمام أبو شامة فى شرح الشاطبية عند الكلام على (ولولوا) فى سورة الحج ما نصّه : ورسم بالألف فى الحج خاصة دون فاطر ، والقراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى وليس اتباع الخط بمجرد واجباً : ما لم يعضده نقل ، فإن وافق فيها ونعمت ، ذلك نور على نور : قال الشيخ السخاوى - تلميذ الإمام الشاطبى - وهذا الموضع أدل دليل على اتباع النقل فى القراءة ، لأنهم لو اتبعوا الخط ، وكانت القراءة إنما هى مستنده إليه لقرءوا هنا فى سورة الحج بحذف الألف ، وفى فاطر بإثباتها .

لكن الأمر جاء على عكس ذلك .

قال الإمام أبو عبيد : ولولا الكراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلى^١ فيكون فى الحج بالنصب وفى فاطر بالخفض انتهى .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(الخامس الموضوع) وهو مانسب إلى قائله من غير أصل . مثال ذلك القراءات التى جمعها محمد بن جعفر الخزاعى ، ونسبها إلى أبى حنيفة . وقد

(١) آية (٢٣٣) من سورة البقرة .

(٢) آية (٢٣) من سورة النساء .

سبق الكلام عليها فى باب معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع
فارجع إليه إن - شئت .

(النوع السادس) ما يشبه المدرج من أنواع الحديث . وهو ما زيد فى
القراءات على وجه التفسير ، كقراءة سعد بن أبى وقاص : « وله أخ أو أخت من
أم » بزيادة لفظ « من أم » . وقراءة ابن عباس :

« ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج » بزيادة لفظ
« فى مواسم الحج » .

وقراءة ابن الزبير : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون
بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ما أصابهم » .

بزيادة لفظ « ويستعينون بالله على ما أصابهم » .

وإنما كان شبيهاً ولم يكن مُدرَجاً ، لأنه وقع فيه خلاف . قال عمر رضى الله
عنه :

« فما أدرى أكانت قراءته (يعنى ابن الزبير) » « أم فسر » أخرجه سعيد بن
منصور ، وأخرجه ابن الأنبارى وجزم بأنه تفسير .

وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ . « وإن منكم إلا وادها ، السورود :
الدخول » .

قال ابن الأنبارى : قوله « السورود : الدخول » تفسير من الحسن لمعنى
السورود .

وغلط فيه بعض الرواة فأدخله فى القرآن .

قال : ابن الجزرى فى آخر كلامه : « وربما كانوا يدخلون التفسير فى
القراءات إيضاحاً وبياناً ، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآنًا . فهم
آمنون من الالتباس » وربما كان بعضهم يكتبه معه . وأما من يقول إن بعض
الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب أ. هـ .

ولابن مجاهد فى هذا كلام نفيس فى كتابه - كتاب السبعة فى القراءات - إذ
يقول ما نصه :

« ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العريّة ، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه .

« تمة : يقول الحافظ جلال الدين السيوطي في الإتيان ما نصّه : لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه . وأمّا في محله ووضعه وترتيبه ، فكذلك عند محققى أهل السنة ، للقطع بأن تقتضى بالتواتر في تفاصيل مثله ، لأن هذا المعجز العظيم ، الذى هو أصل الدين القويم ، والصراط المستقيم ، مما تتوافر الدواعى على نقل جملة وتفصيله ، فما نقل أحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن .

« وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله .

وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه ، بل يكثر فيها نقل الآحاد . قيل وهو الذى يقتضيه صنع الشافعى في إثبات البسمة من كل سورة .

وردّ هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع ، ولأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر ، وثبوت كثير مما ليس بقرآن . أمّا الأول : فلأننا لو لم نشترط التواتر فى المحل ، جاز أن لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة فى القرآن .

مثل « فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

وأما الثانى : فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل ، جاز إثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد .

وقال : القاضى أبو بكر فى الانتصار :

ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن حكماً لا علماً بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه .

وقال قوم من المتكلمين : إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف .

إذا كانت تلك الأوجه صواباً في العربية ، وإن لم يثبت أن النبي ﷺ قرأ بها . وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به « أ. هـ . وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسمة قولهم على هذا الأصل ، وقرروا بأنها لم تتوافر في أوائل السور ، ومالم يتواتر فليس بقرآن . وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتوافر ، فربّ متواتر عند قوم دون آخرين ، في وقت دون آخر . ويكفي في تواترها إثباتها في مصحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب في المصحف ما ليس منه ، كأسماء السور وآمين والأعشار قال ابن الجزري في النشر » قال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (المتوفى سنة ٤٤٥ هـ - بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هي المشار إليها بقوله ﷺ . « أنزل القرآن على سبعة أحرف » .

وأن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة ثم قال :

« وإنني لم أقتف أثرهم تثميناً في التصنيف ، أو تعشيراً ، أو تفريداً إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة ، وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة ، وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأئمة فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه وجرّد طريقاً في القراءة على حدة في أى مكان كان ، وفي أى أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المنزلة بل فيها متسع إلى يوم القيامة .

وقال الكواشى الموصلى - (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) :

« وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظ خط المصحف

الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها ولورواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين ، فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف ، ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءات فاحكم بأنها شاذة . انتهى .

ونعود بالردّ على كلام المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسمة ، فلو لم تكن قرآناً لما استجازوا إثباتها بخطّه من غير تمييز ، لأن ذلك يحمل على اعتقادها قرآناً فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآناً ، وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة ، فإن قيل : لعلمها أثبتت للفصل بين السور ؟ أجيب : بأن هذا فيه تغرير ، ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ، ولو كانت له لكتبت بين الأنفال وبراءة » .

قال الزركشى في البرهان : القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل علي محمد ﷺ للبيان والإعجاز ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها ، من تخفيف وتشديد وغيرهما ، ثم هاهنا أمور :

أحدها أن القراءات السبع متواترة عند الجمهور ، وقبل بل مشهورة ، ولا عبرة بإنكار المبرد قراءة حمزة : (والأرحام) ^(١) بخفض الميم عطفاً على الضمير المجرور في «به» على مذهب الكوفيين .

و «مصرخي» ^(٢) بكسر الياء ، ووجهت بأن الكسر على أصل التقاء الساكنين ، وأصله «مصرخين» ولا بإنكار مغاربة النحاة كابن عصفور قراءة ابن عامر .

« وكذلك زين كثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » ^(٣) بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول و « قتل » برفع اللام على النيابة عن الفاعل . و «أولادهم» بالنصب على المفعول بالمصدر ، و « شركائهم » بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلا .

(١) سورة النساء - الآية (١) .

(٢) سورة إبراهيم - الآية (٢٢) .

(٣) سورة الأنعام - الآية (١٣٧) .

والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر ، فإن إسناده الأئمة السبعة بهذه القراءات موجود في كتب القراءات ، وهى نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة ، وهذا شيء موجود في كتبهم ، واستثنى أبو شامة كما تقدم الألفاظ المختلف فيها عن القراء .

(الثانى) : استثنى أبو عمرو بن الحاجب ^(١) ما كان من قبيل الأداء ، كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ، يعنى فإنها ليست متواترة .

وهذا ضعيف ، والحق أن المد والإمالة لاشك فى تواتر المشترك بينهما ، وهو المدمن حيث هو مد ، والإمالة من حيث إنها إمالة ، ولكن اختلف القراء فى تقدير المد ، فمنهم من رآه طويلاً ، ومنهم من رآه قصيراً ، ومنهم من بالغ فى القصّر ، ومنهم من تزايد ، فحمزة وورش بمقدار ست حركات ، وقيل خمس ، وقيل : أربع ، وعن عاصم : ثلاث ، وعن الكسائى : ألفان ونصف ، وقالوا : ألفان ، والسوسى ألف ونصف .

قال الدانى فى التيسير : أطولهم مدّاً فى الضربين جميعاً - يعنى المتصل والمنفصل - وورش وحمزة ، دونهما عاصم ، ودونه ابن عامر الكسائى ، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق ، وقالوا من طريق أبى نسيب بخلاف عنه .

وهذا كله على التقريب من غير إفراط ، وإنما هو على مقدار مذاهبيهم من التحقيق والحدود انتهى كلامه .

فعلم بهذا أن أصل المد متواتر ، والاختلاف والطرق إنما هو فى كيفية التلفظ به .

وكان الإمام أبو القاسم يقرأ بمرتين : طولى لورش وحمزة ، ووُسْطى لمن بقى .

(١) هو عثمان بن عمر بن يونس أبو عمرو الكردى المعروف بابن الحاجب ، توفى سنة ٦٤٦ (بغية الوعاة ٣٢٣) .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه كره قراءة حمزة لما فيها من طول المدّ وغيره ، فقال : لا تعجبني ، ولو كانت متواترة لما كرهها . وكذلك ذكر القراء أن الإمالة قسمان : إمالة محضة ، وهي أن يُنحى بالألف إلى الياء وتكون إلى الياء أقرب ، وبالفتحة إلى الكسرة وتكون الكسرة أقرب . وإمالة تسمى بينَ بينَ ، وهي كذلك ، إلا أن الألف والفتحة أقرب ، وهذه أصعب الإمالتين وهي المختارة عند الأئمة . ولا شك في تواتر الإمالة أيضاً ، وإنما اختلف فهم في كيفية مبالغتها وحضوراً .

أما تخفيفُ الهمزة - وهو الذي يطلق عليه تخفيف ، وتلين ، وتسهيل ، أسماء مترادفة .

فإنه يشمل أربعة أنواع من التخفيف ، وكلُّ منها متواتر بلا شك :

(أحدها : النقل ، وهو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، نحو (قد أفلح) بنقل حركة الهمزة ، وهي الفتحة إلى دال «قد» وتسقط الهمزة فيبقى اللفظ بدال مفتوحة بعدها فاء ، وهذا النقل قراءة نافع من رواية ورش في حال الوصل والوقف :

(الثاني : أن تبدل الهمزة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها إن كان قبلها فتحة أبدلت ألفا ، نحو «باس» ، وهذا الإبدال قراءة أبي عمرو بن العلاء ، ونافع من رواية ورش فيما إذا كانت الهمزة فيه فاء الفعل ، وحمزة حال الوقف على ذلك .

(الثالث : تخفيف الهمزة ، بين بين ، ومعناه أن تسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها ، فإن كانت مضمومة سهلت بين الهمزة والواو ، أو مفتوحة فبين الهمزة والألف ، أو مكسورة فبين الهمزة والياء ، وهذا يسمى إشماماً ، وقرأ به كثيرٌ من القراء وأجمعوا عليه في قوله تعالى : « قل الذّكرين » ونحوه ، وذكره النحاة عن لغات العرب . قال ابن الحاجب في تصريفه :

واغتفر التّقاء الساكنين في نحو ، ألْحَسَنُ عندك ؟

وآيْمُنَ الله يمينُك ؟ وهو في كل كلمة أوّلها همزة وصلٍ مفتوحة ودخلت

همزة الاستفهام عليها ، وذلك ما فيه لام التعريف مطلقاً ، وفي أيمنُ الله وأيم الله خاصة ، إذ لا ألف وصل مفتوحة سواها ، وإنما فعلوا ذلك خوف لبس الخبر بالاستخبار ، ألا ترى أنهم لو قالوا : أَلْحَسَنُ عندك ؟

وحذفوا همزة الوصل على القياس في مثلها لم يعلم استخبار هو أم خبر ؟ فأتوا بهذه عوضاً عن همزة الوصل قبل الساكن ، فصار قبل الساكن مدة فقالوا : أَلْحَسَنُ عندك ؟ وكذلك أيمنُ الله يمينك ؟ فيما ذكره .

وبعض العرب يجعل همزة الوصل فيما ذكرنا بين بين ، وقد جاء عن القراء بالوجهين في مثل ذلك ، والمشهور الأول . وقد أشار الصحابة - رضى الله عنهم - إلى التسهيل بين بين في رسم المصاحف العثمانية ، فكتبوا صورة الهمزة الثانية في قوله تعالى : فى سورة آل عمران : (قل أُوْبِئُكُمْ) واوا على إرادة التسهيل بين بين . قال الدانى وغيره .

الرابع تخفيفُ الإسقاط ، وهو أن تسقط الهمزة رأساً . وقد قرأ به أبو عمرو في الهمزتين من كلمتين إذا اتفقتا في الحركة فأسقط الأولى منهما على رأى الشاطبى ، وقيل الثانية في نحو « جَاءَ أَجْلُهُمْ » ووافقه على ذلك فى المفتوحتين نافع من رواية قالون وابن كثير من رواية البزى ، وجاء هذا الإسقاط فى كلمة واحدة فى قراءة قُنبِل عن ابن كثير فى « أين شركائى الذين كُتِم تشاقون فيهم(١) بإسقاط همزة (شركائى) ولكنه ضعيف لا يعول عليه .

(الثالث : أن القراءات توقيفية ، وليست اختيارية ، خلافاً لجماعة منهم الزمخشري ، حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء - واجتهاد البلغاء - وردَّ على حمزة قراءة (والأرحام) و (بمصرخى) وقد تقدم الكلام على هذا :

وهذا تحاملٌ ، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة

(١) سورة النحل - الآية (١٥) .

متبعة ، ولا مجال للاجتهاد فيها . ولهذا قال سيويه فى كتابه فى قوله تعالى : (ما هذا بشراً)^(١) « وبنوتميم »^(٢) يرفعونه إلا من درى كيف هى فى المصحف .
وإنما كان كذلك ، لأن القراءة سنة مرويّة عن النبى ﷺ ، ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه انتهى .

(الرابع : ما تضمنته التيسير والشاطبية ، قال الشيخ أثير الدين أبو حيان : لم يحويا جميع القراءات السبع ، وإنما هى نزرٌ يسير منها ، ومن عُنِيَ بفنّ القراءات ، وطالع ما صنّفه علماء الإسلام فى ذلك ، علّم ذلك العلم اليقين ، وذلك أن بلادنا جزيرة الاندلس لم تكن من قديم بلاد إقراء السبع ، لبُعدها عن بلاد الإسلام ، واجتازوا عند الحج بديار مصر ، وتحفّطوا ممّن كان بها من المصريين شيئاً يسيراً من حروف السبع - وكان المصريون بمصر إذ ذاك لم تكن لهم روايات متّسعة ، ولا رحلة إلى غيرها من البلاد التى اتسعت فيها الروايات - كأبى الطيب ابن غلبون وابنه أبى الحسن طاهر ، وأبى الفتح فارس بن أحمد ، وابن عبد الباقي ، وأبى العباس بن نفيس ، وكان بها أبو أحمد السامري ، وهو أعلاهم إسناداً .
وسبب قلّة العلم والروايات بديار مصر ما كان غلب على أهلها من تغلب الإسماعيليّة عليها ، وقتل ملوكهم العلماء .

فكان من قدماء علمائنا ممّن حج يأخذ بمصر شيئاً يسيراً ، كأبى عمرو الطّلمنكى صاحب الروضة ، وأبى محمد مكى بن أبى طالب ، ثم رحل أبو عمرو الدّانى لطول إقامته بدانية^(٣) فأخذ عن أبى خاقان ، وفاس ، وابن غلبون ، وصنّف كتاب « التيسير » وقرأ على هؤلاء . ورحل أيضاً أبو القاسم يوسف بن جبارة الأندلس ، فأبعد فى الشّقة ، وجمع بين المشرق والمغرب ، وصنّف كتاب

(١) سورة يوسف - الآية (٣١) .

(٢) الكتاب « يرفعونها لأ من عرف هى » .

(٣) مدينة بالآندلس ، وأهلها أقرأ أهل الآندلس .

الكامل، يحتوى على القراءات السبع وغيرها ، ولم أرَ ولم أسمع أوسع رحلة منه ، ولا أكثر شيوفاً

وقد أقرأ القرآن بمكة أبو معشر الطبرى وأبو عبد الله الكارزىنى وكانا متسعين الرواية .

وكان بمصر أبو على المالكى مؤلف الروضة ، وكان قد قرأ بالعراق ، وأقرأ بمصر .

وبعدهم التاج الكندى فأقرأ الناس بروايات كثيرة لم تصل إلى بلادنا . وكان أيضاً ابن ما مويه بدمشق يقرأ القرآن بالقراءات العشر .

وبمصر النظام الكوفى يقرأ بالعشر ويغيرها ، كقراءة ابن محيىن والحسن . وكان بمكة أيضاً زاهر بن رستم وأبو بكر الزنجانى ، وكانا قد أخذوا عن أبى الكرم الشهرزورى كتاب المصباح الزاهر فى القراء العشر البواهر ، وأقرأ الزنجانى لبعض شيوفاً .

وكان عز الدين الفاروثير بدمشق ، يقرأ القرآن بروايات كثيرة ، حتى قيل إنه أقرأ بقراءة أبى حنيفة .

والحاصل اتساع روايات غير بلادنا وأن الذى تضمنه التيسير ، والتبصرة ، والكافى ، وغيرها تأليفهم ، إنما هو قُلٌّ من كُثْر ، ونَزْرٌ من بحر .

وبيانه أن فى هذه الكتب مثلاً قراءة نافع من رواية ورش وقالون ، وقد روى الناس عن نافع غيرهما ، منهم إسماعيل بن أبى جعفر المدنى ، وأبو خلف وابن حبان ، والأصمعى والسبى وغيرهم ، ومن هؤلاء من هو أعلم وأوثق من رواية ورش وقالون ، وكذا العمل فى كل راوٍ وقارىء .

(الخامس : أن باختلاف القراءات يطر الاختلاف فى الأحكام ، ولهذا بنى الفقهاء نقص وضوء الملموس ، وعدمه على اختلاف القراءات فى (لمستم) بالقصر و(لاستم) بالمد ، وكذلك جناز وطء الحائض عند الانقطاع وعدمه إلى الغسل على اختلافهم فى (حتى يطهرن) (١) .

(١) سورة البقرة - الآية (٢٢)، (ولا تقربوهن حتى يطهرن) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص، وقرأ حمزة والكسائى وحفص حتى يطهرن

وكذلك آية السجدة ^(١) في سورة النمل مبنية على القراءتين . قال الفراء : من خفف (آلا) كان الأمر بالسجود ، ومن شدد لم يكن فيها أمر به . وقد نوزع في ذلك . إذا علمت ذلك فاختلفوا في الآية إذا قرئت بقراءتين على قولين :

(أحدهما : أن الله تعالى قال بهما جميعاً :

(وثانيهما : أن الله تعالى قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن يُقرأ بقراءتين .

وهذا الخلاف غريب رأيته في كتاب « البستان » ^(٢) لأبي الليث السمرقندي ، ثم اختاروا في المسألة توسطاً ، وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعاً وتصير القراءات بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى « ولا تقربوهن حتى يظهرن » وقد تقدم في الهامش مذاهب القراء فيها ، وإن كان تفسيرهما واحد كالبيوت ، والبيوت ، والمحصنات ، والمحصنات ، بالكسر والفتح ، وإنما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة ، على ما تعود لسانهم .

فإن قيل : إذا صح أنه قال بأحدهما فبأي القراءتين قال ؟ قيل : بلغة قريش . انتهى .

(السادس : أن القراءات لم تكن متميزة عن غيرها إلا في قرن الأربعمائة ، جمعها أبو بكر بن مجاهد ، ^(٣) ولم يكن متسع الرواية والرحلة كغيره ، والمراد بالقراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين .

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها ، كقراءة عائشة وحفصة : والصلاة الوسطى صلاة العصر ، وقراءة ابن مسعود : فاقطعوا أيماهما ، وقراءة جابر : فإن الله من بعد إكراههنَّ لهنَّ غفور رحيم » قال : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة

(١) سورة النمل - الآية - (٢٥) ، (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض) التخفيف قراءة الكسائي ورويس وأبي جعفر ، ووجهه بأن « ألا » للاستفتاح ، والياقون بالتشديد .

(٢) هو كتاب بستان العارفين ، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي ، المتوفى سنة ٣٧٥ .

(٣) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء في بغداد ، ولا يعلم أحد من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه توفي ٣٢٤ هـ طبقات القراء ، ١-١٣٩ .

للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن ، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى ، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل أ . هـ . ويقول السيوطي :

وقد اعتنيت في كتابي أسرار التنزيل ببيان كل قراءة أفادت معنى زائداً على القراءة المشهورة .

وقد اختلف في العمل بالقراءة الشاذة ، فنقل إمام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز ، وتبعه أبو نصر القشيري ، وجزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت . وذكر القاضي أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعي العمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد ، وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر ، وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود ، وعليه أبو حنيفة أيضاً ، واحتج على وجوب التابع في صوم كفارة اليمين بقراءته « متابعات » ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتي :

وقد اعتنى الأئمة بتوجيه القراءات ، وأفردوا فيه كتباً منها : الحجة لأبي عليّ الفارسي ، والكشف لمكي ، والهداية للمهدوي ، والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جنى . قال الكواشي : وفائدته أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ، أو مرجحاً إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء ، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها ، وهذا غير مرضي لأن كلاهما متواتر . وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال : إذا اختلف الإعرابان في - القراءات - لم أفضّل إعراباً على إعراب ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى ، وقال أبو جعفر النحاس : السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ ، فيأثم من قال ذلك .

وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا .

وقال أبو شامة : أكثر المصنّفون من الترجيح بين قراءة ، مالك ، ومالك .
حتى أن بعضهم بالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى .

وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين أ . هـ .

وقال بعضهم : توجيه القراءات الشاذّة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة .
(خاتمة) اللهم ارزقنا حسنها .

قال النخعى : كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله ، وقراءة سالم ، وقراءة
أبى ، وقراءة زيد ، بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا ، وفلان كان يقرأ بوجه
كذا . قال النووى : والصحيح أن ذلك لا يكره أ . هـ .

الأراء فى القراءات السبع :

وقد ذكر الزرقانى فى « مناهل العرفان أن آراء العلماء فى القراءات السبع خمسة
وإليك بيانها مفصلة :

(١) يبالغ بعضهم فى الإشادة بالقراءات السبع ويقول : من زعم أن القراءات
السبع لا يلزم فيها التواتر فقلوبه كفر ، لأنه يؤدى إلى عدم تواتر القرآن
جملة . ويعزى هذا الرأى إلى مفتى الديار الأندلسية الأستاذ أبى سعيد فرج
بن لب ، وقد تحمس لرأيه كثيراً ، وألّف رسالة كبيرة فى تأييد مذهبه والرد
على من ردّ عليه .

ولكن دليله الذى استند إليه لا يسلم له ، فإن القول بعدم تواتر القراءات السبع
لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن . كيف ؟ وهناك فرق بين القرآن والقراءات
السبع بحيث يصح أن يكون القرآن متواتراً فى غير القراءات السبع ، أو فى القدر
الذى اتفق عليه القراء جميعاً ، أو فى القدر الذى اتفق عليه عدد يؤمن تواطؤهم
على الكذب قراءاً كانوا أو غير قراء ، بينما تكون القراءات السبع غير متواترة ،
وذلك فى القدر الذى اختلف فيه القراء ولم يجتمع على روايته عدد يؤمن
تواطؤهم على الكذب فى كل طبقة ، وإن كان هذا احتمالاً ينفى الواقع كما هو
التحقيق الآتى .

(٢) يبالغ بعضهم في توهين القراءات السبع والغرض من شأنها ، فيزعم أنه لا فرق بينها وبين سائر القراءات ، ويحكم بأن الجميع وآيات آحاد . ويستدل على ذلك بأن القول بتواترها أمر منكر يؤدي إلى تكفير من طعن في شيء منها ، مع أن الطعن وقع فعلاً من بعض العلماء والأعلام .

وقد ناقش الزرقاني هذا الرأي من وجهين : أولهما : لا نسلم أن إنكار شيء من القراءات يقتضي التكفير على القول بتواترها . وإنما يحكم بالتكفير على من علم تواترها ثم أنكره والشيء قد يكون متواتراً عند قوم غير متواتر عند آخرين ، وقد يكون متواتراً في وقت دون آخر . فطعن من طعن منهم يحمل على ما لم يعلموا تواتره منها ، وهذا لا ينفي التواتر عند من علم به ، « وفوق كل ذي علم عليم » .

وثانيهما : أن طعن السطاعين إنما هو فيما اختلف فيه وكان من قبيل الأداء ، أما ما اتفق عليه فليس بموضع طعن . ونحن لا نقول إلا بتواتر ما اتفق عليه دون ما اختلف فيه .

(٣) يقول ابن السبكي في جمع الجوامع وشارحه ومحشيته : « القراءات السبع متواترة تواتراً تاماً أي نقلها عن النبي ﷺ جمع يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب لمثلهم ، وهلم جرا .

ولا يضر كون أسانيد القراء آحاداً ، إذ تخصيصها بجماعة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم ، بل هو الواقع ، فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم وهلم جرا . وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين ورواتهم المذكورين في أسانيدهم ، لتصديهم لضبط حروفها وحفظ شيوخهم الكمل فيها» هـ .

وقد يناقش هذا بأنها لو تواترت جميعاً ، ما اختلف القراء في شيء منها لكنهم اختلفوا في أشياء منها ، فإذا لا يسلم أن تكون كلها متواترة .

ويجيب عن هذا بأن الخلاف لا ينفي التواتر بل الكل متواتر وهم فيه

مختلفون، فكل حرف من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن بلغه الرسول ﷺ إلى جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب حفظاً لهذا الكتاب ، وهم بلغوه إلى أمثالهم وهكذا . ولاشك أن الحروف يخالف بعضها بعضاً ، فلا جرم تواتر كل حرف عند من أخذ به وإن كان الآخر لم يعرفه ولم يأخذ به . وهنا يجتمع التخالف والتواتر . وهنا يستقيم القول بتواتر القراءات السبع بل القراءات العشر كما يأتي :

(٤) ويذهب ابن الحاجب إلى تواتر القراءات السبع ، غير أنه يستثنى منها ما كان من قبيل الأداء كالمدة والإمالة وتخفيف الهمزة . قال البناني على جمع الجوامع :

« وكأن وجه ذلك أن ما كان من قبيل الأداء بأن كان هيئة للفظ يتحقق اللفظ بدونها ، كزيادة المدّ على أصله وما بعده من الأمثلة ، وما كان من هذا القبيل لا يضبطه السماع عادة لأنه يقبل الزيادة والنقصان ، بل هو أمر إجتهادي وقد شرطوا في التواتر ألا يكون في الأصل عن اجتهاد ، فإن قيل . قد يتصور الضبط في الطبقة الأولى للعلم بضبطها ما سمعته منه ﷺ على الوجه الذي صدر منه من غير تفاوت بسبب تكرّر عرضها ما سمعته منه ﷺ . قلنا إن سلم وقوع ذلك لم يفد ، إذ لا يأتي نظيره في بقية الطبقات ، فإن الطبقة الأولى لا تقدر عادة على القطع بأن ما تلقته الثانية جار على الوجه الذي نطق به النبي ﷺ . وبما تقرّر علم أن الكلام فيما زاد على أصل المد وما بعده لا في الأصل فإنه متواتر :

والحاصل أنه إن أريد بتواتر ما كان من قبيل الأداء تواتره باعتبار أصله ، كأن يراد تواتر المدّ من غير نظر لمقداره ، وتواتر الإمالة كذلك ، فالوجه خلاف ما قال ابن الحاجب ، للعلم بتواتر ذلك . وإن أريد تواتر الخصوصيات الزائدة على الأصل ، فالوجه ما قال له ابن الحاجب .

قاله ابن قاسم « أ.هـ .

لكننا إذا رجعنا لعبارة ابن الحاجب نجدها كما يقول في مختصر الأصول له :

« القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء ، كالمدة والإمالة وتخفيف

الهمزة ونحوه « أ . هـ . وهذا زعم صريح منه بأن المد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوها من قبيل الأداء وأنها غير متواترة . وهذا غير صحيح ، كما يأتي في مناقشة ابن الجزرى له طويلاً .

(٥) يذهب أبو شامة إلى أن القراءات السبع متواترة فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء ، أما ما اختلفت في نقله عنهم فليس بمتواتر ، سواء أكان الاختلاف في أداء الكلمة كما ذهب ابن الحاجب أم في لفظها . فالاستثناء هنا أعم مما استثناء ابن الحاجب . وعبارة أبي شامة في كتابه المرشد الوجيز نصّها ما يأتي : ما شاع على السنة جماعة من متأخري المقرئين وغيرهم من أن القراءات السبع متواترة ، نقول به فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء السبعة ، دون ما اختلفت فيه ، بمعنى أنه نفيت نسبته إليهم في بعض الطرق . وذلك موجود في كتب القراءات ، لاسيما كتب المغاربة والمشاركة فبينهما تباين في مواضع كثيرة . والحاصل أننا لا نلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء . أى بل منها المتواتر وهو ما اتفقت الطرق على نقله عنهم ، وغير المتواتر وهو ما اختلفت فيه بالمعنى السابق .

وهذا بظاهره يتناول ما ليس من قبيل الأداء وما هو من قبيله « أ . هـ . نقلاً عن الجلا المحلى في شرح جمع الجوامع تذييل منه .

ويسجل الزرقاني في كتابه « مناهل العرفان » ما لأبي شامة وما عليه إذ يقول ما نصّه : ورأى أبى شامة هذا كنت أقوله في الطبعة الأولى إنه أمثل الآراء فيما أرى ، وذلك لأمر أربعة :

أولها : أنه رأى سليم من التوهينات التي نُوقشت بها الآراء السابقة .

ثانيها : أنه يستند إلى الواقع في دعواه وفي دليله . ذلك أن القراءات السبع وقع اختلاف بعضها حقيقة في النطق بألفاظ الكلمات تارة ، وبأداء تلك الألفاظ تارة أخرى . ومن هنا كانت الدعوى مطابقة للواقع ، ثم إن دليله يقوم على الواقع أيضاً في أن بعض الروايات مضطربة في نسبتها إلى الأئمة القراء . فبعضهم

نفاها وبعضهم أثبتها . وذلك أمانة انتفاء التواتر ، لأن الاتفاق فى كل طبقة من الجماعة الذين يؤمن تواطؤهم على الكذب لازم من لوازم التواتر . وقد انتفى هذا الاتفاق هنا فينتفى التواتر ، لما هو معلوم من أنه كلما انتفى اللازم انتفى الملزوم .

ثالثها : أن هذا رأى صادر عن إحصائى متمهر فى القراءات وعلوم القرآن وهو أبو شامة « وصاحب الدار أدرى بما فيها » .

رابعها : أن هذا رأى يتفق وما هو مقرر لدى المحققين من أن القراءات قد تتواتر فيها الأركان الثلاثة المذكورة فى ذلك الضابط المشهور ، وقد تنتفى هذه الأركان الثلاثة كلاً أو بعضاً ، لا فرق فى هذا بين القراءات السبع وغير السبع على نحو ما تقدم ويتفق هذا رأى أيضاً وما صرحوا به من تقسيم القراءات باعتبار السند إلى ستة أقسام كما سبق .

استدراك :

ويستدرك الزرقانى أيضاً إذ يقول ما نصه : وبعد معاودة البحث والنظر ، واتساع أفق اطلاعى فيما كتب أهل التحقيق فى هذا الشأن ، تبين لى أن أبا شامة أخطأه الصواب أيضاً فيمن أخطأ ، وأننى أخطأت فى مشايعته وتأنيده .

ويضطررنى إنصاف الحق أن أكرر على الوجوه التى أيدته بها بين يديك ، فأنقضها وجهاً ووجهاً . « والرجوع إلى الحق فضيلة » .

١ - فرأى أبى شامة المسطور لم يسلم من مثل تلك التوهينات التى نوقشت بها الآراء السابقة ، وسترى قريباً شدة مناقشته الحساب فى كلام ابن الجزرى .

٢ - أما أن أبا شامة إحصائى متمهر ، فسبحان من له العصمة ، والكمال لله تعالى وحده .

٣ - على أن الذى ردّ عليه واخترنا رأيه - وهو ابن الجزرى - إحصائى متمهراً أيضاً ، وإليه انتهت الزعامة فى هذا الفن ، حتى إذا أطلق لقب المحقق لم ينصرف إلا إليه « وكم ترك الأول للآخر » .

٤ - وأما ما قرره المحققون من تقسيم القراءات إلى متواتر وغير متواتر ، فهو

تقسيم لا يغنى عن أبى شامة شيئاً فى رأيه هذا ، لأن كلامهم هناك كان فى مطلق القراءات .

أما كلامنا وكلام أبى شامة هنا فهو فى خصوص القراءات السبع . وبينهما من البون الشاسع ما لا يخفى على ذى لب :

الآراء فى القراءات الثلاث المتممة للعشر .

لقد علمت فيما سبق ما قيل فى القراءات السبع من أنها متواترة أو غير متواترة .

أما القراءات الثلاثة المكملّة للعشر ، فقليل فيها بالتواتر ، ويعزى ذلك إلى ابن السبكي . وقيل فيها بالصحة فقط ، ويعزى ذلك إلى الجلال المحلى .

وقيل فيها بالشذوذ ، ويعزى ذلك إلى الفقهاء الذين يعتبرون كل ما وراء القراءات السبع شاذاً .

التحقيق تواتر القراءات العشر كلّها والتحقيق الذى يؤيّده الدليل ، هو أن القراءات العشر كلها متواترة ، وهو رأى المحققين من الأصوليين والقراء كابن السبكي وابن الجزرى والنويرى ، بل هو رأى أبى شامة فى نقل آخر صحّحه الناقلون عنه ، وجوزوا أن يكون الرأى الآنف مدسوساً عليه ، أو قاله أول أمره ثم رجع عنه بعد . واستطرد الزرقانى قائلاً « ولعل من الصواب والحكمة أن أترك الكلام هنا للمحقق ابن الجزرى ، يصول فيه ويجول ، ويسهب ويطرب ، واضعاً للحق فى نصابه ، دافعاً للخطأ وشبهاته ، فاقراءه واصبر على الإكثار والتطويل ، فإن المقام مقام إسهاب ودقيق » ولا ينبئك مثل خبير .

قال - رحمه الله فى كتابه منجد المقرئين ، ابتداء من الصفحة السابعة والخمسين ما نصه :

(الفصل الثانى فى أن القراءات العشر متواترة فرشاً وأصولاً ، حال اجتماعهم وافتراقهم ، وحلّ مشكل ذلك) اعلم أن العلماء بالغوا فى ذلك نفياً وإثباتاً ، وأنا أذكر أقوال كلٍّ ثم أبين الحق من ذلك . أما من قال بتواتر الفرش ^(١) دون الأصول فابن الحاجب .

(١) يراد بالفرش الجزئيات التى يقع الخلاف فى قراءتها ولا يقاس عليها . كقراءة « يخدعون » فى سورة البقرة لا يقاس عليها ما جاء فى سورة النساء من كلمة « يخادعون الله » مع أن الخلاف وقع فى قراءة الأولى . ويراد بالأصول الكلمات التى تندرج تحتها جميع الجزئيات المتماثلة ، كقواعد المد والهمز والإمالة .

قال في مختصر الأصول له : « القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء ، كالمَدِّ والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه » أ.هـ . فزعم أن المَدَّ والإمالة وما أشبه ذلك من الأصول كالإدغام وترقيق الرءاء وتفخيم اللّامات ونقل الحركة تسهيل الهمزة ، من قبيل الأداء وأنه غير متواتر . وهذا قول غير صحيح كما سنبينه .
أما المَدُّ فأطلقه وتحتّه ما يسكب العبرات فإنه إمّا أن يكون طبيعياً أو عرضياً .

والطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حروف المَدِّ بدونه ، كالألف من « قال ، والواو من » يقول ، والياء من « قيل ، وهذا لا يقول مسلم بعدم تواتره ، إذ لا تمكن القراءة بدونه . والمدّ العرضي هو الذي يعرض زيادة على المدّ الطبيعي لموجب إما سكون أو همز .

فأمّا السكون فقد يكون لازماً كما في فواتح السور وقد يكون مشدّداً نحو «آلم ، وقد يكون مخفّفاً نحو قَ ، نَ .

فهذا لا يجوز فيه القصر ، لأنّ المدّ قام مقام حرف توصلاً للنطق بالساكن .
وقد أجمع المحققون من الناس على مدّه قدرأ سواء .

وقد يكون عارضاً نحو : « العالمين ، والرحيم ، ونستعين فهذا يجوز فيه القصر إلحاقاً بالطبيعي ، وأما الهمز فعلى قسمين :

(الأول) إمّا أن يكون حرف المدّ في كلمة والهمز في أخرى وهذا تسميّه القراء منفصلاً ، واختلّفوا في مدّه وقصره ، وأكثرهم على المدّ . فادعواؤهم عدم تواتر المدّ فيه ترجيح بلا مرجح ، ولو قال العكس لكان أظهر لشبهته ، لأن أكثر القراء على المدّ .

(الثاني) أن يكون حرف المدّ والهمز في كلمة واحدة ، وهو الذي يسمى متصلاً . وقد أجمع القراء سلفاً وخلفاً من كبير وصغير وشريف وحقير ، على مدّه ، لاخلاف بينهم في ذلك إلّا ماروى عن بعض ممّن لا يعول عليه بطريق شاذّة فلا تجوز القراءة به . حتى أن إمام الرواية أبا القاسم الهذلي - الذي دخل المشرق والمغرب وأخذ القراءة عن ثلاثمائة وخمسة وستين شيخاً ، وقال :

رحلت من آخر المغرب إلى فرغانة يميناً وشمالاً ، وجبلأً وبحراً ، وألف كتابه الكامل الذى جمع فيه بين الذرة وأذن الجرة ، من صحيح وشاذ ومشهور ومنكر - قال فى باب المد فى فصل المتصل :

« لم يختلف فى هذا الفصل أنه ممدود على وتيرة واحدة ، فالقراء فيه على نمط واحد ، وقدروه بثلاث ألفات - إلى أن قال - وذكر العراقى أن الاختلاف فى مد كلمة واحدة كالاختلاف فى مد كلمتين ، ولم أسمع هذا لغيره . وطالما مارست الكتب والعلماء فلم أجد من يجعل مد الكلمة الواحدة كمد الكلمتين إلا العراقى » قلت : والعراقى هو منصور بن أحمد المقرئ كان بخراسان . ولقد أخطأ فى ذلك ، وشيوخه الذين قرأ عليهم نعرفهم : الإمام أبو بكر بن مهران ، وأبو الفرج الشنبوذى ، وإبراهيم بن أحمد المروزى ، ولم يرو عنهم شئ من ذلك فى طريق من الطرق .

فإذا كان ذلك يجسر ابن الحاجب ، أو من هو أكبر منه على أن يقدم على ما أجمع عليه فيقول : هو غير متواتر ، فهذه أقسام المد العرضى أيضاً متواترة ، ولا يشك فى ذلك إلا جاهل .

وكيف يكون المد غير متواتر وقد أجمع عليه الناس خلفاً عن سلف ؟

فإن قيل : قد وجدنا القراء فى بعض الكتب كالتيسير للحافظ الدانى وغيره ، جعل لهم فيما مد للهمز مراتب فى المد إشباعاً وتوسطاً وفوقه ودونه ، وهذا لا ينضبط ، إذ المد لا حد له .

وما لا ينضبط كيف يكون متواتراً ؟

قال ابن الجزرى : نحن لا ندعى أن مراتبه متواترة ، وإن كان قد ادعاه طائفة من القراء والأصوليين .

بل نقول : إن المد العرضى من حيث هو متواتر مقطوع به قرأ به النبى ﷺ ، وأنزل الله تعالى عليه ، وأنه ليس من قبيل الأداء ، فلا أقل من أن نقول :

«القدر المشترك متواتر . وأما ما زاد على القدر المشترك كعاصم وحمزة وورش ، فهو إن لم يكن متواتراً فصحيح مستفاض^(١) متلقى بالقبول . ومن ادعى تواتر الزائد على القدر المشترك فليبين .

وأما إلامالة بنوعيتها ، فهي وضدها لغتان فاشيتان من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، مكتوبتان في المصاحف ، متواترتان ، وهل يقول أحد في لغة أجمع الصحابة والمسلمون على كتابتها في المصاحف أنها من قبيل الأداء ؟ وقد نقل الحافظ الحجة أبو عمرو الداني في كتابه « إيجاز البيان الإجماع على أن الإلامالة لغة قبائل العرب ، دعاهم إلى الذهاب إليها التماس الخفة .

وقال الإمام أبو القاسم الهذلي في كتاب الكامل : إن الإلامالة والتفخيم لغتان ليست إحدهما أقدم من الأخرى : بل نزل القرآن بهما جميعاً - إلى أن قال . . والجملة مدّ التطويل أن من قال : إن الله تعالى لم ينزل القرآن بالإلامالة أخطأ وأعظم الفرية على الله تعالى ، وظنّ بالصحابة خلاف ما هم عليه من الورع والتقوى .

وقال ابن الجزرى أيضاً مستطرداً في الرد على أبي شامة وابن الحاجب ومن لفّ لفهما كأنه يشير إلى كونهم كتبوا بالإلامالة في المصاحف نحو « يحيى ، وموسى ، وهدي ، ويسعى ، والهدى ، ويغشيها ، وجليها ، وآسى ، وءاتكم » وما أشبه ذلك مما كتبوه بالياء على لغة الإلامالة ، وكتبوا مواضع تشبه هذا بالألف على لغة الفتح ، منها قوله عزّ وجلّ في سورة إبراهيم :

« ومن عصاني فإنك غفور رحيم » حتى أنهم كتبوا « تعرفهم بسيمهم » في البقرة بالياء ، وكتبوا « سيماهم في وجوههم » في الفتح بالألف . وأى دليل أعظم من ذلك ؟

قال الهذلي : وقد أجمعت الأمة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا على الأخذ بالقراءة والإقراء بالإلامالة والتفخيم . وذكر أشياء ، ثم قال :

(١) كذا بالأصل . ولعل الصواب « مستفيض » .

وما أحد من القراء إلا رويت عنه إمالة قلَّت أو كثرت - إلى أن قال - وهى (يعنى الإمالة) لغة هوازن ، وبكر بن وائل ، وسعد بن بكر .

وأما تخفيف الهمز ونحوه من النقل والإدغام وترقيق الرءاءات وتفخيم اللآمات فمتواتر قطعاً ، معلوم أنه منزل من الأحرف السبعة ، ومن لغات العرب الذين لا يحسنون غيره ، وكيف يكون ذلك غير متواتر أو من قبيل الأداء ؟

قد أجمع القراء فى مواضع على الإدغام فى مثل « مُدَّكر ، أثقلت دعوا الله ربهما ، مالك لا تأمناً على يوسف » وكذلك أجمع القراء فى مواضع على تخفيف الهمز نحو « الآن ، آله ، أذكرين فى الاستفهام ».

وفى مواضع على النقل نحو « لكننا هو الله ربى » ، و « يرى ، ونرى » . وعلى ترقيق الرءاءات فى مواضع نحو « فرعون ، ومريه » وعلى تفخيم اللآمات فى مواضع نحو : اسم الجلالة بعد الضمة والفتحة .

وأجمع الصحابة - رضوان الله عليهم - على كتابة الهمزة الثانية من قوله تعالى فى آل عمران :

« أُوْنِثْكُمْ » بواو : قال أبو عمرو الدانى وغيره :

إنما كتبوا ذلك على إرادة تسهيل الهمزة بين بين أ.هـ .

وكيف يكون ما أجمع عليه القراء أمماً عن أمم غير متواتر . وإذا كان المدُّ وتخفيف الهمز والإدغام غير متواتر على الإطلاق ، فما الذى يكون متواتراً ؟

أقصر « أَلَمْ » ، ودابة ، وأولئك » الذى لم يقرأ به أحد من الناس ؟ أ تخفيف همزة « الذكرين ، آله » الذى أجمع الناس على أنه لا يجوز وأنه لحن ؟ أم إظهار « مُدَّكر » الذى أجمع الصحابة والمسلمون على كتابته وتلاوته بالإدغام ؟ فليت شغرى من الذى تقدّمه قبلُ بهذا القول ، فقفى أثره ، والظاهر أنه لما سمع قول الناس : إن التواتر فيما ليس من قبيل الأداء ، ظن أن المدَّ والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه من قبل الأداء ، فقال غير مفكر فيه . وإلا فالشيخ أبو عمرو لو فكر

فيه ، لما أقدم عليه ، أو لو وقف على كلام إمام الأصوليين من غير مدافعة القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني في كتاب الانتصار ، حيث قال : « جميع ما قرأ به قرأ الأمصار مما اشتهر عنهم استفاض نقله . ولم يُدخله في حكم الشذوذ ، بل رآه سائغاً جائزاً من همز وإدغام ومدّ وتشديد وحذف وإمالة ، أو ترك ذلك كله أو شيء منه ، أو تقديم أو تأخير ، فإنه كله منزل من عند الله تعالى ، ومما وقف الصحابة على صحته ، وخير بينه وبين غيره ، وصوب للجميع القراءة به . قال : ولو سوغنا لبعض القرأ إمالة مالم يملهُ الرسول ﷺ والصحابة أو غير ذلك ، لسوغلهم مخالفة جميع قراءة الرسول ﷺ .

ثم أطال - رحمه الله - الكلام على تقدير ذلك ، وجوز أن يكون النبي ﷺ أقرأ واحداً بعض القرآن بحرف وبعضه بحرف آخر ، على ما قد يراه أيسر على القارئ » أ. هـ .

وقال ابن الجزرى أيضاً وظهر من هذا أن اختلاف القرأ في الشيء الواحد مع اختلاف المواضع قد أخذته الصحابي كذلك من رسول الله ﷺ ، وأقرأه كذلك ، إلى أن اتصل بالقرأ نحو قراءة حفص « مجريها » بالإمالة فقط ، ولم يمل في القرآن غيره ، وقراءة ابن عامر « إبراهيم » في مواضع محصورة ، وقراءة أبي جعفر « يُحزَنُ » في الأنبياء فقط بضم الياء وكسر الزاي ، وفي باقى القرآن بفتح الياء وضم الزاي ، وقراءة نافع عكسه في جميع القرآن بضم الياء وكسر الزاي إلا في الأنبياء فإنه فتح الياء وضم الزاي ، وشبه ذلك مما يقول القرأ عنه : جمع بين اللغتين .

وليت الإمام ابن الحاجب أخلى كتابه من ذكر القراءات وتواترها ، كما أخلى غيره كتبهم منها .

وإذ قد ذكرها فليته لم يتعرض إلى ما كان من قبيل الأداء . وإذ قد تعرض فليته سكت عن التمثيل ، فإنه إذا ثبت أن شيئاً من القراءات من قبيل الأداء لم يكن متواتراً عن النبي ﷺ ، كتقسيم وقف حمزة وهشام وأنواع تسهيله ، فإنه وإن تواتر تخفيف الهمز في الوقف عن رسول الله ﷺ فلم يتواتر أنه وقف على

موضع بخمسين وجهاً ولا بعشرين ولا بنحو ذلك . وإنما إن صحَّ شيء منها فوجه ، والباقي لاشك أنه من قبيل الأداء ^(١) ولما قال ابن السبكي في كتابه جمع الجوامع :

« والسبع متواترة ، قيل : فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه » .

وسئل عن زيادته على ابن الحاجب « قيل المقتضية لاختياره أن ما هو من قبيل الأداء كالمد والإمالة إلي آخره متواترٌ فأجاب - رحمه الله - في كتابه منع الموانع : أعلم أن السبع متواترة ، والمد متواتر ، والإمالة متواترة ، كل هذا بين لاشك فيه .

وقول ابن الحاجب : « فيما ليس من قبيل الأداء » صحيح لو تجرّد عن قوله : كالمد والإمالة .

لكن تمثيله بهما أوجب فساداً كما سنوضحه من بعد ، فلذلك قلنا : « قيل » ، ليتبين أن القول بأن المدَّ والإمالة والتخفيف غير متواترة ضعيف عندنا ، بل هي متواترة . ثم أخذ يذكر المدَّ والإمالة والتخفيف - إلى أن قال - فإذا عرفت ذلك فكلامنا قاضٍ بتواتر السبع : ومن السبع مطلق المدَّ والإمالة وتخفيف الهمز بلاشك .

أما من قال : إن القراءات متواترة حال اجتماع القراء لآحال افتراقهم ، فأبو شامة .

قال في المرشد الوجيز في الباب الخامس منه :

« فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجموع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما نقل عن غيرهم . فمما نُسب إليهم وفيه

(١) مرادهم بكلمة « من قبيل الأداء » ما يتصل بتقدير الأصول المتواترة . مثلاً المد للهمز أصل جاء متواتراً أما تقديره بأربع حركات أوست فليس بمتواتر ، لأنه لا يسهل ضبطه . وقيل فيه بالتواتر أيضاً

إنكار أهل اللغة وغيرهم ، الجمع بين الساكنين فى تاءات البزى وإدغام أبى عمرو ، وقراءة حمزة « فما استطاعوا » وإسكان « بارئكم » لأبى عمرو بخلف عن الدورى ، ونحوه و « سبأ » و « يا بنى » ، ومكر السىء ، وإشباع كسرة الياء فى « يرتع » ، « يتق ويصبر » و « أفئدة » وهمز « ساقياها » ^(١) وخفض « والأرحام » لحمزة . ونصب « كن فيكون » ، والفصل بين المتضايقين فى الأنعام ، وغير ذلك ، إلى أن قال : فكل ذلك محمول على قلة ضبط الرواة فيه ، ثم قال : وإن صحّ النقل فيه فهو من بقايا الأحرف السبعة التى كانت القراءة المباحة عليه على ما هو جائز فى العربية ، فصيحاً كان أودون ذلك . وأما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل ، فلا ينبغي قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى من لغة قريش ومناسبتها حملاً لقراءة النبى ﷺ والسادة من أصحابه على ما هو اللائق ، فإنهم إنما كتبوه على لغة قريش ، فكذا قراءتهم به .

قال : وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلّدين : أن القراءات السبع كلها متواترة ، أى فى كل فرد ممن روى عن هؤلاء الأئمة السبعة . قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله تعالى واجب . قال : ونحن بهذا نقول ، لكن فيما اجتمعت على نقله الطرق ، واتفقت عليه الفرق من غير تكبر له ، مع أنه شاع واشتهر واستفاض . فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر فى بعضها .

فانظر يا أخى إلى هذا الكلام الساقط الذى خرج من غير تأمل ، المتناقض فى غير موضع فى هذه الكلمات اليسيرة : أوقفت عليه شيخنا الإمام ولى الله تعالى أبا محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجمالى - رضى الله عنه - فقال : ينبغي أن يُعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتة ، وأنه طعن فى الدين . قلت : ونحن - يشهد الله - أننا لا نقصد إسقاط الإمام أبى شامة ، إذ الجواد قد يعثر ، ولا يجهل قدره بل الحقُّ أحقُّ أن يتبع . ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلّة المزلّة ، ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة .

(١) لعل الصواب « سرقه » من قوله سبحانه « فاستوعلى سرقه »

أمّا قوله : « فمما نُسب إليهم وفيه إنكار أهل اللغة إلخ » .
 فغير لائق بمثله أن يجعل ما ذكره منكرًا عند أهل اللغة . وعلماء اللغة
 والإعراب الذين عليهم الاعتماد سلفاً وخلفاً ، يوجهونها ويستدلون بها .
 وأنى يسعهم إنكار قراءة تواترت أو استفاضت عن رسول الله ﷺ ؟ إلا نويس
 لا اعتبار بهم لا معرفة لهم بالقراءات ولا بالآثار . جمدوا على ما علموا من
 القياسات ، وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحتها ، حتى لو
 قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذى أنزل الله يوافق قياساً ظاهراً
 عنده ولم يقرأ بذلك أحد ، لقطع له بالصحة .

كما أنه لو سئل عن قراءة متواترة لا يعرف لها قياساً لأنكرها ولقطع بشذوذها ،
 حتى إن بعضهم قطع فى قوله عز وجل : « مالك لا تأمناً » بأن الإدغام الذى
 أجمع عليه الصحابة - رضى الله عنهم - والمسلمون لحن وأنه لا يجوز عند
 العرب ، لأن الفعل الذى هو تأمن مرفوع ، فلا وجه لسكونه حتى يدغم فى
 النون التى تليه :

فانظر - يا أخى - إلى قلّة حياء هؤلاء من الله تعالى : يجعلون ما عرفوه من
 القياس أصلاً والقرآن العظيم فرعاً : حاشا العلماء المقتدى بهم من أئمة اللغة
 والإعراب من ذلك . بل يجيئون إلى كل حرف مما تقدم ونحوه ، يبالغون فى
 توجيهه والإنكار على من أنكره .

حتى أنّ إمام اللغة والنحو أبا عبد الله محمد بن مالك قال فى منظومته الكافية
 الشافية فى الفصل بين المتضايفين .

« وعمدتى قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر » ولولا الخوف من
 الطول وخروج الكتاب عن مقصوده ، لأوردت ما زعم أن أهل اللغة أنكروه ،
 وذكرت أقوالهم فيها ، ولكن إن مد الله فى الأجل لأضعن كتاباً مستقلاً فى ذلك
 ، يشفى القلب ويشرح الصدر ، أذكر فيه جميع ما أنكره من لا معرفه له بقراءة
 السبعة والعشرة .

ولله در الإمام أبى نصر الشيرازى حيث حكى فى تفسيره عند قوله تعالى
 « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » كلام الزجاجى فى تضعيف قراءة

الخفض . ثم قال ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ ، فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبي ﷺ : واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو . ولعلمهم أرادوا أنه صحيح فصيح وإن كان غيره أفصح منه ، فإننا لا ندعى أن كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة .

وقال الإمام الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه جامع البيان ، عند ذكر إسكان «بارئكم ، ويأمركم» لأبي عمرو بن العلاء : « وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية .

بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة ، فلزم قبولها والمصير إليها » .

قلت : ثم لم يكف الإمام أباشامة حتى قال فكل ذلك « يعني ما تقدم » محمول على قلة ضبط الرواة « لا والله . بل كله محمول على كثرة الجهل ممن لا يعرف لها أوجهاً وشواهد صحيحة تخرج عليها ، كما سنبيته إن شاء الله تعالى في الكتاب الذي وعدنا به آنفاً ، إذ هي ثابتة مستفاضة ، ورواتها أئمة ثقات . وإن كان ذلك محمولاً على قلة ضبطهم ، فليت شعري أكان الدين قد هان على أهله؟ حتى يجيء شخص في ذلك الصدر يُدخل في القراءة بقلة ضبطه ما ليس منها ، فيسمع منه ويؤخذ عنه ، ويقرأ به في الصلاة وغيرها ، ويذكره الأئمة في كتبهم ، ويقرءون به ويستفاض ، ولم يزل كذلك إلى زماننا هذا لا يمنع أحد من أئمة الدين القراءة به ، مع أن الإجماع منعقد على أن من زاد حركة أو حرفاً في القرآن أو نقص من تلقاء نفسه مُصِراً على ذلك يكفر ، والله جلّ وعلا تولى حفظه :

« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » وأعظم من ذلك تنزله : إذ قال : « وعلى تقدير صحتها وأنها من الأحرف السبعة ، لا ينبغي قراءتها ، حملاً لقراءة النبي ﷺ وأصحابه على ما هو اللائق بهم » فإذا كان النبي ﷺ وأصحابه -

رضوان الله عليهم - لم يقرءوا بها مع تقدير صحتها وأنها من الأحرف السبعة ،
فمن أوصلها إلى هؤلاء الذين قرءوا بها ؟

ثم يقول : « فلا أقلّ من اشتراط ذلك » يعنى اشتراط الشهرة والاستفاضة .
قلت : ألا تنظرون إلى هذا القول ؟ ثم أأجد في الدنيا من يقول :

إن قراءة ابن عامر وحمزة وأبى عمرو ومن اجتمع عليه أهل الحرمين والشام
أبى جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر ، وقراءة البزى ، وقنبل وهشام ، إن تلك
غير مشهورة ولا مستفاضة وإن لم تكن متواترة ؟ هذا كلام من لم يدر ما يقول ،
حاشا الإمام أبا شامة منه . وأنا من فرط اعتقادي فيه أكاد أجزم بأنه ليس من
كلامه في شيء . ربما يكون بعض الجهلة ربما المتعصبين . الحق بكتابه ، أو أنه
ألف هذا الكتاب أول مرة ، كما يقع لكثير من المصنّفين .

وإلا فهو في غيره من مصنّفاته كشرحه على الشاطبية ، بالغ في الانتصار
والتوجيه لقراءة حمزة « والأرحام بالخفض ، والفصل بين المتضايين . ثم قال
في الفصل : ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام مثله ، لأنه
ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت . والإثبات مرجّح على النفي بالإجماع .
قال : ولو نقل إلى هذا الزعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر لرجع عن
قوله فما باله لا يكتفى بناقلي القراءة من التابعين عن الصحابة رضى الله عنهم -
ثم أخذ في تقرير ذلك . قلت : هذا الكلام مباين لما تقدّم ، وليس منه في
شيء . وهو الأليق بمثله ، رحمه الله .

ثم قال أبو شامة في المرشد بعد ذلك القول :

« فالحاصل أنا لسنا ممن يلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها » .
قلت : ونحن كذلك ، لكن في القليل منها ، كما تقدم في الباب الثاني ^(١) .

قال : وغاية ما يبيده مدعى تواتر المشهور منها كإدغام أبى عمرو ، ونقل

(١) يشير بذلك إلى مثل قراءة هشام « أفئدة » بياء بعد الهمز . فإنه اعتبره صحيحاً مقطوعاً به وإن لم يتواتر
لأن استفاضته وموافقة الرسم والعربية قرائن مثلها يفيد العلم في غير التواتر انظر المنجد ص (١٩)

الحركة لورش ، وصلة ميم الجمع وهاء الكناية لابن كثير ، أنه متواتر عن ذلك الإمام الذي نُسبت تلك القراءة إليه ، بعد أن يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة ، إلا أنه بقي عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي ﷺ في كل فرد من ذلك . ثم تسكب العبرات . فإنها من ثم لم ينقلها إلا آحاد ، إلا اليسير منها» .

قلت هذا من جنس ذلك الكلام المتقدم . أو قفت عليه شيخنا الإمام واحد زمانه شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب ببيروت الشافعي ، فقال لي : معذور أبو شامة ، حيث إن القراءات كالحديث ، مخرجها كمخرجه ، إذا كانت مدارها على واحد كانت آحادية ، وخفي عليه أنها نُسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً ، وإلا فكل أهل بلدة كانوا يقرءونها أخذوها أمماً عن أمم . ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده لم يوافقه على ذلك أحد ، بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها قلت : صدق . ومما يدل على هذا ما قال ابن مجاهد :

قال لي قنبل : قال القواس في سنة سبع وثلاثين ومائتين : الق هذا الرجل (يعني البزى) فقلله : هذا الحرف ليس من قراءتنا . يعني « وما هو بميت » مخففاً . وإنما يخفف من الميت من قد مات ، ومن لم يميت فهو مشدد .

فلقيت البزى فأخبرته ، فقال لي : قد رجعت عنه . . وقال محمد بن صالح : سمعت رجلاً يقول لأبي عمرو : كيف تقرأ « لا يعذب عذابه أحد . ولا يوثق وثاقه أحد » ؟

فقال : « لا يعذب » بالكسر . فقال له الرجل : كيف ؟

وقد جاء عن النبي ﷺ « لا يعذب » بالفتح .

فقال له أبو عمرو : لو سمعت الرجل الذي قال : سمعت النبي ﷺ ما أخذته عنه . وتدرى ما ذاك ؟ لأنني اتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة .

قال الشيخ أبو الحسن السخاوي : وقراءة الفتح أيضاً ثابتة بالتواتر . قلت : صدق ، لأنها قراءة الكسائي .

قال السخاوى : وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم ، .

وإنما أنكرها أبو عمرو ، لأنها لم تبلغه على وجه التواتر .

قلت : وهذا كان من شأنهم على أن تعيين هؤلاء القراء ليس بلازم ، ولو عين غير هؤلاء لجاز وتعيينهم إما لكونهم تصدوا للإقراء أكثر من غيرهم . أو لأنهم شيوخ المعين كما تقدم . ومن ثم كره من كره من السلف أن تنسب القراءة إلى أحد .

روى ابن أبى داود عن إبراهيم النخعى قال : كانوا يكرهون سند فلان وقراءة فلان . قلت : وذلك خوفاً مما توهمه أبو شامة من القراءة إذا نُسبت إلى شخص تكون آحادية . ولم يدر أن كل قراءة نُسبت إلى قارئ من هؤلاء كان قراؤها زمن قارئها وقبله أكثر من قرائها فى هذا الزمن وأضعافهم . ولو لم يكن انفراد القراء متواتراً لكان بعض القرآن غير متواتر ، لأننا نجد فى القرآن أحرفاً تختلف القراء فيها ، وكلُّ منهم على قراءة لا توافق الآخر ، كأرجه وغيرها ، فلا يكون شىء منها متواتراً . وأيضاً قراءة من قرأ « مالك ، ويخادعون » فكثير من القرآن غير متواتر ، لأن التواتر لا يثبت باثنين ولا بثلاثة .

قال الإمام الجعبرى فى رسالته : وكل وجه من وجوه قراءته كذلك (يعنى متواتراً) إلا أنها أبعاضه .

ثم قال : فظهر من هذا فساد قول من قال : هو متواتر دونها ، إذ هو عبارة عن مجموعها .

ثم قال ابن الجزرى : ومما يحقق لك أن قراءة أهل كل بلد متواترة بالنسبة إليهم . أن الإمام الشافعى رضى الله عنه - جعل البسملة من القرآن مع أن روايته عن شيخه مالك تقتضى عدم كونها من القرآن ، لأنه من أهل مكة وهم يثبتون البسملة بين السورتين ويعدونها من أول الفاتحة آية ، وهو قرأ قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير ، فلم يعتمد على روايته عن مالك فى عدم البسملة ، لأنها آحاد ، واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة ، وهذا لطيف

فتأمله ، فإننى كنت أجد فى كتب أصحابنا يقولون :

إن الشافعى - رضى الله عنه - روى حديث عدم البسمة عن مالك ولم يعوّل عليه ، فدلّ على أنه ظهرت له فيه علة ، وإلا لما ترك العمل به . قلت : ولم أر أحداً من أصحابنا بين العلة ، فبيناً أنا ليلة أفكر ، إذ فتح الله تعالى بما تقدّم - والله تعالى أعلم - أنها هى من العلة . مع أنى قرأت القرآن برواية إمامنا الشافعى عن ابن كثير كالبرى وقنبل . ولما علم بذلك بعض أصحابنا من كبار الأئمة الشافعية قال لى : أريد أن أقرأ عليك القرآن بها .

ومما يزيدك تحقيقاً ما قاله أبو حاتم السجستاني .

قال : أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتبع الشاذ منها هارون بن موسى الأعور .

قال : وكان من القرّاء . فكره الناس ذلك ، وقالوا : قد أساء حين ألفها . وذلك أن القراءة إنما يأخذها قرون وأمة عن أفواه أمة ، ولا يلتفت منها إلى ما جاء من راوٍ راوٍ . قلت : يعنى آحاداً آحاداً .

وقال الحافظ العلامة أبو سعيد خليل كيكلى العلائى فى كتابه المجموع المذهب :

وللشيخ شهاب الدين أبى شامة فى كتابة المرشد الوجيز وغيره كلام فى الفرق بين القراءات السبع^(١) والشاذة منها^(٢) وكلام غيره من متقدّمى القرّاء ما يوهم أن القراءات السبع ليست متواترة كلها ، وأن أعلاها ما اجتمع فيه صحة السند وموافقة خط المصحف الإمام والفصيح من لغة العرب .

(١) كذا بالأصل . ولعله قد سقطت هنا كلمة « المتواتر » ، ولعل كلمة « والشاذة » أصلها « والشاذ » بدون تاء مربوطة . فتدبر .

(٢) كذا بالأصل . ولعله قد سقطت هنا كلمة « فى » وتكون أصوب . « وفى كلام غيره »

وأنه يكفى فيها الاستفاضة ، وليس الأمر كما ذكر هؤلاء والشبهة دخلت عليهم مع انحصار أسانيدنا فى رجال معروفين ، ظنوها كاجتهاد الآحاد (١) .

قلت : وقد سألت شيخنا إمام الأئمة أبا المعالى - رحمه الله تعالى - عن هذا الموضوع فقال : انحصار الأسانيد فى طائفة ، لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم .
فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد ، يقرؤه منهم الجم الغفير عن مثلهم ، وكذلك دائماً . والتواتر حاصل لهم .

ولكن الأئمة الذين تصدوا لضبط الحروف وحفظوا شيوخهم منها وجاء السند من جهتهم .

وهذه الأخبار الواردة فى حجة الوداع ونحوها أجلى ولم تزل حجة الوداع منقولة ، فمن (٢) يحصل بهم التواتر عن مثلهم فى كل عصر ، فهذه كذلك .
وقال : هذا موضع ينبغى التنبيه له . انتهى والله أعلم .

ذلك ما قاله العلامة ابن الجزري فى هذا المقام من كتابه المنجد ، ولعله فصل الخطاب فى هذا الموضوع ، ولذلك آثرنا أن ننقله إليك محاولين حسن عرضه وضبطه والتعليق عليه مختصراً بقدر الإمكان (٣) .
هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(١) لعل أصله . « فظنوها كأخبار الآحاد » .

(٢) لعل صواب هذه الفاء أن تكون عيناً أو ميماً أو باءً .

(٣) الشيخ الزرقانى فى كتاب مهل العرفان « ج ١ ص (٤٨٨) »

(مداخل)

« في أعلام القراءات الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم » جرى اصطلاح المؤلفين في فن القراءات على إطلاق كلمة (قراءة) على ما ينسب إلى إمام من أئمة القراء مما اجتمعت عليه الروايات والطرق عنه ، وكلمة (رواية) على ما ينسب إلى الآخذ عن هذا الإمام ولو بواسطة ، وكلمة (طريق) على ما ينسب للآخذ عن الراوى ولو سفل .

ولكل إمام صاحب قراءة رواة كثير رَوَّاهُ عنه ، ولكل راوٍ طرق متعددة . وها أنا هنا سأذكر تراجم موجزة .

لأعلام القراءة بادئاً بالقراء السبعة ، فبقية العشرة ، فبقية الأربعة عشر ، مثبثاً لكل إمام منهم راويين من رواته ، وعن كل راوٍ طريقين من طرقه مُعَرِّفاً بهم جميعاً بما لا يخرج عن ألفاظ شيخ هذا الفن ومحرِّره الإمام شمس الدين ابن الجزري في كتابيه المشهورين : (النشر في القراءات العشر) .

و (غاية النهاية في طبقات القراء مع ذكر وفياتهم بما لا يكون فيه إطالة ، ليكون القارئ على إمام بشيء عن هؤلاء الأعلام الذين يتردد السبعة الأوّل منهم في كل فقرة بالتفصيل ، أو بالإجمال في هذا الكتاب :

« تراجم القراء السبعة ورواتهم وطرقهم »

« ترجمة الإمام نافع وراوييه وطرقهما » (١) .

(١) نافع المدني : هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، أحد الأعلام ، هو مولى جعونة بن شعوب الليثي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ، أو حليف أخيه العباسي ، وقيل يكنى أبا الحسن ، وقيل أبا عبد الرحمن ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو نعيم ، وأشهرها أبو رويم . ثقة صالح ، أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق . فيه دعاية ، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة . قال أبو قرّة موسى بن طارق سمعته يقول ، قرأت على سبعين من التابعين .

قال أبو عمرو الدانسي : قرأ على عبد الرحمن بن هرمز ، وأبى جعفر القاري وشيبة بن نصاح ، ويزيد بن رومان ، ومسلم بن جندب ، وصالح بن خوات ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، والزهرى وغيرهم . وأقرأنا الناس دهرًا طويلاً ، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً جماعة منهم الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب ، وإسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن سلم بن جماز وهم من أقرانه . ومن بعدهم إسحاق المسيبي والواقدي ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ، وقالون وورش ، وإسماعيل بن أبي أويس ، وهو آخر من قرأ عليه موتاً . . وغيرهم خلق كثير من مختلف الأمصار .

وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة ، وصار الناس إليها ، وقال أبو عبيد : وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة وبها تمسكوا إلى اليوم ، وقال ابن مجاهد وكان الإمام الذي قام بالإقراء بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع . قال وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده ، وقال سعيد بن منصور سمعت مالك بن أنس يقول قراءة أهل المدينة سنة قيل له قراءة نافع قال نعم ،

(١) قد عولت في تراجم القراء على غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى خصوصاً الاختلاف وما ذاك إلا لأنه ابن بجديتها وفارس حليتها .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبا أيُّ القراءة أحب إليك قال قراءة أهل المدينة قلت : فإن لم يكن قال قراءة عاصم ، وقال علي بن الحسن المعدل : حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن سعيد حدثنا أحمد بن هلال قال : قال لي الشيباني . قال رجل ممن قرأ على نافع ، أن نافعاً كان إذا تكلم يشمُّ من فيه رائحة المسك .

فقلت له يا أبا عبد الله ، أو يا أبا رويم أتتطيب كلما قعدتَ تقرى الناس ، قال ما أمس طيباً ولا أقرب طيباً ، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فم من ذلك الوقت أشمُّ من في هذه الرائحة ، وقال المسيبي قيل لنافع ما أصبح وجهك ، وأحسن خلقك قال فكيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول الله ﷺ وعليه قرأت القرآن (يعني في النوم) . وقال قالون كان نافع من أظهر الناس خلقاً ، ومن أحسن الناس قراءة ، وكان زاهداً جواداً صَلَّى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة ، وقال الليث بن سعد حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع ، وقال الأعمش : كان نافع يسهل القراءة لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان أريد قراءتك ، وقال الأصمعي : قال لي نافع تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً ، وقال مالك لما سألته عن البسمة سلوا عن كل علم أهله ، ونافع إمام الناس في القراءة ، قال يحيى بن معين : ثقة : وقال النسائي لا بأس به ، وقال أبو حاتم صدوق . ولينه أحمد وهو قليل الحديث مع أنه روى عن نافع عن ابن عمر وعن الأعرج عن أبي هريرة وجماعة ، ولكنه تصدَّى للإقراء ، ولم يخرج له شيء في الكتب الستة ، قال ابن عدي لنافع عن الأعرج نسخت مائة حديث رواها جعفر بن محمد الرازي عن سعيد بن هاشم عنه ، وله نسخة أخرى أكثر من مائة حديث عن أبي الزناد وعن الأعرج ، رواها ابن أبي فديك عنه ، وله في التفاريق قدر خمسين حديثاً أيضاً . ولم أر له شيئاً منكراً وأرجو أنه لا بأس به ، وعن محمد بن إسحاق قال : لما حضرت نافعاً الوفاة قال له أباؤه : أوصنا قال اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ، قال ومات سنة ١٦٩ مائة وتسع وستين رحمه الله .

(قالون: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله

الزرقى ويقال المري مولى بنى زهرة أبو موسى الملقب قالون قارىء المدينة ونحوها، يقال إنه ربيب نافع وقد اختص به كثيراً وهو الذى سمّاه قالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية جيد قلت : سألت الروم عن ذلك فقالوا نعم غير أنهم نطقوا لى بالقاف كافا على عادتهم ، حدثنا أحمد بن يزيد الحلوانى حدثنا أبو موسى قالون قال كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لى ثلاثين يقول لى قالون (يعنى جيداً جيداً) بالرومية ، قال عبد الله بن على إنما يكلمة بذلك ، لأن قالون أصله من الروم كان جدُّ جدَّ عبد الله من سبى الروم من أيام عمر بن الخطاب فقدم به من أسره إلى عمر الى المدينة وباعه فاشتراه بعض الأنصار فهو مولى محمد بن محمد بن فيروز ، قال الأهوازى ولد سنة ١٢٠ ، مائة وعشرين ، وقرأ على نافع سنة خمسين ، قال قالون قرأت على نافع قراءته غير مرة ، وكتبها فى كتابى وقال النقاش قيل لقالون كم قرأت على نافع قال مالا أحصيه كثرة إلا أنى جالسته بعد الفراغ عشرين سنة ، وقال عثمان بن خرزاذ حدثنا قالون قال : قال لى نافع كم تقرأ علىّ أجلس إلى اصطوانه حتى أرسل إليك من يقرأ .

أخذ القراءة عرضاً عن نافع قراءة نافع وقراءة أبى جعفر ، وعرض أيضاً على عيسى بن وردان روى القراءة عنه إبراهيم وأحمد ابناه ، وإبراهيم ابن الحسين الكسائى ، وإبراهيم بن محمد المدنى ، وأحمد بن صالح المصرى ، وأحمد بن يزيد الحلوانى ، وإسماعيل بن إسحاق القاضى ، والحسن بن على الشحام ، والحسين بن عبد المعلم ، وسالم بن هارون أبو سليمان ، عبد الله بن عيسى المدنى ، وعبيد الله بن محمد العمري ، وعثمان بن خرزاذ ، وعبد الحكم القطرى ، وغيرهم .

وقال على بن الحسين الهسجاني الحافظ

كان قالون شديد الصمم ، فلو رفعت صوتك ، حتى لا غاية لم يسمع ، فكان ينظر إلى شفتى القارىء فيرد عليه اللحن والخطأ .

قال الدانى : توفى قبل سنة ٢٢٠ مائتين وعشرين .

وقال الأهوازي وغيره سنة ٢٠٥ مائتين وخمس ، وقال الذهبي هذا غلط وأثبت وفاته سنة ٢٠ عشرين قلت وهو الأصح والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

طريق أبي نشيط عن قالون : هو محمد بن هارون أبو جعفر الربعي الحربي البغدادي ، ويقال المروزي يعرف بأبي نشيط مقرئ جليل ضابط مشهور ، أخذ القراءة عرضاً عن قالون ، وسمع روح بن عبادة ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، روى القراءة عنه عرضاً أبو حسان أحمد بن محمد بن الأشعث وعنه انتشرت روايته عنه أداء عن قالون ، وهي الطريقة التي في جميع كتب القراءات ، وروى القراءة أيضاً عرضاً عنه عبد الله بن فضيل ، ولم يقع لنا هذا الطريق من غير كفاية أبي العزروري عنه ابن ماجة في تفسيره ، وابن أبي حاتم ، وابن صاعد والمحاملي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل .

قال ابن أبي حاتم : صدوق سمعت منه مع أبي ببغداد ، قلت وسمع منه أبوه وأثنى عليه ، ومحمد بن المؤمل الناقد وجماعة وكان ثقة ، توفي سنة ٢٥٨ - مائتين وثمان وخمسين ووهم من قال غير ذلك .

طريق الحلواني عن قالون : هو أحمد بن يزيد بن ازداذ ، ويقال يزداد الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلواني . قال الداني يعرف بازداذ إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً في قالون وهشام ، قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواس ، وبالمدينة على قالون رحل إليه مرتين ، وإسماعيل وأبي بكر ابني أبي أويس فيما ذكره الهذلي ، وبالكوفة والعراق على خلف وخلاد وجعفر بن محمد الخشكني ، وأبي شعيب القواس وحسين بن الأسود ، والدوري وإبراهيم بن الحسن العلاف ، وعبد الوارث في قول الهذلي ، وسهيل أبي صالح ، وبالشام على هشام بن عمار رحل إليه ثلاث رحلات ، وأبي خليل فيما ذكره الهذلي ، وكذلك مالك والليث والقورسين ولم يدركهم فوهم الهذلي ، قرأ عليه الفضل ابن شاذان وابنه العباس بن الفضل ، محمد بن بسام ، ومحمد بن عمرو بن عون الواسطي . وأحمد بن سليمان بن زيان ، وأحمد بن الهيثم ، والحسن بن العباسي الجمال ، والحسين بن أحمد الجزيري ، ومحمد بن أحمد بن عمران ،

وجعفر بن محمد بن الهيثم ، والحسين بن علي بن حماد الأزرق ، ومحمد بن إسحاق البخاري ، والعمري ، والنبقي الهاشميان ، وعبيد الله بن محمد ، وحيون السمزوق وهو محمد بن أحمد بن هارون وعمر بن شجاع ، وأبو بكر محمد ابن علي ، ومحمد بن أحمد الرازي ، ومحمد بن عبدل الفارسي ، وموسى بن يعقوب المقرئ ، ومحمد بن أحمد بن علي الصيدلاني ، وقد أسند ابن الفحام رواية هشام في التجريد عن النقاش عن الحلواني فوهم في ذلك ، والصواب أن النقاش قرأها على الحسين بن علي بن حماد بن مهران الأزرق عن الحلواني والنقاش فمولده سنة ٢٦٦ - مائتين وست وستين ، وقال أبو عبد الله محمد بن إسرائيل القصاع أنه (يعنى الحلواني) توفي سنة ٢٥٠ - مائتين وخمسين ، وأحسب أنه توفي سنة نيف وخمسين ومائتين ، فمولد النقاش بعد وفاة الحلواني بسنين كثير - هذا - والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(ورش : عثمان بن سعيد قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم ، وقيل سعيد بن عدى بن عزوان بن داود بن سابق أبو سعيد ، وقيل أبو القاسم ، وقيل أبو عمرو القرشي ، مولا هم القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، ولد سنة ١١٠ مائة وعشر بمصر ، ورحل إلى نافع بن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة ١٥٥ مائة وخمس وخمسين ، وذكر الهذلي أنه روى الحروف أيضاً عن عبد الله بن عامر الكزيزي ، وإسماعيل القسطنطيني ، وعباس بن الوليد ، عن ابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وعبد الوارث عن أبي عمرو ، وحمزة بن قاسم الأحول عن حمزة ، وفي صحة هذا كله نظر ولا يصح ، وله اختيار خالف فيه نافعاً رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كدنة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة ، فقل إن نافعاً لقبه بالورشان ، لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً ، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه فكان نافع يقول هات يا ورشان ، وأقرأ يا ورشان ، وأين الورشان ثم خفف فقل ورش ، والورشان طائر معروف ، وقيل إن الورش شيء يصنع من اللبن لقبه به لبياضه ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا

به ، ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه فيقول أستاذى سمّانى به ، وكان فى أول أمره راساً فلذلك يقال له الرواس ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما ، عرض عليه القرآن أحمد بن صالح وداود بن أبى طيبة ، وأبو الربيع سليمان بن داود المهرى يعرف بابن أخى الرشدينى ، وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشى ، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكى ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبو يعقوب الأزق ، وأبو مسعود الأسود اللون ، وعمرو بن بشار فيما ذكره الحافظ أبو العلاء ، وكان ثقة حجة فى القراءة ، وروينا عن يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ورش ، وكان جيد القراءة حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويمد ، ويشدد ويبين الإعراب لا يملّه سامعه .

ثم سرد الحكاية المعروفة فى قدومه على نافع وفيها فكانوا يهبون لى أسباقهم حتى كنت أقرأ عليه كل يوم مسبغاً وختمت فى سبعة أيام فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات فى شهر وخرجت ، وقال النحاس قال لى أبو يعقوب الأزق إن ورشاً لما تعمق فى النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقراً ورش قلت (يعنى مما قرأ به على نافع) ، توفى ورش بمصر سنة ١٩٧ مائة وسبع وتسعين عن سبع وثمانين سنة ، ولما كنت بمصر فى بعض رحلات أخبرنا أصحابنا بقبوره وذهبوا بى إلى القرافة الصغرى فزرتة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال .

طريق الأزرق عن ورش : هو يوسف بن عمرو بن يسار ، ويقال سيار ، قال الدانى والصواب يسار وأخطأ من قال بشار بالموحدة والمعجمة أبو يعقوب المدنى ثم المصرى المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش وهو الذى خلفه فى القراءة والإقراء بمصر وعرض على سقلاب ومعلى بن دحيه ، روى القراءة عنه عرضاً إسماعيل بن عبد الله النحاس ، ومحمد بن سعيد الأنماطى ، وأبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف وهو آخرهم موتاً ، ومواسى بن سهل ، قال الذهبى لزم ورشاً مدة طويلة ، وأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء وانفرد عن ورش بتغليظ اللّامات وترقيق الرّاءات ، قلت لم ينفرد بذلك عن

ورش . بل روى ذلك عن ورش يونس بن عبد الأعلا وقال أبو الفضل الخزاعي أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها ، وقال أبو بكر بن سيف سمعت الأزرق يقول إن ورشا لما تعمق فى النحو اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقراً ورش ، فلما جئت لأقرأ عليه قلت له يا أبا سعيد إني أحب أن تقرئني مقراً نافع خالصاً وتدعني مما استحسنْتَ لنفسك . قال فقلدته مقراً نافع وكنت نازلاً مع ورش فى الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حذر وتحقيق ، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه فى الدار التى كنا نسكنها فى مسجد عبد الله ، وأما الحذر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية ، توفى فى - حدود - ٢٤٠ - مائتين وأربعين .

طريق الأصبهاني عن ورش : هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب ابن يزيد بن خالد بن قرّة بن عبد الله ، وقال الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره ابن خالد بن عبد الله ابن زاذان بن فروخ أبو بكر الأسدي الأصبهاني صاحب رواية ورش عند العراقيين إمام ضابط مشهور ثقة : نزل ببغداد ، أخذ قراءة ورش عرضاً عن أبي الربيع سليمان ابن أخى الرشديني ، وعبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة ومواس بن سهل ، والحسين بن الجند ، وعامر الجرشي ، والفضل بن يعقوب الحمراوى بمصر ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ بمكة ، وأبى مسعود الأسود اللون ، وأبى الأشعث الجيزي ، وسمع القراءة على يونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عيسى بن رزين الأصبهاني ، روى القراءة عنه أبو بكر بن مجاهد ، وعبد الله بن أحمد البلخي ، ومحمد بن يونس ، وإبراهيم بن جعفر بن عمر الباطرقاني ، وعبد الله ابن أحمد المطرز ، وإبراهيم بن عبد العزيز الفارسي ، ومحمد بن أحمد الدقاق ، والحسن بن سعيد المطوعى ، وهبة الله بن جعفر ، وأبو بكر النقاش ، ومحمد بن أحمد المروزي ، قال الداني : هو إمام عصره فى قراءة نافع رواية ورش عنه لم ينازعه فى ذلك أحد من نظرائه وعلى ما رواه أهل العراق ، ومن أخذ منهم إلى وقتنا هذا ، قلت : ولم يزل عند العراقيين إلى بعد السبعمئة فرحل الشيخ على الديوانى إلى دمشق فقرأ بطريق

الأزرق عن ورش على إبراهيم الإسكندري ثم رجع بها إلى واسط ، ورحل الشيخ نجم الدين عبد الله بن مؤمن إلى مصر فأخذ عن الصائغ ثم رجع إلى بغداد فمن ثم اشتهرت رواية ورش من طريق الأزرق ، وإن كانت عندهم قبل ذلك فلم تكن مشهورة كالיום ، فإن يحيى بن سعدون القرطبي أقرأ بالموصل بالتجريد ، وعتبة بن عبد الملك العثماني رواها ببغداد بعد الأربعين وأربعمائة فاضطرب فيها وفي إسنادها ، وطريق الأصبهاني تنفرد عن الأزرق بعدم الترقيق في الرّاءات والتغليظ في اللّامات ، والإمالة والمدّ الطويل وما انفرد به الأزرق من ذلك حتى أنه يقصر المنفصل مطلقاً ، ولم أعلم أحداً روى عنه مد المنفصل غير ابن الفحام في تجريده فذكر فيه له مدّاً متوسطاً وقد حققنا ذلك في النشر ، وقد حدّث عنه أبو أحمد العسال وأبو الشيخ بن حبان ، قال عبد الباقي بن الحسن قال الأصبهاني دخلت إلى مصر ومعى ثمانون ألفاً فأنفقتها على ثمانين ختمة ، مات ببغداد سنة ٢٩٦ - مائتين وست وتسعين - هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(ابن كثير : هو عبد الله بن كثير بن عبد المطلب كذا رفع نسبه الداني ، وزعم أنه تبع في ذلك البخاري ، والبخاري إنما ذكر عبد الله بن كثير بن عبد المطلب القرشي من بني عبد الدار فنقله إلى القاري ، ولم يتجاوز أحد كثيراً سوى الأهوازي فقال عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة ، اختلف في كنيته والصحيح ما قدّمناه ، وقيل له الداري لأنه كان عطاراً ، والعطار تسميه العرب داريّاً نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب ، وقيل لأنه كان من بني الدار بن هاني بن حبيب بن تمارة من لخم رهط تميم الداري ، وقيل الداري الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشاً قاله الأصمعي قلت : والصحيح الأول ، لأنه كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى صنعاء فطردوا الحبش عنها ، ولد بمكة سنة ٤٥ - خمس وأربعين ولقي بها عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك ، ومجاهد بن جبر ، ودرياس مولى عبد الله بن عباس ، وروى عنهم ، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب فيما

قطع به الحافظ أبو عمرو والداني وغيره ، وضعت الحافظ أبو العلاء الهمداني هذا القول ، وقال إنه ليس بمشهور عندنا ، قلت : وليس ذلك ببعيد ، فإنه قد أدرك غير واحد من الصحابة ، وروى عنهم ، قلت : وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعي - رحمه الله - النص على قراءته عليه ، وعرض أيضاً على مجاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، روى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني ، وإسماعيل بن مسلم ، وجريير بن حازم ، والحرث بن قدامة ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وخالد بن القاسم ، والخليل بن أحمد ، وسليمان ابن المغيرة ، وشبل بن عباد ، وابنه صدقة بن عبد الله ، وطلحة بن عمرو ، وعبد الله بن زيد بن يزيد ، وعبد الملك بن جريج ، وعلى بن الحكم ، وعيسى ابن عمر الثقفي ، والقاسم ابن عبد الواحد ، وقزعة بن سويد ، وقرة بن خالد ، ومسلم بن خالد ، ومطف بن معقل ، ومعروف بن مشكان ، وهارون بن موسى ، وهب بن زعمرة ، ويعلى بن حكيم ، وابن أبي فديك ، وابن أبي مليكة ، وسفيان بن عيينة ، والرحال ، وأبو عمرو بن العلاء ، وقال أبو عمرو الحافظ إن عبد الله بن إدريس الأودي قرأ عليه القرآن وهذا إنما تبع فيه ابن مجاهد ، وهو غلط ، فإن ابن إدريس ولد سنة ١١٥ - مائة وخمس عشرة ، وفي قول سنة ٢٠ - عشرين ، وهي السنة التي توفي فيها ابن كثير بإجماعهم ، وقد استشكل أبو جعفر ابن الباذش ذلك ورد قول من قال إن ابن كثير توفي سنة عشرين ، فقال ولا يصح ذلك عندي ، لأن عبد الله بن إدريس الأودي قرأ عليه القرآن ، ومولد ابن إدريس سنة ١٥ - خمس عشرة ، فكيف يصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة ١٢٠ - مائة وعشرين ، قال وإنما الذي مات في هذه السنة عبد الله بن كثير القرشي ، وهو آخر غير القاريء ، قلت : هو معذور فيما قال غير أن الصواب في ذلك أن ابن إدريس لم يقرأ على ابن كثير ، ووفاته ابن كثير القاريء ، ووفاته ابن كثير القرشي سنة ١٢٠ - مائة وعشرين ، ورأيت بخط أبي عبد الله الحافظ لم ير عبد الله بن إدريس عبد الله بن كثير ، ولا قرأ عليه أبداً ، قال وبعض القراء يغلط) ويورد هذه الأبيات لعبد الله بن كثير .

بنى كثير الذنوب ففى الحل والبل من كان سبه قال وإنما هى لمحمد بن كثير أحد شيوخ الحديث قلت: وممن أوردتها لابن كثير القارى أبو طاهر ابن سوار وغيره، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً أبيض اللحية طويلاً جسيماً أسمر أشهل العينين يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار، قال الأصبغى : قلت : لأبى عمرو قرأت على ابن كثير قال نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على ابن مجاهد وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، قال ابن مجاهد، ولم يزل عبد الله هو الإمام، المجتمع عليه فى القراءة بمكة حتى مات سنة ١٢٠ - مائة وعشرين، وقال سفيان بن عيينة حضرت جنازة ابن كثير الدارى سنة ١٢٠ - مائة وعشرين.

(البزى : هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم ابن نافع بن أبى بزة، قال الأهوازي: أبو بزة الذى ينسب إليه البزى، اسمه بشار فارسى من أهل همدان أسلم على يد السائب بن أبى السائب المخزومى، والبزة الشدة ومعنى أبو بزة أبو شدة قلت : المعروف لغة أن البزة من قولهم : بزة بزة إذا سلبه مرة، ويقال أن نافعاً هو أبو بزة الإمام أبى الحسن البزى المكى مكرىء مكة، ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة ١٧٠ - مائة وسبعين . أستاذ محقق ضابط متقن، قرأ على أبيه، وعبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح، قرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعى، والحسن بن الحباب، وأحمد بن فرح، وأبو عبد الرحمن عبد الله ابن على، وأبو جعفر محمد بن عبد الله اللهبىان، وأبو العباس أحمد بن محمد اللهبى فى قول الأهوازي والرهاوى، وأبو ربيعة محمد بن إسحاق، ومحمد بن هارون، وموسى بن هارون، ومضر بن محمد الضبى، وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسى الخزاعى، والعباس بن أحمد البرتى، وأبو على الحداد، وأبو معمر الجمحى، ومحمد بن على الخطيب، وروى عنه القراءة قبل، وحدث عنه أبو بكر أحمد بن عميد بن أبى عاصم النبلى، ويحيى بن محمد ابن صاعد، ومحمد بن على بن زيد الصايغ، وأحمد بن محمد بن مقاتل، وقد سمّاه أبو عمر فى الروضة محمد بن عبد الله فأسقط اسمه، وأثبت اسم أبيه، ولعله من النساخ، أو سهو قلم منه والله أعلم، وروى حديث التكبير مرفوعاً من

آخر الضحى وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله من حديثه فى المستدرک عن أبى يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن المقرئ الإمام بمكة حدثنا محمد بن على بن زيد الصايغ حدثنا البزى وقال سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين: فلما بلغت والضحى، قال كبراً عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحى قال كبراً حتى تختتم، وأخبره ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك. وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره بن عباس أن أبى بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال الحاكم هذا صحيح الإسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم، توفى البزى سنة ٢٥٠- مائتين وخمسين عن ثمانين سنة .

طريق أبى ربيعة عن البزى : هو محمد ابن إسحاق بن وهب بن أعين بن سنان أبو ربيعة الربعى المكي المؤدب مؤذن المسجد الحرام مقرئ جليل ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن اليزيدى وقنبل، قال الدانى وضبط عنهما روايتهما، وصنّف ذلك فى كتاب أخذہ الناس عنه وسمعه منه، وهو من كبار أصحابهما وقد مائهم من أهل الضبط والإتقان والثقة والعدالة، وأقرأ الناس فى حياتهما، قلت: وطريقه عن البزى هى التى فى الشاطبية والتيسير عن طريق النقاش عنه، روى القراء عنه عرضاً محمد بن الصباح، ومحمد بن عيسى بن بندار، وعبد الله بن أحمد البلخى، ومحمد بن موسى الهاشمى العباسى، ومحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الرزاق، ومحمد بن الحسن النقاش، وهبة بن جعفر، وعمر بن محمد بن عبد الصمد بن بنان، وأحمد بن محمد بن هارون، ومحمد ابن أحمد الداجونى، ويوسف بن يعقوب فيما ذكره الهذلى فيهما والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

مات فى رمضان سنة ٢٩٤- مائتين وأربع وتسعين .

طريق ابن الحباب عن البزى هو : الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق أبو على البغدادى شيخ متصدر مشهور ثقة ضابط من كبار الحذاق ، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن البزى ، وهو الذى روى التهليل عنه وبه قرأ الدانى على شيخه

فارس من طريقه، وقرأ أيضاً على محمد بن غالب الأنماطي، وبشر بن بلال،
وى عنه القراءة ابن مجاهد، وابن الأنباري، وأحمد بن عبد الرحمن بن الفضل
الولي، وأحمد بن صالح بن عمر، وأحمد بن سلم الختلي، وأحمد بن عبيد
الله، وعبد الرحمن بن عمر بن علي، وعبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم،
وأبو بكر النقاش، وعمر بن محمد بن بنان، وأبو الحسن بن شنبوذ، ومحمد بن
محمد بن فيروز الكرجي فيما أسند الأهوازي وفيه نظر كبير، وعلي ابن محمد
ابن بشران، وابن سيف، ولا تصح قراءة الشذائي عليه بل على من قرأ عليه،
توفي سنة ٣٠١ - إحدى وثلاثمائة ببغداد .

(قبل : هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو
عمر المخزومي مولا هم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة
١٩٥ - مائة وخمسة وتسعين، وأخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد بن عون
النبال، وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة، وروى القراءة عن البري، روى
القراءة عنه عرضاً أبو ربيعة محمد بن إسحاق هو أجل أصحابه، ومحمد بن عبد
العزیز بن عبد الله بن الصباح، وإسحاق بن أحمد الخزاعي سمع منه الحروف،
ومحمد بن حمدون، والعباس بن الفضل صهر الأمير، وأحمد بن محمد بن
هارون بن بكرة، وأحمد بن موسى بن مجاهد، ومحمد بن أحمد بن شنبوذ،
ومحمد بن موسى الزينبي، وعبد الله بن أحمد البلخي، وأحمد بن الصقر بن
ثوبان، وأحمد بن محمد اليقطيني، وعلي بن الحسين بن الرقي، وإبراهيم بن
عبد الرزاق الأنطاكي سمع منه الحروف ولم يعرض عليه، ومحمد بن عيسى
الخصاص، وعبد الله بن عمر بن شاذب، وأبو بكر محمد بن حامد العطار،
وعبد الله بن ثوبان، وجعفر بن محمد السرنديي، وعبد الله بن حمدون كذا
سماه الهذلي، ولعله محمد، وعبد الله بن جبير فيما ذكره الهذلي وهو من أقرانه،
ومحمد بن عمرو بن عون، ونظيف بن عبد الله الكسروي في قول جماعة، وقيل
بل قرأ على اليقطيني عنه، واختلف في سبب تلقبه قنبلا، فقل اسم، وقيل لأنه
من بيت بمكة يقال لهم القنابلة، وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند

الصيدلة لداء كان به فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفاً، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، ورحل الناس إليه من الأقطار. قال أبو عبد الله القصاص، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب فولّوها لقبيل لعلمه وفضله عندهم، وقال الذهبي إن ذلك كان وفي وسط عمره فحمدت سيرته ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل بعشر سنين، مات سنة ٢٩١-مائتين وإحدى وتسعين عن ست وتسعين سنة .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

طريق أبي بكر بن مجاهد عن قنبل : هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة، وأول من سبغ السبعة، ولد سنة ٢٤٥- مائتين وخمس وأربعين، بسوق العطش ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قنبل المكي، وعبد الله بن كثير المؤدب صاحب أبي أيوب الخياط صاحب اليزيدي، وروى الحروف سماعاً عن إسحاق بن أحمد الخزاعي، ومحمد بن عبد الرحيم الأصفهاني، ومحمد بن إسحاق أبي ربيعة، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، وأحمد ابن يحيى بن ثعلب، وموسى بن إسحاق الأنصاري، وأحمد بن فرح، ومحمد بن الفرج الحراني، ومحمد بن فرج العسائي، وإدريس بن عبد الكريم، ومحمد بن الجهم، ومضر بن محمد، والحسن بن العباس بن أبي مهران، والمفضل بن محمد الجندی، وأحمد بن زهير، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن أبي داود، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد بن محمد بن صدقة، والحسن بن علي بن حماد بن مهران، ومحمد بن عيسى الهاشمي ووهب بن عبد الله، ومحمد بن عيسى بن حيان، وأحمد بن سهل، والحسن بن الحباب، ومحمد بن حمدون، ومحمد بن أحمد بن واصل، وأحمد بن علي الخزاز، وأحمد بن يوسف التغلبي، والحسن بن علي الأشناني، ومحمد بن جرير الطبري دلّسه فقال فيه محمد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى المروزي، ومحمد بن حماد بن ماهان،

وعلى بن موسى، ومدين بن شعيب، والحسن بن سعيد الموصلي، وعبد الله بن أحمد بن سودة، وإبراهيم بن علي العمري، والحسين بن بشر الصوفي، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وإبراهيم بن أحمد الوكيعي، ويحيى بن أحمد المزوق، وإسماعيل بن عبد الله الفارس، وأحمد بن محمد بن بكر، وأحمد بن الصقر بن ثوبان، وعبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الحارثي، والحارث بن محمد بن أسامة، قرأ عليه وروى عنه الحروف إبراهيم بن أحمد الخطاب، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله الجلاء وأحمد ابن بدهن، وأحمد ابن جعفر الخلال، وأحمد بن صالح بن عمر، وأحمد بن محمد بن بشر الشارب، وأحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الولي وشاركه في بعض شيوخه، وأحمد بن نصر الشذائي، وأحمد بن موسى بن عبد الرحمن، وبكار بن أحمد، وإسماعيل بن القاسم الصالحى، والحسن ابن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، والحسن بن محمد الكاتب، وهو الحسن بن عبد الله بن محمد، والحسن بن سعيد المطوعي، والحسين بن خالويه النحوي، والحسين بن عثمان المجاهدي، والحسين بن محمد ابن حبس الدينوري، وزاهر بن أحمد السرخسي، وزيد بن علي، وصالح بن إدريس، وصالح بن محمد بن المبارك، وطلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، وعبد الرحمن بن محمد بن خيران، والسلام بن بكار، وعبد الله بن الحسين أبو أحمد السامري، وعبد الله بن اليسع الأنطاكي، وعبد الرحمن بن المظفر، وعبد الملك ابن عصام، وعبد الله بن علي، وعبد الملك بن الحسن البزار، وعبد الغفار بن عبيد الله، وعبد العزيز بن الحسن، وعبد الواحد بن أبي هاشم وشاركه في بعض شيوخه، وعبد الله بن يعقوب، وعبيد الله بن أحمد المعروف بابن البواب، وعبيد الله بن إبراهيم مقرئ أبي قرة، وعقيل بن المصري، وعلي بن أحمد الطرسوسي، وعلي بن إسحاق بن يزيد الحلبي، وعلي بن بشران، وعلي بن سعيد القزاز، وعلي بن عبد الله الجلاء، وعلي بن الحسن الجصاص، وعلي بن محمد بن إسحاق المعدل، وعلي ابن عثمان بن حبشان، وعمر بن إبراهيم الكتاني، ومحمد ابن أحمد بن إبراهيم الشنبودي، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى، ومحمد بن أحمد بن

على بن الحسين الكاتب، ومحمد بن الحسن بن محمد بن مرة النقاش، ومحمد بن الجليد، ومحمد بن غريب، ومحمد بن عبد الله بن أشته، ومحمد بن عبد الله بن محمد أبو عمر، ومحمد بن نهار الحرثي، ومنصور بن محمد بن منصور القزاز، ونصر بن يوسف، وأبو بكر الجلاء وهو أحمد بن إبراهيم المتقدم، وأبو الحسن على بن بشران، وأبو عبد الله الفارسي، وعبد الرحمن بن محمد بن خيران، وأبو محمد البصري، وأبو الفضل بن أبي غسان، وبعد صيته واشتهر أمره وفاق نظرائه مع الدين والحفظ والخير، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرآى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر، وقال على بن عمر المقرئ كان ابن مجاهد له في حلقة ٨٤ - أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، توفي يوم الأربعاء وقت الظهر في ٢٠ من شعبان سنة ٣٢٤ - في العشرين من شعبان سنة ثلاثمائة وأربع وعشرين - رحمه الله تعالى .

طريق ابن شنبوذ عن قبيل: هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، ويقال ابن الصلت ابن أيوب بن شنبوذ الإمام أبو الحسن البغدادي شيخ الإقراء بالعراق أستاذ كبير أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربي، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف، وأحمد بن بشار الأنباري، وأحمد بن عبد الله بن هلال، وأحمد بن نصر بن شاكر، وأحمد بن محمد الرشديني، وأحمد بن محمد بن يزيد العنزي، وإبراهيم بن أحمد بن نوح، وأحمد بن فرح، وأحمد بن أبي حماد، وإسحاق الخزاعي، وإسحاق بن مخلد، وإدريس الحداد، وإسماعيل بن عبد الله النحاس بمصر فيما ذكر أبو الكرم الشهرزوري وهو غلط وإنما قرأ على أحمد بن عبد الله بن هلال عن النحاس، ويكر بن سهل الدمياطي، قيل لم يقرأ عليه وليس بصحيح وجعفر بن محمد الوزان، والحسن بن العباس الرزاي، والحسن بن الحباب، والحسن بن على بن أبي المغيرة القطان، والزيبر بن محمد العمري، وسالم بن هارون أبي سليمان الليثي، وسعيد بن عمران بن موسى، والعباس بن الفضل الرازي، وعبد الرحمن بن زروان، وعبد الله بن أحمد بن سليمان

الأصبهاني، وعبد الله ابن سليمان بن محمد الرقي، وعبد الله بن بكار، وعبد الله ابن أحمد بن حبيب، وعلي بن عبد الله بن هارون بحمص، والفضل بن مخلد أخى إسحاق، والقاسم بن عبد الوارث، والقاسم بن أحمد الخياط، وقنبل، ومحمد بن سنان ومحمد بن شاذان، ومحمد بن علي بن الحجاج، ومحمد بن عيسى، ونصر بن أحمد، ومحمد بن أحمد بن واصل، ومحمد بن إسحاق المخفي، ومحمد بن إسحاق المرواحي، ومحمد بن يحيى الكسائي، والمفضل بن مخلد، ومحمد بن يعقوب السغزالي، موسى بن جمهور، وهارون بن موسى الأخفش بدمشق، ويونس بن علي بن محمد بن اليزيدي، ومحمد بن غالب صاحب شجاع كذا ذكر عنه أبو الفرج الشنبوذي وهو وهم . قال الحافظ أبو العلاء والمشهور عن ابن شنبوذ أنه قرأ على إسحاق والفضل بن مخلد، وعلي موسى بن جمهور وقرءوا علي بن غالب ، قرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي، وأبو الحسين أحمد بن عبد الله الجبي، وأحمد بن عبد المجيد، وإدريس بن علي المؤدب، وأبو الحسن أحمد بن الحسن الملقى، وعلي بن الحسين بن عثمان الغضائري، والحسن بن سعيد المطوعى، وأبو بكر عبد الله بن أحمد القباب، وعبد الله بن الحسين السامري، وعبد الله بن أحمد المطرز، وغزوان بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي، ومحمد بن أحمد بن يوسف غلامه، ومحمد بن جعفر المغازلي ، وأبو بكر بن مقسم، والحسن بن سعيد البزار شيخ الرهاوى، ومحمد بن محمد بن أحمد الطرازي، وإبراهيم بن أحمد القيرواني، ومحمد بن الجهم، ومحمد بن صالح، ومحمد بن يوسف بن نهار، والمعافى بن زكريا، ونصر بن يوسف الشذائي وسمع منه إبراهيم بن عبد الرزاق، وعبد الواحد بن عمر، وروى عن محمد بن الجهم عنه، وقد ذكر بعضهم أنه قرأ على محمد بن غالب صاحب شجاع، وأسند ذلك الأهوازي فى مفردة أبى عمرو ثم قال هكذا قال لى أبو الفرج (يعنى الشنبوذي) والمشهور أنه قرأ على إسحاق والفضل ابني مخلد وعلي موسى بن جمهور، وقرءوا علي بن غالب حدثني بذلك الغضائري والجبي انتهى وهو الصواب والله أعلم، وقد وهم فى اسمه أبو أحمد السامري، فكان يسميه أحمد،

وكان قد وقع بينه وبين أبي بكر بن مجاهد على عادة الأقران حتى كان ابن شنبوذ لا يقرئ من يقرأ على ابن مجاهد وكان يقول هذا العطشى (يعنى ابن مجاهد) لم تُغبرَّ قدماه في هذا العلم، ثم أنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف الإمام. قال الذهبي الحافظ من أن الخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديما وحديثا قال وما رأينا أحداً أنكر الإقراء بمثل قراءة يعقوب وأبي جعفر ، وإنما أنكر من أنكر القراءة بما ليس بين الدفتين ، والرجل كان ثقة في نفسه صالحاً ديناً متبحراً في هذا الشأن لكنه كان يحط على ابن مجاهد ، قلت وقد ذكرنا الكلام على الشاذ وما هو ، وحكم ما فيه وأقوال العلماء كل ذلك مستوفى في كتاب المنجد، والذي أنكر على ابن شنبوذ حين عقد له المجلس بحضرة الوزير أبي علي بن مقله وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة وكتب عليه به المحضر واستتيب عنه بعد اعترافه به هو (س ٦٢ آ ٩) « فامضوا إلى ذكر الله (س ٥٦ آ ٨٢) » وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» (س ١٨ آ ٧٩) .

« كل سفينة صالحة غصبا » (س ١٠ آ ٥) كالصوف المنفوش

(س ١٠ آ ٩٢) « فاليوم ننجيك ببدنك الآية .

(س ١١ آ ١) « تبت يدا أبي لهب وقد تب .

(ش ٢٤ آ ١٤) « فلما خرت بينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين » .

(س ٩٢ آ ٣) « والذكر والأنثى (س ٢٥ آ ٧٧) .

« فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما » (س ٣ آ ١٠٤)

« وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون » (س ٨ آ ٧٣) وفساد عريض وذلك في ربيع الآخر سنة ٣٢٣ - ثلاثمائة وثلاث وعشرين ، وكان قد أغلظ للوزير في الخطاب وللقاضى ، ولابن مجاهد ونسبهم إلى قلة المعرفة ، وأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر فأمر الوزير بضربه فضرِب سبعة درر «وهو يدعو على الوزير بأن يقطع الله يده، ويشتت شمله ثم

أوقفه على الحروف فأهدر منها ما كان شنيعاً، وتوبه عن التلاوة بها غضباً، وقيل إنه جرد من ثيابه، وأقيم بين الهبارين، وضرب نحو العشرة، فتألم وصاح وأذعن بالرجوع، وقيل إنه نفى من بغداد فذهب إلى البصرة، وقد استجيب دعاؤه على الوزير فقطعت يده وخربت دياره، وذاق الذل ولبث في الحبس مدة على شراحال، قرأت على أحمد بن محمد بن الحسين بسفخ قاسيون عن علي بن أحمد بن عبد الواحد عن أبي اليمن الكندي، أنبأ أبو محمد البغدادي قراءة عليه، قال سمعت جدي الإمام أبا منصور المقرئ، يقول سمعت أبا نصر أحمد بن سرور الخباز يقول: سمعت المعافى أبا الفرج يقول دخلت يوماً على ابن شنبوذ، وهو جالس بين يديه خزانة الكتب، فقال لي يا معافى افتح الخزانة ففتحتها وفيه رفوف عليها كتب، وكل رف في فن من العلم فما كنت آخذ مجلدًا وأفتحه إلا وابن شنبوذ يهزه كما يقرأ الفاتحة، ثم قال يا معافى، والله ما أغلقتها حتى دخلت معي إلى الحمام هذا والسوق للعطشى هذا فضل عظيم، وبه إلى أبي محمد البغدادي قال: قال أبو الحسن علي بن محمد بن سوف بن يعقوب بن علي العلاف المقرئ البغدادي، سألت أبا طاهر بن أبي هاشم أي الرجلين أفضل، أبو بكر بن مجاهد، أو أبو الحسن بن شنبوذ قال: فقال لي أبو طاهر، أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه، وأبو الحسن ^(١) علمه فوق عقله، قال لم يزدني على هذا، قال وفضل الرجلين فضل عام، والله يرضى عنهما، وينفعنا بالرواية عنهما، وقال الحافظ أبو عمرو: تحمل الناس الرواية عنه، والعرض عليه لموضع من العلم، ومكانه من الضبط، توفي ابن شنبوذ في صفر سنة ٣٢٨ - ثلاثمائة وثمان وعشرين، وفيها مات ابن مقلة أيضاً، وقال سبط الخياط! يوم السبت، ليلية خلت من صفر سنة ٣٢٧ - ثلاثمائة وسبع وعشرين، ووهم أبو أحمد السامري في قوله الذي حكاه عنه الداني أنه توفي أول سنة ٢٥ - خمس وعشرين والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

(أبو عمرو بن العلاء : هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو

بن تميم بن مر بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، قال الحافظ أبو العلاء الهمداني هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من النساب، وقد قيل إنه بنى العنبر وقيل من بنى حنيفة وحكى القاضي أسد الزيدى أنه قيل إنه من فارس من موضع يقال له كاز ورون قلت: هي بلدة معروفة من فاس وقد اختلف في اسمه على أكثر.

من عشرين قولاً لا ريب أن بعضها تصحيف من بعض وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه زبان كما ذكرنا، وقال الذهبي والذي لا أشك فيه أنه زبان بالزاي، وقد أغرب من الباذش في حكايته زبان بالراء الموحدة، وأغرب من ذلك ما حكاه أبو العلاء عن بعضهم زبان بالراء وآخر الحروف قال وهو تصحيف، ولد سنة ٦٨ - ثمان وستين، وقيل سنة ٧٠ - سبعين، وقيل سنة ٦٥ - خمس وستين، وقيل سنة ٥٥ - خمس وخمسين، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه سمع أنس بن مالك وغيره وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وحמיד بن قيس الأعرج، وأبي العالية رفيع بن مهران الرياحي على الصحيح، وسعيد بن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعبد الله بن كثير المكي، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة بن خالد المخزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، ونصر بن عاصم، والوليد بن يسار، ويقال بشار الخزاعي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، ويزيد بن رومان، ويحيى بن يعمر، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن محمد بن عبد الله الليثي المعروف بختن ليث وأحمد بن موسى اللؤلؤي، وإسحاق بن يوسف بن يعقوب الأنباري المعروف بالأزرق، وحسين بن علي الجعفي، وخارجة بن مصعب، وخالد بن جبلة اليشكري، وداود بن يزيد الأودي، وأبو زيد سعيد بن أوس، وسلام بن سليمان الطويل، وسهل بن يوسف، وشجاع بن أبي نصر البلخي،

والعباس بن الفضل ، وعبد الرحيم بن موسى ، وعبد الله بن داود الخريبي ،
وعبد الله بن المبارك ، وعبد الملك بن قريب الأصمعي ، وعبد الوارث بن سعيد ،
وعبد الوهاب ابن عطاء الخفاف ، وعبد الله بن معاذ ، وعبيد بن عقيل ، وعدى
بن الفضل بن عامر الأزدي ، وعلى بن نصر الجهضمي ، وعصمة بن عروة
القيقي ،^(١) وعيسى بن عمر الهداني ، ومحجوب بن الحسن ، ومحمد بن الحسن
أبو جعفر الرواسي فيما ذكر الأهوازي في مفردته ، ومسعود بن صالح ، ومعاذ
بن مسلم النحوي ، ومعاذ بن معاذ ونعيم بن ميسرة ، ونعيم بن يحيى السعيدى ،
وهاون بن موسى الأعور ، ويحيى بن المبارك اليزيدى ، ويعلى بن عبيد ، ويونس
بن حبيب ، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن بن أبي سارة ، وسيبويه ، وكان
أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد ، قال الأصمعي :

قال لي أبو عمرو لو تهيأ لي أن أفرغ مافى صدرى فى صدرك لفعلت لقد
حفظت فى علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ، ولولا أن
ليس لي أن أقرأ إلا بما قرىء لقرأت كذا وكذا وكذا ، وذكر حروفاً ، وقال
أبو عبيدة كل دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلي السقف ثم تنسك فأحريقها وتفرد
للعبادة وجعل على نفسه أن يختم فى كل ثلاث ، وقال أيضاً حدثنا أبو عمرو وقال
أخافنا الحجاج فهرب أبي نحو اليمن وهربت معه فبينما نحن نسير إذا أعرابي ينشد
على بعيرة له .

لا تضيقن بالأمور فقد تفرج غماؤها بغير احتيال رب ما تكره النفوس من الأمر
لها فرجة كفرج العقال فقال أبى ما الخبر فقال مات الحجاج فكنت بقوله فرجه
أسر منى بقوله مات الحجاج والفرجه من الهم وبالفم من الحائط ، وقال
الأصمعي سمعت أبا عمرو يقول ما رأيت أحداً قبلى أعلم منى ، وقال الأصمعي
أنا لم أر بعد أبى عمرو أعلم منه ، وكان إذا دخل شهر رمضان لم يتم فيه بيت
شعر وسمعته يقول : أشهد أن الله يضل ويهدى ولله مع هذه الحجة على عباده ،
أخبرنا الحسن بن أحمد بن هلال

حدثنا عبد الوارث قال حججت سنة من السنين مع أبى عمرو بن العلاء ، وكان

(١) التميمي

رفيقى فممرنا ببعض المنازل فقال قم بنا فمشيت معه فأقعدنى عند ميل وقال لى لا تبرح حتى أجيك ، وكان منزل قفر لاماء فيه فاحتبس على ساعة فاغتمت فقامت أقيته الأثر فإذا هو فى مكان لا ماء فيه فإذا فردا عين وهو يتوضأ للصلاة فنظر إلى فقال يا عبد الوارث أكنتم على ولا تحدث بما رأيت أحداً فقلت نعم يا سيد القراءة قال عبد الوارث فوالله ما حدثت به أحداً حتى مات ، وروينا عن الأخفش ، قال مر الحسن بأبى عمرو وحلقته متوافرة والناس عكوف فقال من هذا فقالوا أبو عمرو فقال لا إله إلا الله كادت العلماء أن تكون أرباباً « كل عز لم يؤكد^(١) بعلم فيالى ذل يؤول ، وروينا عن سفيان بن عيينة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراءات فبقراءة من تأمرنى أن أقرأ فقال اقرأ بقراءة أبى عمرو بن العلاء ، وعن أبى عبيد القاسم بن سلام قال حدثنى شجاع بن أبى نصر وكان صدوقاً ، قال رأيت النبى ﷺ فى المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبى عمرو فما رد على إلا حرفين أحدهما (س ٢ آ ١٢٨) « وأرنا منا سكنا بسكون الراء ، والآخر (س ١٠٦ آ ٢) »

« ما ننسخ من آية أو ننسها قال ابن مجاهد وحدثونا عن وهب بن جرير قال . قال لى شعبة تمسك بقراءة أبى عمرو فإنها ستصير للناس إسناداً ، وقال أيضاً حدثنى محمد بن عيسى بن حيان حدثنا نصر بن على قال : قال لى أبى قال شعبة انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس اسناداً ، قال نصر قلت لأبى كيف تقرأ قال على قراءة أبى عمرو ، وقلت للأصمعى كيف تقرأ قال على قراءة أبى عمرو ، قلت وقد صح ما قاله شعبة رحمه الله - فالقراءة التى عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هى قراءة أبى عمرو فلا تكاد تجد أحداً يلحن القرآن إلا على حرفه خاصة فى الفرش ، وقد يخطئون فى الأصول ، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك لأن شخصاً قدم من أهل العراق ، وكان يلحن الناس بالجامع الأموى على قراءة أبى عمرو فاجتمع عليه خلق واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين كذا بلغنى ، وإلا فما أعلم السبب فى إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر ، وأخذهم بقراءة «أبى

عمرو، وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة، قال عبدالوارث ولد أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة قلت: قال غير واحد مات سنة ١٥٤، مادة وأربع وخمسين، وقيل سنة ٥٥، خمس وخمسين، وقيل سنة ٥٧، سبع وخمسين، وقيل سنة ١٤٨، مائة وثمان وأربعين، قال أبو عمرو الأسدي لما أتى نعي أبي عمرو أتيت أولاده فعزيتهم عنه فإني ل عندهم إذ أقبل يونس بن حبيب فقال نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى « ش بها له آخر الزمان والله لو قسم على أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً والله لوراه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(اليزيدي : هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي ، نحوى مقرئ ثقة علامة كبير ، نزل بغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن مصور الحميري خال المهدي ، فكان يؤدب ولده أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو ، وهو الذي خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضاً عن حمزة ، روى القراءة عنه أولاده ، محمد وعبد الله ، وإبراهيم وإسماعيل واسحاق وابن ابنه أحمد بن محمد، وأبو عمر الدوري .

وأبو شعيب السوسي، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وعامر بن عمر الموصلي وأبو خلاد سليمان بن خلاد، ومحمد بن سعدان ، وأحمد بن جبير ، ومحمد بن شجاع ، وأبو أيوب سليمان بن الحكم الخياط ، وأحمد بن واصل، ومحمد بن عمر الرومي ، والجصاص بن أشعث البغدادي ، وجعفر بن حمدان غلام سجاده وأبو حمزة الواعظ ، بن الأشعث ، وأبو الحارث الليث بن خالد ، وعبيد الله بن عبد الله الضرير ، ونصر بن يوسف النحوي، روى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة، قرأت به من كتاب المنهج والمستنير وغيرهما ، وهى عشرة ، إشباع باب «بارئكم ، ويأمركم ، وحذف الهاء وصلًا من « يتستّه » (س ٢٥٩ آ ٢) و «فبهذاهم اقتده» (س ٩٠ آ ٦)

وإشباع صلة هاء الكناية من « يؤده (س ٧٥٤ آ ٧) » « ونوله » (س ١١٥٤ آ ١) و « نصله » (س ١١٥٤ آ ١) و « نؤته » (س ٢٠٤٢ آ ٢) ونصب « معذرة » في الأعراف (س ١٦٤٤ آ ١) ونون « عزيز » (س ٣٠٩ آ ٣) في التوبة وفي طه (س ١٠٢٠ آ ١) « ينفخ » بالياء مضمومة وفي الواقعة (س ٣٥٦ آ ٣) « خافضة رافعة » بتصبهما وفي الحديد (س ٢٣٥٧ آ ٢٣) « بماء اتكم » بالمد ، قال ابن المنادى أكثر السؤل عن اليزيدي ، ومحلّه من الصدق ومنزلته من الثقة من شيوخنا بعضهم أهل عربية ، وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه في الميل إلى المعتزلة ، قرأت على محمد بن أحمد المقرئ عن الوجيهية بنت الصعيدي أنبأنا ابن وثيق عن ابن زرقون عن الخولاني عن أبي عمرو الحافظ أن خلف بن إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله ثنا المعدل - (يعني محمد بن يعقوب) أخبرني عبيد الله بن محمد عن أخيه عن يحيى بن المبارك قال كان أبي (يعني المبارك) صديقاً لأبي عمرو بن العلاء ، فخرج إلى مكة فذهب أبو عمرو يشيعه قال يحيى وكنت معه فأوصى أبي أبا عمرو بي في وقت ما ودعه ثم مضى فلم يرني أبو عمرو حتى قدم أبي ذهب أبو عمر يستقبله ، ووافقني عند أبي فقال يا أبا عمر كيف رضاك عن يحيى ، فقال ما رأيته منذ فارقتك إلى هذا الوقت فحلف بي أن لا أدخل البيت حتى أقرأ على أبي عمرو القرآن كله قائماً على رجلى فقعد أبو عمرو وقمت أقرأ عليه فلم أجلس حتى ختمت القرآن على أبي عمرو ، وقال أحسبه قال كانت اليمين بالطلاق ، وقال ابن مجاهد وإنما عولنا على اليزيدي ، وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرّد لها ولم يشتغل بغيرها ، وهو أضبطهم ، وقال الحافظ الذهبي كان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات والآداب ، أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل إنه أملا عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة ، وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر ، كتاب المقصور ، كتاب المشكل ، كتاب نوادر اللغة ، كتاب في النحو مختصر ، قلت له نظم حسن فمنه : أنا المذنب الخطاء والعفو واسع وإن لم يكن ذنب لما عرف العفو سكرت فأبدت منى الكأس بعض ما كرهت وما إن يستوى السكر والصحو توفي سنة ٢٠٢ ، مائتين واثنين بمرو وله ٧٤ ، أربع وسبعون سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة .

(أبو عمر الدوري : هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن أصبهان بن عدى ابن صهبان ، ويقال صهيب أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير نزيل سامرا إمام القراءة ، وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد ، ومحلّه بالجانب الشرقي ، قال الأهوازي : رحل الدوري في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً قرأ على اسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جمار عن أبي جعفر ، وسليم عن حمزة ، ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي لنفسه ، ولأبي بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ، ويحيى بن المبارك اليزيدي ، وشجاع بن أبي نصر البلخي وقول الهذلي أنه قرأ على أبي بكر نفسه وهم بل على الكسائي عنه ، قرأ عليه وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى ، وأحمد بن فرج بالجيم إن صح أنه شيخ النقاش ، وأحمد بن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور ، وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو على الراوى ، وأحمد بن يزيد الحلواني ، وأحمد بن مسعود السراج ، وإسحاق بن إبراهيم العسكرى ، وإسماعيل بن أحمد ، وإسماعيل بن يونس بن ياسين ، وبكر ابن أحمد السراويل ، وجعفر بن عبد الله بن الصباح ، وجعفر بن محمد بن أسد ، وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض ، وجعفر بن محمد الرافقى ، وجعفر بن محمد بن الهيثم ، والحسن بن على بن بشار بن العلاف ، والحسن بن الحسين الصواف ، والحسن بن عبد الوهاب ، والحسن الحداد ، والخضر بن الهيثم الطوسى ، وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير ، وصالح بن يعقوب ، وعباس ابن محمد ، وعبد الرحمن بن عبدوس ، وعبد الله بن أحمد الفسطاطى ، وعبد الله ابن أحمد البلخي ، وعبد الله بن أحمد بن حبيب النحوي ، وعبد الله بن بكار ، وعثمان بن خرزاذ ، وعلى بن سليم الدوري ، وعلى بن محمد بن فارس بن عبدل ، وعلى ابن الحسين الفارسى ، وعمر بن أحمد بن نصر الكاغذى ، وعمر بن محمد بن برزة الأصبهاني ، وعمر بن محمد الكاغذى ، والقاسم بن زكريا المطرز ، والقاسم بن عبد الوارث ، والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره

الرهاوى، ومحمد ابنه نفسه ، ومحمد بن أحمد البرمكى ، ومحمد بن أحمد بن أبى واصل، ومحمد بن حمدان، التستري، ومحمد بن حمدون القطيعى ، ومحمد ابن فرج الغساني، ومحمد بن محمد بن النفاخ أبو الحسن الباهلى، ومحمد بن هارون المنقى، ونوح بن منصور، وهارون بن على المزوق، ومحمد بن عبيد الرزاي، وأبو عبد الله الحداد، قال أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمرو الدورى، وقال أحمد بن فرح المفسر سألت الدورى ما تقول فى القرآن . قال كلام الله غير مخلوق ، توفى فى شوال سنة ٢٤٦ - مائتين وست وأربعين . قال الذهبى وغلط من قال سنة ٤٨ - ثمان وأربعين هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

طريق أبى الزعراء عن أبى عمر الدورى هو : عبد الرحمن بن عبدوس أبو الزعراء البغدady ، ثقة ضابط محرر، أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمر الدورى بعدة روايات وأكثر عنه . قال أبو عمرو الحافظ ، وهو من أكبر أصحابه وأجلهم وأضبطهم وأوثقهم ، روى عنه القراءات عرضاً أبو بكر بن مجاهد وعليه اعتماده فى العرض، وعلى بن الحسين الرقى، وعمر بن علان، وإبراهيم بن موسى الدينورى، وعلى بن النضر، ومحمد بن المعلى الشونيزى، ومحمد بن يعقوب المعدل، والعجب أن الهذلى ذكر أن النقاش قرأ عليه فأسقط بينهما رجلاً، قال ابن مجاهد :

قرأت عليه لنافع نحواً من عشرين ختمة، وقرأت عليه للكسائى ولأبى عمرو وحمزة، مات سنة بضع وثمانين ومائتين قاله أبو عبد الله الحافظ .

طريق ابن فرح المفسر عن أبى عمر الدورى هو : أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضرير البغدady المفسر ثقة كبير، قرأ على الدورى بجميع ما عنده من القراءات، وعلى عبد الرحمن بن واقد، وقرأ أيضاً على البزى، وعمر بن شعبة، قرأ عليه أحمد بن مسلم الختلى، وأحمد بن عبد الرحمن الدقاق الولى، وزيد بن على بن أبى هلال، وأبو بكر بن مقسم، وابن مجاهد، وأبو الحسن ابن شنبوذ، وعلى بن الفضل بن أحمد البزورى، والحسن بن على الدقاق، وإبراهيم بن

أحمد البزوري، وعبد الرحمن بن أبي هاشم، وعلى بن سعيد القزاز، وهبة الله بن جعفر، وأحمد بن محمد بن هارون الوراق وعمر بن علان، وسلامة بن علي، عبد الله بن محرز، والحسن بن سعيد المطوعي، وأبو بكر النقاش، وكذا ذكره الذهبي وهو الذي في كتب القراءات، وقيل إن الذي قرأ عليه النقاش هو الذي قبله، وليس بهذا كما ذكره أبو عمرو الداني الحافظ، وذكر الأهوازي أن شيخه علي بن الحسين الغضائري قرأ عليه وذلك بعيد جداً والله أعلم، توفي سنة ٣٠٣- ثلاثمائة وثلاث في ذى الحجة وقد قارب التسعين، وقيل سنة ٣٠١- إحدى وثلاثمائة وقال أسعد اليزدي سنة أربع بالكوفة .

(أبو شعيب السوسي : هو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي أبو شعيب السوسي الرقي مقيء ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد البزري، وهو من أجل أصحابه، وذكر الأهوازي أنه قرأ على حفص عن عاصم، وذكر أنه أبو شعيب القواسي فوهم في ذلك، روى القراءة عنه ابنه أبو المعصوم محمد، وموسي بن جرير النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الطرسوسي الرقي، وأحمد بن محمد الرافقي، وأحمد بن حفص المصيصي، ومحمد بن سعيد الحرائي، وعلي بن محمد السعدي، وأحمد بن يحيى الشمساطي، وعلي بن أحمد بن محمد الثغري، ومحمد بن إسماعيل القرشي، وعلي بن الحسين الرقي، ومحمود بن محمد الأديب الأنطاكي، وموسي بن جمهور، وأبو الحسن بن زرعة، وإسماعيل بن يعقوب، وعلي بن موسى بن يزيغ، وأحمد بن شعيب النسائي الحافظ، وجعفر بن سليمان المشحلائي، وأبو عثمان (بياض) النحوي، والحسين بن علي الخياط، مات أول سنة ٢٦١، مائتين وإحدى وستين، وقد قارب السبعين .

طريق أبي جعفر الطبري عن السوسي هو : محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي أحد الأعلام، وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف، ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤- مائتين وأربع وعشرين، ورحل لطلب العلم وله عشرون سنة أخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن بن حامد بن

جلاد، وعن العباس بن الوليد بن مزيد بيروت عن الحميد بن بكار، وروى الحروف سماعاً عن العباس بن الوليد، ويونس بن عبد الأعلى، وأبى كريب محمد بن العلاء، وأحمد بن يوسف التلبي، قال الداني وصنف كتاباً حسناً في القراءات سماه الجامع، قلت: وقد وقع له فيه مواضع منها أنه ذكر في سورة النساء (س ٤ آ ٤٩) «ولا يظلمون فتيلاً» انظر كيف يعنى الحرف الأول فذكر الخلاف فيه دون الثاني (٧٧١) فصير بذلك المتفق عليه مختلفاً فيه والمختلف فيه مجمعاً عليه وهذا عجيب من مثله مع جلالاته، روى الحروف عنه محمد بن أحمد الداجوني، وعبد الواحد بن عمر، وعبد الله بن أحمد الفرغاني، قال الداني وقد روى عنه ابن مجاهد غير أنه دلس اسمه قلت: قال في إسناده قراءة نافع حدثني محمد بن عبد الله قال حدثنا يونس عن ورش وسقلاب عن نافع قال صالح بن إدريس محمد بن عبد الله هذا هو محمد بن جرير، وقرأ عليه أيضاً محمد بن محمد بن فيروز الكرجي شيخ الأهوازي وقرأ عليه باختياره أحمد بن عبد الله العجبي وسمع الحديث من أحمد بن منيع وهناد وأبى كريب وخلق، وروى عنه أبو شعيب الحراني مع تقدمه والطبراني والتجاعي جماعة وتفقه عليه خلق كثير، قال الخطيب كان أحد أئمة العلم يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله كتاب تهذيب الآثار لم أر مثله في معناه لكن لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرّد بمسائل حفظت عنه، وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني صاحب ابن جرير أن قوماً من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم إلى أن مات، ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة، وقال أبو حامد الأسفراييني إمام الشافعية لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً، وقال الداني فيه بديهة وقد جرى ذكره

محمد بن جرير	إمام أهل زمانه
وكل جاهل علم	فعارف بمكانه
وكتبه قد أبانت	عن علمه وبيانه
عفا المهمين عنه	وزاد فى إحسانه

توفى سنة ٣١٠ - ثلاثمائة وعشر قال أحمد بن الفضل الدينورى وورى فى قبره يوم الأحد وقت الظهر لسبع بقين من شوال رحمه الله .

طريق ابن جمهور عن السوسى : هو : موسى بن جمهور بن زريق أبو عيسى البغدادى ثم التنيسى المقرئ مصدر ثقة ، أخذ القراءة عرضاً عن السوسى ، وعامر بن عمر الموصلى ، وأحمد بن جبير الأنطاكى ، وعمران بن موسى القزاز قال الدانى : وهو كبير من أصحابهم ثقة مشهور ، وروى الحروف عن هشام بن عمار ، روى القراءة عرضاً ابن شنبوذ ، توفى فيما أحسب فى حدود الثلاثمائة .

ابن عامر : هو عبد الله عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله ابن عمران اليحصبى بضم الصاد وكسرهما نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر ، وهو هود عليه السلام ، وقيل يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح ، وفى يحصب الكسر والضم فإذا ثبت الكسر فيه جاز الفتح فى النسبة ، فعلى هذا يجوز فى اليحصبى الحركات الثلاث ، وقد اختلف فى كنيته كثيراً ، والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام فى القراءة ، والذى انتهت إليه مشيخه الإقراء بها ، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عرضاً عن أبى الدرداء ، وعن المغيرة بن أبى شهاب صاحب عثمان بن عفان ، وقيل عرض على عثمان نفسه ، قلت وقد ورد فى إسناده تسعة أقوال أصحابها أنه قرأ على المغيرة ، الثانى أنه قرأ على أبى الدرداء ، وهو غير بعيد فقد أثبتته الحافظ أبو عمرو الدانى ، الثالث أنه قرأ على فضالة بن عبيد وهو جيد الرابع أنه سمع قراءة عثمان وهو محتمل الخامس أنه قرأ عليه بعض القرآن ، ويمكن السادس أنه قرأ على واثلة بن الأسقع ، ولا يمتنع السابع أنه قرأ على

عثمان جميع القرآن وهو بعيد، ولا يثبت الثامن أنه قرأ على معاوية ، ولا يصح التاسع أنه قرأ على معاذ، وهو واه ، وأما من قال إنه لا يدرى على من قرأ ، فإن ذلك قول ساقط أقل من أن يتدبّر للرد عليه ، وقد استبعد أبو عبد الله الحافظ قراءته على أبي الدرداء ولا أعلم لاستبعاده وجهها ، ولا سيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة ، واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الدانى وناهيك به ، وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عد من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوى قال لى شيخنا أبو القاسم الشاطبى إياك وطعن الطبرى على ابن عامر ، وأما قول أبى طاهر بن أبى هاشم فى ذلك فلا يلتفت إليه ، وما نقل عن ابن مجاهد فى ذلك فغير صحيح ، بل قول ابن مجاهد وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها ، وكيف يسوغ أن يتصور قراءة لا أصل لها ، ويجمع الناس وأهل العلم من الصدر الأول وإلى آخر وقت على قبولها وتلاوتها والصلاة بها وتلقينها مع شدة مؤاخذتهم فى اليسير ، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة ، وأول من لقن لأبى عمرو فيما قيل ابن طاوس هذا ، وقد كان فى زمن عمر بن عبد العزيز الذى ما تسامح له فى ضربه على عدم رفع يديه فى الصلاة ، وقال أبو على الأهوازى كان عبد الله بن عامر إماماً عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه ، متقناً لما وعاه عارفاً فهما قيما فيما جاء به صادقا فيما نقله من أفاضل المسلمين ، وخيار التابعين ، وأجلّة الراوين لا يهتم فى دينه ، ولا شك فى يقينه ، ولا يرتاب فى أمانته ، ولا يطعن عليه فى روايته صحيح نقله فصحيح قوله عالياً فى قدره مصيباً فى أمره مشهوراً فى علمه مرجوعاً إلى فهمه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر ، ولّى القضاء بدمشق بعد بلال بن أبى الدرداء قلت : إنما تولى القضاء بعد أبى إدريس الخولانى ، وكان إمام الجامع بدمشق ، وهو الذى كان ناظراً على عمارته حتى فرغ قال يحيى بن الحارث ، وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلا غيرها ، قال أيوب عن يحيى بن الحارث ولد ابن عامر سنة ٢١ - إحدى وعشرين وقال خالد بن يزيد سمعت عبد الله بن عامر اليحصبى يقول ولد سنة ثمان من الهجرة فى البلقا بضیعة يقال لها رحاب ، وقبض رسول الله ﷺ ولّى سنتان ، وذلك قبل فتح

دمشق وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولى تسع سنين، قلت وهذا أصح من الذى قبله لثبوته عنه نفسه، وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم معاوية بن أبى سفيان، والنعمان بن بشير، ووائل بن الأسقع وفضالة بن عبيد، روى القراءة عنه عرضا يحيى بن الحارث الذمارى، وهو الذى خلفه فى القيام بها، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيع بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر، وسعد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المرمى، ويزيد بن أبى مالك، توفى بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨ - مائة وثمان عشرة.

(يحيى بن الحارث: هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو، ويقال أبو عمر، ويقال أبو عليم الغسانى الذمارى ثم الدمشقى، إمام الجامع الأموى، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر يعد من التابعين، لقي وائل بن الأسقع وروى عنه وقرأ عليه كما سيأتى، وذمار قرية من اليمن على مرحلتين من صنعاء أبوه منها، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر، وهو الذى خلقه فى القيام بها فى الشام، وعلى نافع بن أبى نعيم، وحدث عن وائل بن الأسقع، ويقال قرأ عليه، وأما الحافظ أبو القاسم بن عساكر - فقال أدرك وائل، وقرأ عليه، وروى عن سعيد بن المسيب، وسالم بن عبد الله، وأبى الأشعث الصنعانى. روى عنه القراءة عرضا سعيد بن عبد العزيز، وهو من أصحاب ابن عامر، وثور بن يزيد، وسويد بن عبد العزيز، وهشام بن الغازى، ويحيى بن حمزة، ومحمد بن شعيب بن سابور، وهبة بن الوليد، وصدقة بن عبد الله، والوليد بن مسلم، وأيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وأيوب بن مدرك، ومدرك بن سعد، وحدث عنه الأوزاعي، وصدقة بن خالد، وله اختيار فى القراءة خالف فيه ابن عامر رويناه فى كتاب الكامل، سئل عنه أبو حاتم فقال ثقة كان عالماً بالقراءة فى دهره بدمشق، وقال ابن معين هو ثقة، وقال أيوب بن تميم كان يحيى بن الحارث يقف خلف الأئمة لا يستطيع أن يؤم من الكبر كان يرد عليهم إذا غفلوا قرأت على محمد بن أحمد الأستاذ عن ست الدار الأسكندرية

عن إبراهيم ابن محمد عن محمد بن سعيد عن أحمد بن محمد عن عثمان بن سعيد حدثنا طاهر بن غلبون حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن أنس حدثنا هشام بن عمار حدثنا سويد بن عمر بن عبد العزيز قال : سألت يحيى بن الحارث عن عدد أى القرآن فأشار إلى بيده ٦٢٢٦ - ستة آلاف ومائتان وستة وعشرون بيده اليسار، مات سنة ١٤٥ - مائة وخمسة وأربعين وله تسعون سنة، ومن قال سبعون فهو تصحيف .

(هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي، وقيل الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ١٥٣ - مائة وثلاث وخمسين، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم، وعراك ابن خالد، وسويد بن عبد العزيز، والوليد بن مسلم، وصدقه بن خالد، ومدرّك ابن أبي أسعد، وعمر بن عبد الواحد، وروى الحروف عن عتبة بن حماد، وعن أبي دحية معلي بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينه، والداوردي، ومسلم بن خالد الزنجي وخلق، وروي عن ابن لهيعة بالإجازة، روي القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن أنس، وإبراهيم بن دحيم، وإسحاق بن أبي حسان، واسماعيل بن الحويرس، وأبو محمد أحمد بن محمد اليسانى وأحمد بن ماموية، ومحمد بن محمد السباغندي، وأحمد بن المعلي، وإبراهيم بن عباد، وأحمد بن محمد بن بكر البكراوي، وموسي بن جمهور، ومحمد بن شرح، وأحمد بن محمد بن البطر، والعباس بن الفضل، وأحمد بن النضر، وإسحاق بن داود، وأحمد بن يحيى الجارود، وعبد الله بن محمد الفرهاداني، ومحمد بن محمد الياحي، ومحمد بن إسحاق الصغاني، وإبراهيم بن يوسف، وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمر، والحسن بن علي العمري، وأبو عبد الله بن الخصيب، وهارون بن موسى الأخفش، وعبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد، وجعفر ابن محمد ابن الهيثم فيما ذكره الأهوازي، وفيه نظر بل لا يصح، وروي عنه الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه والبخاري في صحيحه،

وأبو داود، والنسائي وابن ماجه في سننهم، وحدث الترمذي عن رجل عنه،
وبقي بن مخلد، وجعفر الفريابي، وأبو زرعة الدمشقي وخلق، قال يحيى بن
معين ثقة، وقال النسائي لا بأس به، وقال الدراقطني صدوق كبير المحل، وكان
فصيحا علامة واسع الرواية، قال عبدان الأهوازي سمعته يقول ما أعدت خطبة
منذ عشرين سنة، وقال محمد بن حريم سمعته يقول في خطبته قولوا الحق يريكم
الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضي إلا بالحق، وقال أبو علي أحمد بن محمد
الأصبهاني المقرئ: لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلي رجلين
ابن ذكوان، وهشام، قال وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم، والرواية
والدراية رزق كبير السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات
والحديث، وقال أبو زرعة من فاته هشام بن عمار يحتاجه أن ينزل في عشرة آلاف
حديث، وقال أحمد بن أبي الحواري إذا حدثت في بلد فيها مثل أبي الوليد هشام
بن عمار فيجب للحيتي أن تحلق، أخبرني أحمد بن إبراهيم المنبجي في آخرين
أدنا أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن نصر أنا جدي أنا أبو القاسم الحافظ قرأت
علي أبي القاسم ابن السمرقندي عن أبي عبد الله محمد بن فرج الأندلسي (يعني
أبا عبد الله الحميدي) قال أخبرني بعض أهل الحديث ببغداد أن هشام بن عمار
قال سألت الله عز وجل سبع حوائج فقضى ستاً، والواحدة ما أدري ما صنع
فيها، سألته أن يغفر لي ولوالدي، وهي التي لا أدري، وسألته أن يرزقني الحج
ففعل، وسألته أن يعمرني مائة سنة ففعل، وسألته أن يجعلني مصداقاً على رسول
الله ﷺ ففعل، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل، وسألته
أن أخطب علي منبر دمشق ففعل، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل، مات
سنة ٢٤٥ - مائتين وخمس وأربعين، وقيل سنة ٤٤ - أربع وأربعين. طريق
الحلواني عن هشام قد تقدمت ترجمته في رواية (قالون) فارجع إليه إن شئت
والله يرشدك ويتولاك.

طريق الداجوني عن هشام: هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن
سليمان، أبو بكر الضرير الرملي من رملة لد يعرف بالداجوني الكبير إمام كامل

ناقل رجال مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الأخفش بن هارون، ومحمد بن موسى الصوري، وابن الحويرس، والبيساني، وابن ماموية، وموسى بن جرير، وعبد الله بن جبير، وعبد الرزاق بن الحسن، وعبد الله بن أحمد بن سليمان، والعباس بن الفضل بن شاذان، وأحمد بن عثمان بن شبيب، وإسحاق الخزاعي، وأبي ربيعة فيما ذكره الهذلي، ولا أعلم أحداً ذكر ذلك غيره، وروي القراءة عنه عرضاً وسماعاً العباس ابن محمد الرملي، يعرف بالداجوني الصغير، وهو ابن خالة أبكر هذا وبه عرف، وأحمد بن نصر الشاذلي، وزيد بن علي بن أبي بلال، وأحمد بن بلال، ويوسف ابن بشر بن آدم، وأحمد العجلي، وعبد الله بن محمد بن فورك، وسمع منه الحروف أحمد بن محمد النحاس، والحسن بن رشيق، وحدث عنه ابن مجاهد، وحدث هو عن ابن مجاهد، وصنف كتاباً في القراءات، قال الداني إمام مشهور ثقة مأمون حافظ ضابط رحل إلي العراق، وإلى الرى بعد سنة ثلاثمائة، قلت: وقد دلس ابن مجاهد اسمه في كتابه، فقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرملي المقرئ، قال حدثنا عبد الرزاق فمحمد بن عبيد الله هذا هو الداجوني، وقال في مكان آخر حدثنا محمد بن أحمد المقرئ قال حدثنا عبد الرزاق بن الحسن المقرئ هذا هو الداجوني، مات في رجب سنة ٣٢٤ - ثلاثمائة وأربع وعشرين عن إحدى وخمسين سنة. هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشر، ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو ابن حسان بن داود بن حسون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق، قال أبو عمرو الحافظ، وقرأ علي الكسائي حين قدم الشام، وروي الحروف سماعاً عن إسحاق بن المسيبي عن نافع، روي القراءة عنه ابنه أحمد، وأحمد بن أنس، وأحمد بن المعلي، وأحمد ابن محمد بن مامويه، وأحمد بن يوسف التغلبي، وأحمد بن محمد، ويقال

محمد بن أحمد بن محمد البيساني، وأحمد بن نصر بن شاعر بن أبي رجا، وإسحاق ابن داود، وإسماعيل بن الحويرس، والحسين بن إسحاق، وجعفر بن محمد بن كزار، وسهل بن عبد الله بن الفرخان الزاهد وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي، وعبد الله بن عيسى الأصفهاني، وعبد الله بن مخلد الرازي، وعثمان ابن خرزاد، وعلي بن الحسن بن الجنيدي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، ومحمد ابن القاسم الأسكندراني، ومحمد بن موسى الصوري، ومضر ابن محمد الضبي، وموسى بن موسى الختلي، وهارون بن موسى الأخفش، وألف كتاب أقسام القرآن وجوابها، وما يجب علي قارئ القرآن عند حركة لسانه، قال أبو زرعة الدمشقي، لم يكن بالعراق، ولا بالحجاز، ولا بالشام، ولا بمصر، ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه، وقال الوليد بن عتبة الدمشقي، ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان، وقال النقاش قال ابن ذكوان أقمّت علي الكسائي سبعة أشهر، وقرأت عليه القرآن غير مرة قلت: إن كان رحل إليه للعراق فمحمّل، وإلا فما نعلم أن الكسائي دخل الشام، ثم وقفت علي ما يدل أن الكسائي دخل الشام، وأقرأ بجامع دمشق كما سيأتي في ترجمته، ولد يوم عاشوراء سنة ١٧٣ - مائة وثلاث وسبعين، وتوفي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شوال، وقيل لسبع خلون منه سنة ٢٤٢ - مائتين واثنين وأربعين وقد غلط من قال سنة ٤٣ - ثلاث وأربعين.

طريق الأخفش عن ابن ذكوان: هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش الدمشقي مقري مصدر ثقة نحوي شيخ القراء بدمشق يعرف بأخفش باب الجابية، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام علي أبي محمد البيساني عنه، روي القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق، وإسماعيل بن عبد الله الفارسي، وجعفر ابن حمدان بن أبي داود، والحسن بن حبيب، والحسن بن عبد الملك، والحسين بن محمد بن علي عتاب، وسلامة بن هارون، وعبد الله بن أحمد البلخي، وعلي بن أحمد بن محمد بن الوليد المري، وعلي بن الحسين بن

السُّفَر، ومحمد بن أحمد بن مرشد، ومحمد ابن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن الأخرم، ومحمد بن نصير بن جعفر بن أبي حمزة، وهو أكبر أصحابه، ومحمد ابن سليمان البعلبكي، ومحمد بن الحسن النقاش، ومحمد بن موسى الصوري، وموسي بن عبد الرحمن، وهبة الله بن جعفر، والحسين بن محمد البيروتي، وروي عن أبي مسهر، وسلامة بن سليمان السديني، روي عنه أبو القاسم الطبراني، ورأي أبو عبيد بدمشق، وسأله مسألة في اللغة، قال الذهبي، وكان ثقة معمرًا، وقال أبو علي الأصبهاني كان من أهل الفضل صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية، وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان، قلت: وقد رأيت من مؤلفاته (بياض)، توفي سنة ٢٩٢ - مائتين وثلثين وتسعين عن ٩٢ - ثنتين وتسعين سنة هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

طريق الصوري عن ابن ذكوان: هو محمد بن موسي عبد الرحمن بن أبي عمار، وقيل ابن أبي عمار الأول هو الصحيح أبو العباس الصوري الدمشقي مقري مشهور ضابط ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن ابن ذكوان، وعبد الرزاق بن حسن الإمام، روي القراءة عنه عرضاً محمد بن أحمد الداجوني، والحسن بن سعيد المطوعي، مات سنة ٣٠٧ - ثلاثمائة وسبع. هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، وقد غلط من ضم النون، أبو بكر الأسدي مولا هم الكوفي الحنط بالمهملة والنون شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، ويقال أبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، وقيل اسم أبي النجود عبد الله، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال أبو بكر بن عياش لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، وقال يحيى بن آدم حدثنا حسن بن صالح قال ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء، وقال ابن

عياش قال لي عاصم مرضت ستين، فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفاً، وقال حماد بن سلمة رأيت حبيب بن الشهيد يعقد الآي في الصلاة، ورأيت عاصم بن بهدلة يعقد ويصنع مثل صنيع عبد الله بن حبيب، وروي حماد بن سلمة وأبان العطار عن عاصم أن أبا وائل ما قدم عليه إلا قبل كفه، وقال حفص كان عاصم إذا قريء عليه أخرج يده فعد، وروي أبو بكر بن عياش عنه أنه كان يبدأ بأهل السوق في القراءة قلت: أجبت عن ذلك في كتابي منجد المقرئين، وكان من التابعين، روي عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي، والحرث بن حسان البكري وكانت لهما صحبة، أما حديثه عن أبي رمثة فرويناه في مسند أحمد بن حنبل، وأما حديثه عن الحرث فرويناه من كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وقال نعيم بن حماد حدثنا سفيان عن عاصم قال قرأت (س ١٥٨٢) علي أنس بن مالك «فلا جناح عليه أن يطوف بهما» فقال أن لا يطوف بهما قال فرددت فرد علي مراراً، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبیش، وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني، روي القراءة عنه أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد العطار، وإسماعيل ابن مجالد، والحسن بن صالح، وحفص بن سليمان، والحكم بن ظهير، وحماد بن سلمة في قول، وحماد بن زيد، وحماد بن أبي زياد، وحماد بن عمرو، وسليمان بن مهران الأعمش، وسلام بن سليمان أبو المنذر، وسهل بن شعيب، وأبو بكر (شعبة) بن عياش، وشيبان بن معاوية، والضحاك بن ميمون، وعصمة بن عروة، وعمرو بن خالد، والمفضل بن محمد، والمفضل بن صدقة فيما ذكره الأهوازي، ومحمد بن رزق، ونعيم بن ميسرة، ونعيم بن يحيى، وخلق لا يحصون، وروي عنه حروفاً من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والحرث بن نبهان، وحمزة الزيات، والحمادان، والمغيرة الضبي، ومحمد بن عبد الله العزمي، وهارون بن موسي، قال أبو بكر بن عياش قال لي عاصم ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكنت أرجع من عنده فأعرض علي زر، وقال حفص قال لي عاصم وما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها علي زر بن حبیش عن ابن مسعود، وقال أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن عاصم بن بهدلة. فقال رجل صالح خير ثقة فسألته أي القراءة أحب إليك قال

قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم قلت ووثقة أبو زرعة وجماعة، وقال أبو حاتم محله الصدق، وحديثه مخرج في الكتب الستة، وقال أبو بكر بن عياش كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصما فوق وقع وقعة شديدة فما كرهه، ولا قال له شيئا، روينا عن يحيى بن آدم عن أبي بكر قال لم يكن عاصم يعد «آلم» آية، ولا حم» آية، ولا «كهيعص» آية، ولا «طه» آية، ولا نحوها لم يكن يعد شيئا من هذا آية قلت وهذا خلاف ما ذهب إليه الكوفيون في العدد، وقال أبو بكر بن عياش دخلت علي عاصم وقد احتضر فجعلت اسمعه يردد هذه الآية يحققها حتي كأنه يصلي (س ٦٢١). «ثم ردوا إلي الله مولاهم الحق» وفي رواية فهمز فعلمت أن القراءة منه سجية، وفي رواية أنه قرأ «ثم ردوا» بكسر الراء، وهي لغة هذيل، توفي آخر سنة ١٢٧ - مائة وسبع وعشرين وقيل سنة ٢٨ - ثمان وعشرين، فلعله في أولها بالكوفة، وقال الأهوازي بالسماوة، وهو يريد الشام، ودفن بها قال واختلف في موته فقيل سنة ١٢٠ - مائة وعشرين، وهو قول أحمد بن حنبل، وقيل سنة سبع، وقيل ثمان، وقيل سنة تسع، وقال قريبا من سنة ثلاثين، قال والذي عليه الأكثر ممن سبق أنه توفي سنة ٢٩ - تسع وعشرين قلت بل الصحيح ما قدمت، ولعله تصحف علي الأهوازي سبع بتسع والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

أبو بكر بن عياش: هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحنط الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم، راوي عاصم، اختلف في اسمه علي ثلاثة عشر قولاً، أصحابها شعبة، وقيل أحمد، وعبد الله، وعنترة، وسالم، وقاسم، ومحمد، وغير ذلك، ولد سنة ٩٥ - خمس وتسعين، وعرض القرآن علي عاصم ثلاث مرات، وعلي عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعرض عليه أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشي، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وعروة بن محمد الأسدي، ويحيى بن محمد العليمي، وسهل بن شعيب.

قال الداني: ولا يعلم أحد عرض عليه القرآن غير هؤلاء الخمسة، وزوي عنه الحروف سماعا عن غير عرض إسحاق بن عيسى، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن جبير، وبريد بن عبد الواحد، وحسين بن عبد الرحمن، وحسين بن علي الجعفي، وحماد بن أبي زياد، وطاهر بن أبي أحمد الزيري، وعبد الله بن عمرو بن أبي أمية، وعبد المؤمن بن أبي حماد البصري، وعبد الجبار بن محمد

العطاردي، وعبد الحميد بن صالح، وعبيد بن نعيم، وعلي بن حمزة الكسائي، والمعافي بن يزيد، والمعلي بن منصور الرازي، وميمون بن صالح الدارمي، وهارون بن حاتم، ويحيى بن آدم، ويحيى بن سليمان الجعفي، وخلاد ابن خالد الصيرفي، وعبد الله بن صالح، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأبو عمر الدوردي، ولم يدركه عمرٌ دهرًا إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل بأكثر، وكان إماما كبيرا عالماً عاملاً، وكان يقول أنا نصف الإسلام، وكان من أئمة السنة، قال أبو داود حدثنا حمزة بن سعيد المروزي، وكان ثقة، قال سألت أبا بكر بن عياش، وقد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن، قال ويلك من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله لا نجالسه ولا نكلمه، وروي يحيى بن أيوب عن أبي عبد الله النخعي قال لم يفرش لأبي بكر ابن عياش فراش خمسين سنة، وكذا قال يحيى بن معين، وقال أبو هشام الرفاعي سمعت أبا بكر بن عياش يقول أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في القرآن، لأن الله تعالى يقول «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» (١) فمن سماه الله صادقا فليس يكذب هم قالوا يا خليفة رسول الله، قلت والآخر المعروف ما سبقكم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في صدره ينقله من لا معرفه له مرفوعا عن النبي ﷺ بل هو من كلام أبي بكر بن عياش، ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها ما يبكيكي؟ انظري إلي تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، توفي في جمادي الأولى سنة ١٩٣ - مائة وثلاثة وتسعين، وقيل سنة ٩٤ - أربع وتسعين.

طريق يحيى بن آدم عن شعبة: هو يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روي القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعا، وقال سألت أبا بكر بن عياش عن هذه الحروف فحدثني بها كلها، وقرأتها عليه حرفا حرفا، وقيدتها علي ما حدثني بها، وأثبت جماعة قراءته عليه عرضا والأقل

(١) سورة الحشر - الآية (٨)

أثبت سماعا والله أعلم، وروي أيضا عن الكسائي، روي القراءة عنه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن عمر الوكيعي، وشعيب بن أيوب الصريفي، وأبو هشام الرفاعي وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وخلف بن هشام البزار، وأحمد بن عمر الكوفي، والحسين بن علي الأسود العجلي، وموسي بن حزام الترمذي، وضرار بن صرد، ومحمد بن المنذر، والحجاج بن حمزة، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وعبد الله ابن عمر، ومحمد بن رافع، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن يزيد، قال الشذائي قرأت علي أبي عبد الله محمد بن جعفر الحربي، وقرأ علي أبي جعفر البزار، وقرأ علي أبي عون، وأبي حمدون ورويا القراءة عن يحيى وقرأ بها عليه، ورواها يحيى عن أبي بكر، كذلك قال الحافظ أبو عمرو الداني هكذا قال الحربي، والصحيح أن يحيى لم يقرء أحداً القرآن سرداً، وإنما روي الناس عنه الحروف سماعاً، وكذا رواها يحيى عن أبي بكر، قلت كذا قال الداني، وقد أثبت قراءة شعيب على يحيى في التيسير، وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءة أبي حمدون علي يحيى، وأما يحيى فالصحيح أنه لم يقرأ علي أبي بكر القرآن، وإنما قرأ عليه الحروف كما قدمنا في ترجمة أبي بكر، وقد رويانا من طريق إسحاق بن راهويه سمعت يحيى بن آدم يقول اختلفت إلي أبي بكر بن عياش ثلاث سنين فقرأت عليه القرآن كله والله أعلم، وسئل الإمام أحمد بن حنبل عنه فقال ما رأيت أحداً أعلم ولا أجمع للعلم منه وكان عاقلاً حليماً، وكان من أروى الناس عن أبي بكر بن عياش، وكان أحول، وقال أبو طاهر بن أبي هاشم حدثنا علي بن أحمد العجلي وغيره، قالوا حدثنا أبو هشام، قال حدثنا يحيى بن آدم، قال سألت أبا بكر بن عياش عن حروف عاصم التي في هذه الكراسة أربعين سنة قال فحدثني بها كلها، وقرأها علي حرفاً حرفاً فنقطتها وقيدتها وكتبت معانيها علي معني ما حدثني بها سواء، ثم قال أقرأنيها عاصم كما حدثتك حرفاً حرفاً.

توفي يوم النصف من ربيع الآخر سنة ٢٠٣ - مائتين وثلاث بقم الصلح قرية من قري واسط قال القاضي أسد أول ضيعة من واسط إذا صعدت منها إلى بغداد هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق العليمي عن شعبة: هو يحيى بن محمد بن قيس، وقيل ابن محمد بن عليم أبو محمد العليمي الأنصاري الكوفي، شيخ القراءة بالكوفة مقرئ حاذق ثقة، ولد سنة ١٥٠ - مائة وخمسين أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عياش، وحماد بن أبي زياد عن عاصم، واختلف متى قرأ على أحدهما هل هو بعد وفاة حماد، أو بعد وفاة أبي بكر؟ فقال سبط الخياط وغيره عن العليمي، أن أبا بكر لما مات قرأ العليمي على حماد، وفي هذا نظر من قبل أنه نقل أن أبا بكر توفي سنة ١٩٣ مائة وثلاث وتسعين، وأن حماد مات سنة ٩٠ - تسعين وقال الحمامي عن العليمي أنه قرأ على أبي بكر بعد وفاة حماد، وفي هذا أيضاً نظر، فإنهم نقلوا أن أبا بكر قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل بعشر سنين، وقيل بعشرين سنة، والصحيح أن العليمي قرأ عليهما سنة ١٧٠ - مائة وسبعين فإن فارس بن أحمد زوي عن عبد الباقي بن الحسن عن ابن خليع قال ولد العليمي سنة ١٥٠ - مائة وخمسين، وقرأ على أبي بكر سنة ١٧٠ - مائة وسبعين، وهو ابن عشرين سنة وقال الأستاذ أبو إسحاق الطبري في كتابه الاستبصار، قرأت على ابن خليع القلانسي قال قرأت على يوسف بن يعقوب الواسطي، وقال قرأت على العليمي، وقال قرأت علي حماد سنة ١٧٠ - مائة وسبعين، نعم قرأ حماد على أبي بكر بعد وفاة عاصم، ومن ثم حصل الوهم والله أعلم، روي القراءة عنه عرضاً يوسف بن يعقوب الأصم، وكانت قراءته على العليمي سنة أربعين، أو إحدى وأربعين ومائتين، وللعليمي تسعون سنة، فلا جرم كانت طريقة لنا عالية خصوصاً من المبهج والكفاية في الست توفي سنة ٢٤٣ - مائتين وثلاث وأربعين عن ثلاث وتسعين سنة.

حفص: هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيه (ابن زوجته)، ولد سنة ٩٠، تسعين، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل ببغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضاً بها، وقال يحيى بن معين الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر

حفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال الذهبي أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث قلت: يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث، قال ابن المنادي قرأ على عاصم مراراً، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرًا وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، قلت: يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال. قلت لعاصم أبو بكر يخالفني فقال أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمعناه قال ابن مجاهد بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرين حرفاً في المشهور عنهما، وذكر حفص أنه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءته إلا في حرف الروم (س: ٥٤ آ٣) الله الذي خلقكم من ضعف قرأه بالضم، وقرأه عاصم بالفتح، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حسين بن محمد المروذي، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق، والعباس بن الفضل الصفار، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد، ومحمد بن الفضل زرقان، وخلف الحداد، وعمر بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وهبيرة بن محمد التمار، وأبو شعيب القواس، والفضل بن يحيى بن شاهي بن فراس الأنباري، وحسين بن علي الجعفي، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وسليمان الفقيمي، توفي سنة ١٨٠، مائة وثمانين على الصحيح، وقيل بين الثمانين والتسعين، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون سنة ١٣١ مائة وإحدى وثلاثين، فذاك حفص بن سليمان المنقري بصري من أقران أيوب السخيتاني قديم الوفاة فكأنه تصحيف عليهم - هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق عبيد بن الصباح عن حفص: هو عبيد بن الصباح بن أبي شريح بن صبيح أبو محمد النهشلي الكوفي ثم البغدادي مقرئ ضابط صالح، أخذ القراءة عرضاً عن حفص عن عاصم قال الحافظ أبو عمر: وهو من أجل أصحابه

وأضبطهم، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن سهل الأشناني، وعبدالصمد بن محمد العيونى، والحسن بن المبارك الأنماطى أيضاً فيما ذكره الأهوازى عن شيخه الغضائرى عن أبى هاشم الزعفرانى عنه، وكذا فى جامع البيان، وقال ابن شنبوذ لم يرو عنه غير الأشناني، وما ذكر عنه فمن طريق الأداء لا من طريق الرواية، قال وقد ذكر الأشناني أنه لم يجد بين أصحاب عمر الذين قرأ عليهم وعبيد خلافاً، وهذا دليل الاختلال لأننا نجد من طريق غيره عنهما خلافاً، قلت كلامه هذا آخره ينقض قوله أو لا ولم يرو عنه غير الأشناني، قال أبو على الأهوازى، وليس عمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح بأخوين، وقال الحافظ أبو عمرو هما أخوان، وأبعد بعضهم وأغرب فقال هما واحد، وقال أبو الحسن بن غلبون حدثنا على بن محمد حدثنا أحمد بن سهل قال قرأت على أبى محمد عبيد بن الصباح فكان ما علمته من الورعين المتقين، وقال قرأت القرآن من أوله إلى آخره، وأتقنته على أبى عمر حفص ليس بينى وبينه أحد، قال الأهوازى سمعت أحمد بن عبدالله بن الحسين يقول: سمعت محمد بن عبيدالله بن الحسن يقول مات عبيد سنة ٢٣٥ - مائتين وخمس وثلاثين، قلت وأنبأنا الثقات عن على بن أحمد عن الكندى، أنا أبو منصور ابن خيرون أنا الحسن بن على بن محمد الجوهري سنة ٤٥٤ - ربعمائة وأربع وخمسين، أنا أبو القاسم الخرقى، وأبو بكر أحمد بن محمد ابن سويد قالاً أنبأنا أبو العباس الأشناني، قال مات عبيد بن الصباح سنة ٢١٩ - مائتين وتسع عشرة، وهذا أصح والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق عمرو بن الصباح بن حفص هو: عمرو بن الصباح بن صبيح أبو حفص البغدادى الضرير مقرئ ضابط، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن حفص بن سليمان، وهو من جلة أصحابه، وقد روى أيضاً عن أبى عمر وسهل عنه حروفاً وقد روى أيضاً عن أبى يوسف الأعشى عن أبى بكر روى القراءة عنه عرضاً إبراهيم بن عبدالله السمسار، والحسن بن المبارك، وزرعان بن أحمد، عبدالصمد بن محمد العيونى، وعلى ابن سعيد البزار، وعلى ابن محيصن، وأحمد بن

موسى الصفار، وعبدالرحمن بن زروان، وأحمد بن جبير، ومحمد بن يزيد بن هارون، ومحمد بن عبيد القاضى، ومحمد بن عبدالرحمن الخياط، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن حميد الملقب بالفيل، ويقال إنه لم يعرض على حفص، بل أخذ القراءة سماعاً، ويقال بل إلى سورة التوبة عرضاً، وإلى آخر القرآن قراءة للحروف، وضح عندنا عرضه عليه، مات سنة ٢٢١ - مائتين وإحدى وعشرين، وقد أبعد من قال إنه وعبيد واحد، وقال الدانى إنهما أخوان هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر، أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم، وقيل من صميمهم، الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠ - ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وحرمان بن أعين، وأبى إسحاق السبيعى، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلة، وطلحة بن مصرف، ومغيرة بن مقسم، ومنصور، وليث بن أبى سليم، وجعفر بن محمد الصادق، وقيل بل قرأ الحروف على الأعمش، ولم يقرأ عليه جميع القرآن، قالوا استفتح حمزة القرآن من حرمان، وعرض على الأعمش، وأبى إسحاق، وابن أبى ليلى، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود وكان ابن أبى ليلى يجود حرف على، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحروف ومن هذا الحرف، وكان حرمان يقرأ قراءة ابن مسعود، ولا يخالف مصحف عثمان يعتبر حروف معانى عبدالله، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان، وهذا كان اختيار حمزة، قرأ عليه، وروى القراءة عنه إبراهيم ابن أدهم، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد، وإبراهيم بن طعمة، وإبراهيم بن على الأزرق، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وإسرائيل بن يونس السبيعى، وأشعث بن عطف، وبكر بن عبدالرحمن، وجعفر بن محمد الخشكنى، وحجاج بن محمد، والحسن بن بنت الثمالى، والحسن بن عطية، والحسين بن على الجعفى، والحسين ابن عيسى، وحمزة بن قاسم الأحول، وخالد بن يزيد الطيبى، وخلاد بن خالد الأحول، وربيع بن زياد، وسعيد بن أبى الجهم، وسلم الأبرش

المجدر، وأبو الأحوص سلام بن سليم، وسليمان بن أيوب، وسليمان بن يحيى الضبي، وسليم بن عيسى، وهو أضيف أصحابه، وسليم بن منصور، وسفيان الثوري، وشريك بن عبدالله، وشعيب بن حرب، وزكريا بن يحيى بن اليمان، وصباح بن دينار، وعائذ بن أبي عائذ أبو بشر الكوفى، وعبدالرحمن بن أبي حماد، وعبدالرحمن بن قلوفا، وعبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، وعبيدالله بن موسى، وعلى بن حمزة الكسائي أجل أصحابه، وعلى بن صالح حبي، وأبو عثمان عمرو بن ميمون القنناد، وغالب بن فائد، ومحمد بن حفص الحنفى، ومحمد بن زكريا، ومحمد بن عبدالرحمن النحوى، ومحمد بن أبي عبيد الهذلى، ومحمد بن عيسى الرايشى، ومحمد بن فضيل بن غزوان، ومحمد بن الهيثم النخعى، ومحمد بن واصل المؤدب، ومندل بن على، ومنذر بن الصباح، ونعيم بن يحيى السعيدى، ويحيى بن زياد الفراء، ويحيى بن على الخزاز، ويحيى بن المبارك اليزيدى، ويوسف بن اسباط، ومحمد بن مسلم العجلي كما ذكر أبو الحسن الخياط، وإليه صارت الإمامة فى القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رضى قيما بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله عديم النظر، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجوز والجبين إلى الكوفة، قال عبدالله العجلي، قال أبو حنيفة لحمزة شيثان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض، وقال سفيان الثورى، غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال أيضاً عنه ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب إلا بأثر، وقال عبيدالله بن موسى، كان حمزة يقرى القرآن حتى يتفرق الناس، ثم ينهض فيصلى أربع ركعات، ثم يصلى ما بين الظهر إلى العصر، وما بين المغرب والعشاء، وكان شيخه الأعمش إذ رآه قد أقبل يقول هذا حبر القرآن، وأما ما ذكر عن عبدالله بن إدريس، وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة، فإن ذلك محمول على قراءة من سمع منه ناقلاً عن حمزة، وما آفة الأخبار إلا رواها، قال ابن مجاهد، قال محمد بن الهيثم، والسبب فى ذلك أن رجلاً ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس، فقرأ فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط فى المد والهمز وغير ذلك من التكلف فكره ذلك ابن إدريس، وطعن

فيه قال محمد بن الهيثم، وقد كان حمزة يكره هذا، وينهى عنه، قلت: أما كراهته الإفراط من ذلك، فقد رويانا عنه من طرق، أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز لا تفعل، أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعودة فهو ققط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة، قال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، توفي سنة ١٥٦ - مائة وست وخمسين، وقيل سنة أربع، وقيل سنة ثمان وخمسين، وهو وهم قاله الذهبي، وقبره بجلوان مشهور، قال عبدالرحمن بن أبي حماد، زرتة مرتين.

سليم: هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى، ويقال أبو محمد الحنفى مولا هم الكوفى المقرئ ضابط محرر حاذق، ولد سنة ١٣٠ - مائة وثلاثين، وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه، وأضبطهم، وأقومهم بحرف حمزة، وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة، عرض عليه حفص بن عمر الدورى، وخلف بن هشام، وخالد بن خالد، وإبراهيم بن زبى، وأحمد بن حبير، وأحمد بن مبارك التمار، وعبدالله بن منصور الأشقر، وأبو الأقفال عبد بن يزيد، ومحمد بن لا حق، وأحمد بن يزيد، وترك الحذاء، وسليم بن منصور، والحسن بن محمد بن سعيد، وعلى بن كيسة، ومحمد بن سعدان، ومحمد بن بحر الخراز، وعنبسة بن النضر، ومحمد بن يزيد الرفاعى، ومحمد بن عبدالرحمن الدهقان، والطيب بن إسماعيل، وأحمد بن زرارة، وعلى بن سلم، وسعيد بن محمد الكندى، وعلى بن موسى الحارثى، وحسين الخواص، وحسين النجار، وحسين النهروانى كذا فى الكامل وصوابه النهدى، وحمدون الفراء، وبلال بن أبى ليلى، وقاسم الحداد، وعلى الحريرى، وزريق مولى آل سعد، ويقال سعدان، وزكريا القطان، وزيد النصار، ومن أصحاب حمزة روى القراءة عنه خالد بن عيسى، وخالد الطيب، وإبراهيم الأزرق، وسلم المجدر، وحمزة بن القاسم، وجعفر الخشكنى، وزكريا بن يحيى، وغالب بن فايد، ومحمد بن زكريا النسابى، قال يحيى بن عبدالملك كنا نقرأ على حمزة

ونحن شباب، فإذا جاء سليم قال لنا حمزة تحفظوا، وتثبتوا فقد جاء سليم، توفي سنة ٨٨ ثمانى وثمانين، وقيل سنة ١٨٩ - مائة وتسع وثمانين، وقال ابن سعدان سنة ٢٠٠ - مائتين عن سبعين سنة وستة أشهر.

خلف البزار: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدي، ويقال خلف بن هشام بن طالب بن غراب الإمام العلم أبو محمد البزار، البغدادي، أصله من فم الصلح أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة ١٥٠ - مائة وخمسين، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً، رويناه عنه أنه قال: أشكل على باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته، أو قال عرفته، وروينا عنه أيضاً أنه كان يكره أن يقال له البزار، ويقول أدعوني المقرئ، قال أحمد بن إبراهيم وراقة سمعت يقول قدمت الكوفة فصرت إلى سليم فقال ما أقدمك، قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش فدعا ابنه، وكتب معه ورقة إلى أبي بكر لم أدر ما كتب فيها فأتيناه، فقرأ الورقة، وصعد في النظر، ثم قال أنت خلف، قلت نعم، قال أنت الذى لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك فسكت فقال لى أقعد هات أقرأ قلت عليك قال نعم قلت: لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن، ثم خرجت فوجه إلى سليم فسأله أن يردنى فأبيت ثم ندمت، واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم، أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبدالرحمن ابن أبى حماد عن حمزة ويعقوب بن خليفة الأعشى، وأبى زيد سعيد بن أوس عن المفضل الضبى، وروى الحروف عن إسحاق الميسى، وإسماعيل ابن جعفر، وعبدالوهاب بن عطاء، ويحيى بن آدم، وعبيد بن عقيل، وروى رواية قتيبة عنه فيما ثبت عندنا من طريق ابن شنبوذ والمطوعى أداء وسماعاً، وسمع من الكسائى الحروف، ولم يقرأ عليه القرآن، قال أبو على الأهوازي فى مفردة الكسائى قال الفضل بن شاذان عن خلف إنه قرأ على الكسائى، والمشهور عند أهل النقل لهذا

الشأن أنه لم يقرأ عليه، وإنما سألها وسمعه يقرأ القرآن إلى خاتمتها وضبط ذلك عنه بقراءته عليهم، وكذا قال الحافظ أبو العلاء وهو الصحيح والله أعلم، وروى عنه قراءة الأعمش عن زائدة بن قدامة، وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد ابن إبراهيم ورافقه، وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وإبراهيم بن علي القصار، وأحمد ابن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، وأحمد بن زهير، وأحمد بن محمد البرائي، وسلمة بن عاصم، وعبد الله ابن عاصم شيخ الغضا يرى، وعلي ابن الحسين بن سلم، ومحمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ، ومحمد بن الجهم، ومحمد بن مخلد الأنصاري، ومحمد بن عيسى، والفضل بن أحمد الزبيدي، وعلي بن محمد بن نازك، وإبراهيم بن إسحاق، ومحمد بن إبراهيم، ومحمد بن سعيد الضرير، وأبو بكر بن أسد المؤدب، وعبيد بن عقيل، وعبد الوهاب بن عطاء، وموسى بن عيسى، وأبو الوليد عبد الملك بن القاسم، وعمر بن فايد فيما ذكره الهذلي، قال ابن أشته، كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً قلت (يعنى في اختياره) مات في جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ - مائتين وتسع وعشرين ببغداد، وهو مخفف من الجهمية.

طريق إدريس بن عبد الكريم عن خلف هو: إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته، واختياره، وعلي محمد بن حبيب الشمونى، وأما ما ورد في بعض أصول الكارزى من أنه قرأ على قتيبة عن الكسائي، فقال الحافظ أبو العلاء الهمداني، ولو أقسم بالله مقسم أن إدريس لم يلق قتيبة فضلاً عن القراءة عليه لم يحث، وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي، ومن خطه نقلت إنما قرأ إدريس على خلف عن قتيبة، فسقط اسم خلف من كتاب الكارزى، وقد بين ذلك صاحب المبهج أبو محمد أنتهى، روى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ وابن مقسم، وموسى بن عبيد الله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان، وهو أحمد بن عثمان، وإبراهيم بن محمد بن غيلان، وأحمد

ابن عبيدالله بن حمدان، والحسن بن سعيد المطوعى، وأبو بكر النقاش، وعلى ابن الحسين الرقى، وأحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ومحمد بن يونس، وأحمد بن محمد بن على الديباجى، وعمر بن قايد، وعبدالعزیز بن الشوكة، ومحمد بن عبيدالله الرازى، وإبراهيم بن الحسين الشطى، ومحمد بن عبدالله بن أبى مرة، وعبدالله ابن أحمد بن الهيثم، والحسن بن محمد بن عبدالرحمن، وعبدالله بن أحمد بن عبدالله السلمى، ويقال على بن الحسن بن عبدالرحمن الرصافى، سئل عنه الدارقطنى فقال ثقة، وفوق الثقة بدرجة، توفي عام الأضحى سنة ٢٩٢ - مائتين واثنين وتسعين عن ثلاث وتسعين سنة، وقيل سنة ٢٩٣ - مائتين وثلاث وتسعين.

طريق أبى بكر بن مقسم عن خلف: هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان ابن داود بن عبيدالله بن مقسم، ومقسم هذا هو صاحب ابن عباس أبو بكر البغدادى العطار، الإمام المقرئ النحوى، ولد سنة ٢٦٥ - مائتين وخمس وستين، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس بن عبدالكريم، وداود بن سليمان صاحب نصير، وحاتم بن إسحاق، وأبى العباسى المعدل، والعباسى بن الفضل الرازى، وأحمد ابن فرح المفسر، وعبدالله بن محمد بن بكار، ومضر بن محمد سماعا للحروف، وعلى بن حسين الفارسى، وسمع أحمد بن يحيى ثعلب، وأبا مسلم الكجى، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة، وموسى بن إسحاق الأنصارى، ومحمد بن يحيى الزوزنى، روى القراءة عنه عرضاً ابنه أحمد، وأبو بكر بن مهران، وعلى ابن عمر الحمامى، والفرج بن محمد التكريتى، والحسن بن محمد الفحام، وإبراهيم بن أحمد الطبرى، وعمر بن إبراهيم الكتانى، وعلى بن محمد العلاف، وأبو الفرج الشنبوذى، والقاضى أبو الحسين، وأحمد بن يحيى، وأبو الفرج النهروانى، وأبو أحمد السامرى، وعلى بن أحمد الرزاز، ومحمد بن أحمد الآدمى، وعلى بن محمد بن إسماعيل، وحدث عنه عبدالعزیز بن جعفر الفارسى، وأبو الحسن بن رزقوة، والحسن بن

شاذان، قال الداني مشهور بالضبط والإتقان عالم بالعربية حافظ للغة حسن التصنيف في علوم القرآن، وقال الذهبي كان من أحفظ أهل زمانه لنسخ الكوفيين، وأعرفهم للقراءات مشهورها وغريبها، وشاذها، قلت: وله اختيار في القراءة رويناه في الكامل وغيره، رواه عنه أبو الفرج الشنبوذى، ويذكر عنه أنه كان يقول إن كل قراءة وافقت المصحف، ووجهها في العربية فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند، وأنه عقد له مجلس، ووقف للضرب، فتاب ورجع، وهذا غير ما كان بنحوه ابن شنبوذ، فإنه كان يعتمد على السند، وإن خالف المصحف، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل، واتفقا على موافقة العربية، قال أبو طاهر بن عمر في كتابه البيان، وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل، ثم ذكر ما اتفق له، قلت وظن الإمام أبو شامة بعد نقله هذا عن أبي طاهر في كتابه المرشد أنه ابن شنبوذ، وقال الحافظ أبو بكر الخطيب لابن مقسم كتاب جليل في التفسير، ومعاني القرآن سماه الأنوار، وله تصانيف عدة، ومما طعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع فقرأها وأقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة والعربية وشاع ذلك عنه فأنكر عليه فارتفع الأمر إلى السلطان فأحضره، واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء فاذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته، وقيل إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يقرى بها إلى حين وفاته، أخبرني عمر بن حسن عن يوسف بن يعقوب، أخبرنا زيد بن الحسن أنا القزاز، أنا أبو بكر بن ثابت حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الجزال سمعت أبا أحمد الفرضي وغيره يقول رأيت في النوم كأنى في الجامع أصلى مع الناس، وكأن محمد بن الحسن بن مقسم قد ولى ظهره للقبلة، وهو يصلى مستدبرها فأولت ذلك مخالفة الأئمة فيما اختاره لنفسه، توفي في ثامن ربيع الآخر سنة ٣٥٤ - ثلاثمائة وأربع وخمسين.

خلاد: هو خلاد بن خالد أبو عيسى، وقيل أبو عبدالله الشيباني مولا هم

الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وهو من أضبط أصحابه وأجلهم، وروى عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه عن عاصم، وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرواسي، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وإبراهيم بن نصر الرازي، وحمدون بن منصور، وسليمان بن عبدالرحمن الطلحي، وعلي بن حسين الطبري، وعلي بن محمد بن الفضل، وعنبسة بن النضر الأحمرى، والقاسم بن يزيد الوزان وهو أنبل أصحابه، ومحمد ابن الفضل، ومحمد بن سعيد البزاز، ومحمد بن موسى بن أمية، ومحمد بن شاذان الجوهري، وهو من أضبطهم، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، ومحمد بن يحيى الخنيسي، ومحمد بن الهيثم قاضي عكبرا، وهو أجل أصحابه، توفي سنة ٢٢٠ - مائتين وعشرين.

طريق ابن شاذان عن خلاد: هو محمد بن شاذان أبو بكر الجوهري البغدادي، مقرئ حاذق معروف مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن خلاد صاحب سليم، وهو من جلة أصحابه، وعن رويم بن يزيد صاحب القناد عن حمزة، وروى الحروف عن عبدالله بن صالح العجلي، وعن خالد بن يزيد الطيب عن حمزة فيما ذكر الهذلي، روى القراءة عنه عرضاً أبو الحسن ابن شنبوذ، وأبو بكر النقاش، وحدث عن هوزة بن خليفة، وزكريا بن عدي، وروى عنه أبو بكر النجاد، وقاسم بن أصبغ، وابن قانع، مات سنة ٢٨٦ مائتين وست وثمانين، وقد نيف على التسعين لأربع خلون من جمادى الأولى.

طريق ابن الهيثم عن خلاد: هو محمد بن الهيثم أبو عبدالله الكوفي قاضي عكبرا ضابط مشهور حاذق في قراءة حمزة، أخذ القراءة عرضاً عن خلاد بن خالد وهو أجل أصحابه، وعرض علي بن الرحمن بن أبي حماد، وحسين الجعفي، وجعفر الخشكني كلهم عن حمزة، وروى عن يحيى بن زياد الفراء، روى القراءة عنه عرضاً القاسم بن نصر المازني، وعبدالله بن ثابت، وروى عنه ابن أبي

الدنيا، وسليمان بن يحيى الضبي، مات سنة ٢٤٩ - مائتين وتسع وأربعين.

الكسائي الكبير: هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق كذا قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع، ولا يصح قراءته على نافع كما ذكره الهذلي، بل ولا رآه، وعن عبدالرحمن بن أبي حماد، وعن أبي حيوه شريح ابن يزيد في قول، وقيل بل شريح أخذ عنه، وعن المفضل بن محمد الضبي، وعن زائدة بن قدامة عن الأعمش، ومحمد بن الحسن بن أبي سارة، وقتيبة بن مهران، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل، أخذ عنه القراءة عرضاً وسماعاً إبراهيم بن زاذان، وإبراهيم بن الحريش، وأحمد بن جبير، وأحمد بن أبي سريج، وأحمد بن أبي ذهل، وأحمد بن منصور البغدادي، وأحمد بن واصل، وإسماعيل بن مدان، وحفص بن عمر الدوري، وحمدوية بن ميمون، وحميد بن ربيع الخزاز، وزكريا بن وردان، وسريج بن يونس، وسورة بن المبارك أبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وعبدالرحمن بن واقد، وعبدالرحيم بن حبيب، وعبدالقدوس بن عبدالمجيد، وعبدالله بن أحمد بن ذكوان، وعبيدالله بن موسى، وعدى بن زياد، وعلي بن عاصم، وعمر بن حفص المسجدي، وعيسى بن سليمان، والفضل بن إبراهيم. وفورك بن شبوية، وأبو عبيد القاسم ابن سلام، وقتيبة بن مهران، والليث بن خالد، ومحمد بن سفيان، ومحمد بن سنان، ومحمد بن واصل، والمطلب بن عبدالرحمن، والمغير بن شعيب، وأبو توبة ميمون بن حفص، ونصير بن يوسف، وأبو أناس هارون بن سورة بن المبارك هارون بن عيسى، وهارون بن يزيد، وهاشم بن عبدالعزيز البربري، ويحيى بن آدم، ويحيى بن زياد الخوارزمي فهؤلاء المكثرون عنه، وأما المقلون فهم إسحاق بن إسرائيل، وحاجب بن الوليد، وحجاج بن يوسف بن قتيبة،

وخلف بن هشام البزار، وزكريا بن يحيى الأنماطي، وأبو حيوة شريح بن يزيد،
 وصالح الناقط، وعبدالواحد بن ميسرة القرشي، وعلى بن خشنام، وعمر بن نعيم
 بن ميسرة، وعروة بن محمد الأسدي وعون بن الحكم، ومحمد بن زريق،
 ومحمد بن سعدان، ومحمد بن عبدالله بن يزيد الحضرمي، ومحمد بن عمر
 الرومي، ومحمد بن المغيرة، ومحمد بن يزيد الرفاعي ويحيى بن زياد الفراء
 ويعقوب الدورقي، ويعقوب الخصرمي، روى عنه الحروف، وقال الحافظ أبو
 عمرو الداني: إن عبدالله بن ذكوان سمع الحروف من الكسائي حين قدم دمشق،
 وقال. قال النقاش قال ابن ذكوان أقمت على الكسائي أربعة أشهر، وقرأت عليه
 القرآن غير مرة، قال أبو عبدالله الذهبي لم يتابع النقاش أحد على هذا، والنقاش
 يأتي بالعجائب دائماً، وأما الحافظ ابن عساكر فلم يذكر شيئاً من ذلك، ولا ذكر
 الكسائي في تاريخ دمشق أصلاً، قلت أخبرني الحسن بن هلال بقراءتي عليه،
 أخبركم أبو الحسن علي بن أحمد عن عبدالوهاب بن سكيئة، وسفيان بن مندة
 قالاً أخبرنا الحسن بن أحمد الحافظ أنبأ محمد بن الحسين الشيباني أنا محمد بن
 علي الخياط أنبأ السونجدي أنبأ عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أجازة
 حدثنا أبو غانم عمر بن سهل بن الحسين بن علي النحوي حدثنا شاهين عن
 الدندان عن نصير قال دخلت على الكسائي في مرضه الذي مات فيه فأنشأ يقول
 قدر أحلك ذا النخيل وقد أرى وأبى ومالك ذو النخيل بدار إلا كداركم بذى بقر
 اللوى هيهات داركم من المزوار قال نصير، فقلت كلا، ويمتع الله الجميع بك
 قال إني قلت ذلك إني كنت أقرئ الناس في مسجد دمشق فأغفيت في المحراب
 فرأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم داخلاً من باب المسجد فقام إليه رجل فقال
 بحرف من نقرأ، فأومأ إليّ قلت فهذا تصريح منه بدخوله دمشق، وإقرائه
 بمسجدها، ولو اطلع أبو القاسم بن عساكر الحافظ على هذا لذكره فيمن دخل
 دمشق، فإنه ذكر غيره بأخبار واهية، ولا يمنع دخول الكسائي دمشق، فإنه كان
 أولاً يطوف البلاد كما ذكر غير واحد، وإنما أقام ببغداد في آخر وقت، وقد ذكر
 هذه الحكاية أيضاً أبو الحسن طاهر بن غلبون في كتابه التذكرة، وروى عنه من

الأئمة غير ما تقدم كالإمام أحمد بن حنبل أو نحوه ويحيى بن معين، وقال ما رأيت بعينى هاتين أصدق لهجة من الكسائي، وقال الشافعى - رحمه الله - من أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائي، وقال الفضل بن شاذان لما عرض الكسائي على حمزة خرج إلى البدو فشهد العرب، وأقام عندهم حتى صار كواحد منهم، ثم دنا إلى الحضرة، وقد علم اللغة، وقال أبو عبيد فى كتاب القراءات كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض، وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، وهى كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحداً كان أضبط، ولا أقوم بها منه، وقال ابن مجاهد فاختر من قراءة حمزة، وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس فى القراءة فى عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وقال أبو بكر الأنبارى. اجتمعت فى الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم فى الغريب، وكان أوحد الناس فى القرآن، فكانوا يكثرُونَ عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسى، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون، ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ، أخبرنا شيخنا أبو حفص عمر ابن بن الحسن المزى قراءة عليه عن أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى، أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى أنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ، قال أخبرنى العتيق، وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد العتيقى أنا محمد بن العباسى حدثنا جعفر بن محمد الصندلى أنا أبو بكر بن حماد عن خلف قال كان الكسائي إذا كان شعبان وضع له منبر فقرأ هو على الناس فى كل يوم نصف سبع يختم ختمتين فى شعبان، وكنت أجلس أسفل المنبر فقرأ يوماً فى سورة الكهف (س ١٨ آ ٣٣) «أنا أكثر منك» فنصب «أكثر» فعلمت أنه قد وقع فيه، فلما فرغ أقبل الناس يسألونه عن العلة فى «أكثر» لم نصبه؟ فثرت فى وجوههم أنه أراد فى فتحه «أقل» (س ١٨ آ ٣٩) «إن ترن أنا أقل منك مالا» فقال الكسائي «أكثر» فمحوه من كتبهم، ثم قال لى يا خلف يكون أحد من بعدى يسلم من اللحن قال قلت: لا، أما إذا لم يسلم أنت فليس

يسلم منه أحد بعدك قرأت القرآن صغيراً، وأقرأت الناس كبيراً، وطلبت إلا آثار فيه والنحو، وقال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال، قيل لأبي عمر الدورى لم صحبتكم الكسائي على الدعاية التى كانت فيه؟ قال لصدق لسانه، وقال: خلف بن هشام البزار عملت وليمة فدعوت الكسائي واليزيدى، فقال اليزيدى للكسائي يا أبا الحسن أمور بلغتنا عنك فننكر بعضها، فقال الكسائي أو مثلك يخاطب بهذا، وهل مع العالم من العربية إلا فضل بصاقى هذا، ثم بصق فسكت اليزيدى، أخبرنى أبو حفص عمر بن الحسن وغيره أذنا عن يوسف ابن المجاور، أنبأ أبو اليمن الكندى، أنبأ أبو منصور الشيبانى، أنبأ أبو بكر الخطيب الحافظ، أنبأ أبو الحسن الحمامى، قال سمعت عمر بن محمد الإسكاف سمعت عمى يقول: سمعت ابن الدورى يقول، اجتمع الكسائي واليزيدى عند الرشيد فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلّى فارتج عليه قراءة «قل يا أيها الكافرون» فقال اليزيدى، قراءة «قل يا أيها» ترتج على قارئ الكوفة، قال فحضرت صلاة فقدموا اليزيدى، فارتج عليه فى الحمد، فلما سلم قال احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق واختلف فى تسميته بالكسائي، فالذى رويناه عنه أنه سئل عن ذلك فقال لأننى أحرمت فى كساء، وقيل لأنه كان يتشح بكساء، ويجلس فى حلقة حمزة فيقول أعرضوا على صاحب الكسائي، وقيل من قرية باكسايا، والأول أصحها، والآخر أضعفها، وقد ألف من الكتب كتاب معانى القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد، كتاب النوادر الكبير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب النوادر الأصغر، كتابا فى النحو، كتاب العدد واختلافهم فيه، كتاب الهجاء، كتاب مقطوع القرآن وموصله، كتاب المصادر، وكتاب الحروف، كتاب الهاءات، كتاب أشعار، واختلف فى تاريخ موته فالصحيح الذى أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة ١٨٩ - مائة وتسع وثمانين صحبة هارون الرشيد بقرية رنبويه من عمل الرى متوجهين إلى خراسان، ومات معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضى صاحب أبى حنيفة، فقال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالرى، وقيل سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة اثنتين وثمانين، وقيل سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة خمس وثمانين، وقيل سنة ثلاث وتسعين، قال الحافظ أبو العلاء الهمدانى وبلغنى أن

الكسائي عاش سبعين سنة ورثاه أبو محمد اليزيدي مع محمد بن الحسن فقال:

تصرمت الدنيا فليس خلود	وما قد نرى من بهجة ستيد
لكل امرئ كأس من الموت مترع	وما إن لنا إلا عليه ورود
ألم نر شياً شاملاً يندر البلى	وأن الشباب الغض ليس يعود
سنفنى كما أفنى القرون التى خلت	فكن مستعداً فالفناء عتيد
أسيت على قاضي القضاة محمد	وفاضت عيوني والعيون جمود
وقلنا إذا ما الخطب أشكل من لنا	بإيضاحه يوماً وأنت فقيد
وأقلقني موت الكسائي بعده	وكادت بى الأرض الفضاء تميد
وأذهلني عن كل عيش ولذة	وآرق عيني والعيون هجود
هما عالمان أوديا وتخرماً	فما لهما فى العالمين نديد
فحزني متى يخطر على القلب خطرةً	بذكرهما حتى الممات جديد

أخبرنى بذلك عمر بن الحسن بن مزيد قراءة منى عليه عن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد، أخبرنا شيخ الشيوخ عبد الوهاب بن عليّ فى كتابه من بغداد، أخبرنا أبو الكرم المبارك بن الحسن أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمر السمرقندى، أنا أبو على الحسن بن إبراهيم حدثنا أبو الفرج محمد بن أحمد الشنبوذى حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن بشار حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الدورى قال خرج الرشيد بالكسائي وبمحمد بن الحسن حين خرج إلى طوس فماتا فى سنة ١٨٩ - مائة وتسع وثمانين، فقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى يرثيهما وذكر الأبيات.

أبو الحارث: هو الليث بن خالد، أبو الحارث البغدادى، ثقة معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائي، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة ابن القاسم الأحول، وعن اليزيدى، وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، ويعقوب بن أحمد التركمانى، وقد غلط الشذائى فى نسبه، فقال الليث بن خالد المروزى، وكذا الأهوازى، فقال المروزى الحاجب، وذاك رجل آخر قديم

محدث من أصحاب مالك يكنى أبا بكر، توفي سنة مائتين، أو نحوها، ويقال له البلخي أيضاً، وهذا مات ٢٤٠ - مائتين وأربعين طريق محمد بن يحيى عن أبي الحارث هو محمد بن يحيى أبو عبيد الله الكسائي الصغير البغدادي، مقرر محقق جليل شيخ متصدر ثقة، ولد سنة ١٨٩ - مائة وتسع وثمانين، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحارث الليث بن خالد، وهو أجل أصحابه، وعن هاشم البربري.

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً، أحمد بن حسن البطي، وإبراهيم بن زياد القنطري، وأبو بكر بن مجاهد سماعاً، وأبو مزاحم الخاقاني، والحسن بن وصيف، وأحمد بن محمد بن سعيد الأذني، وأحمد بن علي السمسار، وأحمد ابن سهلان، ومحمد بن كامل بن خلف القاضي وكيع، وعبد الوهاب بن عيسى عبد الله الخفاف، وأبو الحسن بن شنبوذ، وأبو الليث السمسار، وأحمد بن ديس، وعبيد الله بن بكير التميمي، وعلي بن عبد العزيز، وقد وقع في أسانيد السامري، أنه قرأ عليه ومولده بعد وفاته بسنين كما تقدم، وذكر عبد المنعم بن غلبون أنه قرأ على الكسائي الكبير نفسه، قال الداني سمعت فارس بن أحمد يقول سمعت عبد الباقي بن الحسن يقول رجلاً غلطاً في محمد بن يحيى أحدهما رفعه إلى السماء السابعة، وهو عبد المنعم بن غلبون الذي ذكر أنه قرأ على الكسائي نفسه، والثاني أدخله تحت الأرض السابعة، وهو عبد الله ابن الحسين السامري الذي ذكر أنه قرأ عليه، وموته قبل مولده، مات سنة ٢٨٨ - مائتين وثمانين، وقال الداني سنة ٢٨٠ - مائتين وثمانين، وقال الخزازي سألت الدارقطني عن وفاة محمد بن يحيى فقال سنة نيف وسبعين ومائتين.

طريق سلمة بن عاصم عن أبي الحارث: هو سلمة بن عاصم، أبو محمد البغدادي النحوي صاحب الفراء، روى القراءة عن أبي الحارث الليث بن خالد، روى القراءة عنه أحمد بن يحيى ثعلب، ومحمد بن فرج الغساني، ومحمد بن يحيى الكسائي، قال ثعلب، كان سلمة حافظاً لتأدية ما في الكتب، وقال ابن الأثيري كتاب سلمة في معاني القرآن للفراء، أجود الكتب، لأن سلمة كان

عالماً، وكان يراجع القراء فيما عليه، ويرجع عنه، توفي بعد السبعين ومائتين فيما أحسب.

الدورى، وقد تقدمت ترجمته عند ذكر أبى عمرو. فارجع إليه إن شئت.

طريق جعفر بن محمد عن الدورى هو جعفر بن محمد بن أسد أبو الفضل الضير النصيبى، يعرف بابن الحمامى، حاذق ضابط شيخ نصيبين والجزيرة، قرأ على الدورى، وهو من جلة أصحابه، قرأ عليه محمد بن على بن الجلنداء، ومحمد بن على بن حسن العطوفى، وقيل سماعاً، وروى عنه الحروف عبدالله ابن أحمد بن ذى زوية، ويقال عرض عليه، وإبراهيم بن أحمد الخرقى، توفي سنة ٣٠٧ - ثلاثمائة وسبع قاله الذهبى.

طريق أبى عثمان عن الدورى: هو أبو عثمان النحوى الرقى كان - رحمه الله مقرئاً جليلاً ضابطاً، قال الدانى: هو من كبار أصحاب الدورى.

عرض على السوسى، روى القراءة عنه عبدالله بن الحسين

توفى: بعد سنة ٣١٠ - ثلاثمائة وعشر فى قول الذهبى.

جدول بيان بقية أئمة القراء السبعة ورواتهم وطرقهم وميلاد كل واحد منهم ووفاته

الإمام	ميلاده	وفاته	راويه	ميلاده	وفاته	طرقهم	ميلادهم	وفاتهم
نافع	-----	١٦٩	قالون	١٢٠	٢٠ في الأصح	أبو نسيط الطحاوي	٢١٦	٢٥٨
			ورس	١١٠	١٩٧	الأرق الأصبهاني		٢٤٠ تقريباً
ابن كثير	٤٥	١٢٠	البري	١٧٠	٢٥٠	أبو ربيعة ابن الحباب		٢٩٤
			قنبل	١٩٥	٢٩١	أبو بكر بن مجاهد ابن شيبوذ	٢٤٥	٣٢٤
أبو عمرو	١٨ - ٧٠	١٥٤ - ٥٥	أبو عمر الدوري	--	٢٤٦	أبو الزهراء ابن فرح المفسر		بقيع وثمانين واثنتين ٣٠١ - ٣٠٣ - ٤
	٦٥ - ١٥٥	٥٧ - ١٤٨	أبو شعيب الموصلي	--	٢٦١	أبو جعفر الطبري	٢٢٤	٣٠٠ تقريباً
ابن عامر	٢ - ٨ هـ	١٨	هشام	١٥٣	٢٤٥ - ٤٤	الحطائي الدايجيني	٢٢٦	٢٥٠
			ابن ذكوان	١٧٣	٢٤٢	الأخش الصورى		٢٠٧
عامم	-----	٢٩ في الأصح	أبو بكر شعبة	٩٥	١٩٣ - ٩٤	يحيى بن آدم الدهلي	١٥٠	٢٤٣
			حفص	٩٠	١٨٠ في الأصح	عبد بن الصباغ عمرو بن الصباغ		٢٢٥ - ٤٥٤ - ٢١٩
حمزة	٨٠		خلف	١٥٠	٢٢٩	أبو بكر بن مقسم	٢٦٥	٢٩٢ - ٢٩٣
			خلاد	--	٢٢٠	ابن شاذان ابن الهيثم		٢٤٩
الكسائي	-----		أبو الحارث	--	٢٤٠	محمد بن يحيى سلمة بن عاصم	١٨٩	٢٨٨ - ٢٨٠
			الدوري	--	٢٤٦	جعفر بن محمد		٣٠٧
						بعد سنة ٣١٠ الهجري		

بقية أئمة القراء العشرة

٨- أبو جعفر القارى: هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارى، أحد القراء العشرة، تابعى مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز، وقيل فيروز، عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبدالله بن عباس، وأبى هريرة، وروى عنهم، ويقال إنه قرأ على زيد بن ثابت، قال الذهبي ولم يصح، قلت: روي عنه أنه أتى به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة وصلى بآبى عمر، وأقرأ الناس قبل الحرة، والحرة سنة ٦٣ - ثلاث وستين، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان، وأبو عمرو، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وإسماعيل ويعقوب ابناه، وميمونة بنته، قال يحيى بن معين، كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمى القارى بذلك، وكان ثقة قليل الحديث، وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه، فقال صالح الحديث، وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصارى، كان إمام الناس بالمدينة أبو جعفر، وقال ابن مجاهد حدثوني عن الأصمعي عن أبي الزناد قال لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبى جعفر، وكان يقدم فى زمانه على عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وقال مالك كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة، وقال الذهبي فأما قراءة أبى جعفر فدارت على أحمد ابن يزيد الحلوانى عن قالون عن عيسى بن وردان، عن أبى جعفر، وأقرأها الزبير بن محمد العمرى عن قراءته على قالون بإسناده، وأقرأها سليمان بن داود الهاشمى عن سليمان بن مسلم عن جماز عن أبى جعفر، وأقرأ بها الدورى عن إسماعيل بن جعفر عن أبى جعفر، أو عن رجل عن أبى جعفر، قلت وقد أسند الأستاذ أبو عبدالله القصاص قراءة أبى جعفر من رواية نافع عنه فى كتابه المغنى، وروينا قراءته عنه فى كتاب الكامل لأبى القاسم الهذلى، وكذلك أقرأ بها أبو عبدالرحمن قتيبة ابن مهران، وقرأ بها على إسماعيل بن جعفر، وصحت عندنا من طريقه، والعجب ممن يطعن فى هذه القراءة، أو يجعلها من الشواذ، وهى لم يكن بينها وبين غيرها من السبع فرق كما بيناه فى كتابنا المنجد، وقال سبط

الخياط، وروى ابن جمار عنه، أنه كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً، وهو صوم داود عليه السلام، واستمر على ذلك مدة من الزمان، فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال إنما فعلت ذلك أروض به نفسي لعبادة الله تعالى، وقرأت بخط الأستاذ أبي عبدالله القصاع، أنه كان يصلى في جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل، ويدعو عقيبها لنفسه والمسلمين، ولكل من قرأ عليه، وقرأ بقراءته بعده وقبله، وقال سليمان بن مسلم شهدت أبا جعفر، وقد حضرته الوفاة، جاءه أبو حازم الأعرج في مشيخة من جلسائه فأكبوا عليه يصرخون به فلم يجبه، فقال شيبه، وكان ختنة على ابنة أبي جعفر ألا أريكم عجباً، قالوا بلى فكشف عن صدره، فإذا دواة بيضاء مثل اللبن، فقال أبو حازم، وأصحابه هذا والله نور القرآن، أخبرنا عمر بن الحسن بقراءته عن علي بن أحمد عن زيد بن الحسن، أنبأ ابن توبة أنا ابن هزار مرد، أنا عمر الكتائي، أنا ابن مجاهد، حدثني محمد بن منصور المدني، حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي حدثني أبي عن نافع، قال لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن، مات أبو جعفر بالمدينة سنة ١٣٠ - مائة وثلاثين، وقيل سنة ٣٢ - اثنتين وثلاثين، وقيل سنة ٢٩ - تسع وعشرين، وقيل سنة ٢٧ - سبع وعشرين، وقيل سنة ٢٨ - ثمان وعشرين، وأبعد الهذلي في كامله حيث قال سنة عشر، قرأ على أحمد بن محمد بن خضر، أخبرك أحمد بن نعمة عن الأنجب بن أبي السعادات، أنبأ ابن المقرب، أنبأ أبو طاهر بن سوار، أنبأ أبو الخطاب البزاز، أنبأ أبو الفرج النهرواني، أنبأ أبو بكر النقاش، حدثنا عبدالله بن سليمان، حدثنا أبو الربيع، حدثنا ابن وهب، حدثنا زيد عن سليمان بن أبي سليمان العمري، قال رأيت أبا جعفر على الكعبة (يعني في المنام) فقلت أبا جعفر، فقال نعم، أقرى إخواني السلام، وأخبرهم أن الله جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرى أبا حازم السلام، وقل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس، فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات، وجدت بخط أبي عبدالله محمد بن إسرائيل القصاع (أنه يعني أبا جعفر) ورؤى في المنام بعد وفاته على صورة حسنة، فقال للذي رآه، بشر

أصحابي وكل من قرأ قراءتي أن الله قد غفر لهم، وأجاب فيهم دعوتي، ومرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف أستطاعوا.

(عيسى بن وردان: هو عيسى بن وردان، أبو الحارث المذني الحذاء، إمام مقرئ حاذق، وراو محقق ضابط، عرض على أبي جعفر، وشيعة، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه، قال الداني، هو من جلة أصحاب نافع وقد مائهم، وقد شاركه في الإسناد، وقال ابن مجاهد حدثنا عبدالله بن محمد الحري حدثنا أبو إبراهيم، حدثنا زيد بن بشر الحضرمي)، حدثنا ابن وهب، أخبرني بن زيد بن أسلم، قال كان أبي يقول لعيسى بن وردان اقرأ على إخوانك، كما كان أبو جعفر، وشيعة بن نصاح يقرآن على كل رجل عشر آيات عشر آيات، عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون، ومحمد بن عمر الواقدي، مات فيما أحسب في حدود الستين ومائة.

طريق الفضل بن شاذان عن ابن وردان هو الفضل بن شاذان بن عيسى أبو العباسي الرازي الإمام الكبير، ثقة عالم، أخذ القراءة عرضاً.

عن أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن إدريس الأشعري، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، ونوح بن أنس، وأحمد بن أبي سريج، والفضل بن يحيى بن شاهين، وعمر بن بكير، وروى عن أبي عمر الدوري، ويحيى بن عبد الحميد، ومحمد بن حميد، روى القراءة عنه ابنه أبو القاسم العباسي، والحسن بن سعيد الرازي، وابن خرطبة، ومحمد بن عبدل، وصالح بن مسلم وأحمد بن محمد بن عبد الصمد، ومحمد بن أحمد بن هارون، وأحمد بن عثمان بن شبيب، وأبو الحسن بن شنبوذ، وأبو يحيى زكريا الشكري، قال الداني: لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته، وحسن إطلاعه، قلت مات في حدود التسعين ومائتين

هبة الله بن جعفر عن ابن وردان هو هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم، أبو القاسم البغدادي مقرئ حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه جعفر، وعن أبي عبد الرحمن عبدالله بن علي، ومحمد بن محمد بن أحمد

اللهيين، وعمر بن نصر، وهارون بن موسى بن الأخفش، وأبى ربيعة محمد بن إسحاق، وأحمد بن فرح، وأبى بكر الأصبهاني، وأحمد بن قنعب، وأحمد بن يحيى الوكيل صاحب روح أيضاً عن ابن وهب، روى القراءة عنه عرضاً أبو الحسن الحمامي، وعلى بن محمد بن يوسف بن العلاف، وعبد الملك بن بكران الحلوان، ومحمد بن أحمد بن الفتح الحنبلي، والإمام أبو بكر بن مهران، وعليه اعتماده فى كتبه، وأحمد بن عبدالله الجبى، وعبدالله بن أحمد الصيدلاني، وأحمد بن محمد الشامي، وعلى بن محمد بن عبدالله شيخا الأهوازي، وقد صحح الحافظ أبو العلاء الهمداني قراءته على اللهيين معاً قلت (يعنى منفردين)، قال أبو عبدالله الحافظ، فهو أحد من عنى بالقراءات، وتبحر فيها وتصدر للإقراء دهرًا، قلت وكانت قراءته على أحمد بن يحيى الوكيل سنة ٢٨٣ - مائتين وثلاث وثمانين، وقد انفرد بأحرف عن روح أظنها من قراءته على أحمد الوكيل، والله أعلم، وبقي فيما أحسب إلى حدود الخمسين وثلاثمائة والله أعلم سليمان بن جماز هو سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل سليمان بن سالم بن جماز، أبو الربيع الزهرى مولا هم المدني، مقرئ جليل ضابط، عرض على أبى جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونافع عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب.

طريق الهاشمى عن ابن جماز: هو سليمان بن داود بن داود بن على بن عبدالله بن عباس، أبو أيوب الهاشمى البغدادي، ضابط مشهور ثقة، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وله عنه نسخة، ولا تصح قراءته على ابن جماز كما ذكره الهذلي، روى القراءة عنه أحمد بن أخى خيثمة، ومحمد بن الجهم، والحسين بن على بن حماد، ومحمد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهاني، توفى سنة ٢١٩ - مائتين وتسع عشرة.

طريق الدورى عن ابن جماز: عن إسماعيل بن جعفر عنه فعنه، أما الدورى فقد ترجمته عند ذكر أبى عمرو واليزيدى، فارجع إليه إن شئت والله يتولاك ويرشدك.

٩- يعقوب الحضرمي: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة، ومقريها، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل، ومهدي بن ميمون، وأبي الأشهب العطاردي، وشهاب بن شرنفة، ومسلمة بن محارب، وعصمة بن عروة الفقيمي، ويونس بن عبيد، وروى عن سلام حرف أبي عمرو بالإدغام، وسمع الحروف من الكسائي، ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم، وسمع من حمزة حروفاً، وروى ابن المنادي، أنه قرأ على أبي عمرو، قال أبو عبدالله القصاص، وما ذلك ببعيد، لأن أبا عمرو توفي، وليعقوب سبع وثلاثون سنة، قال يعقوب قرأت على سلام في سنة ونصف، وقرأت على شهاب بن شرنفة المجاشعي في خمسة أيام، وقرأ شهاب على مسلمة بن محارب المحاربي في تسعة أيام، وقرأ مسلمة على أبي الأسود الدؤلي على أبي موسى الله عنه، قلت وقراءته على أبي الأشهب عن أبي رجاء عن أبي موسى في غاية العلو، روى القراءة عنه عرضاً زيد بن أخيه أحمد، وكعب بن إبراهيم، وعمر السراج، وحמיד بن الوزير، والمنهال بن شاذان، وأبو بشر القطان، ومسلم بن سفيان المفسر، وروح بن عبدالمؤمن، ومحمد بن المتوكل، ويس، ومحمد بن وهب الفزاري، والحسن بن مسلم الضرير، وكعب بن إبراهيم، وعبدالله بن بحر الساجي، وأبو حاتم السجستاني، وروح بن قرة، وأيوب بن المتوكل، وأحمد بن محمد الزجاج، وأحمد بن شاذان، وعبدان بن يحيى، وداود بن أبي سالم، والوليد بن حسان، وأبو الفتح النحوي، وأبو هشام الرفاعي، وأبو عمر الدوري، ووردان بن إبراهيم الأثرم، وأحمد بن عبدخالق المكفوف، وأبو أيوب سليمان بن عبدالله الذهبي، ومحمد بن عبدخالق، وفضل بن أحمد الهذلي، وعبدالله بن بحر، وعامر بن عبدالأعلى الدلال، وفهد بن الصقر، وروى عن شعبة وهارون بن موسى، وهمام بن يحيى، وعبدالعزیز بن زياد، وزائدة، روى عنه حرف أبي عمرو بن العلاء حمدان بن محمد الساجي، وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابة، ومحمد بن عباد، ومحمد بن يونس الكديمي، قال أبو حاتم السجستاني هو أعلم من رأيت بالحروف والأختلاف في القرآن، وعلمه ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى

الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء، وقال الداني: وأتم بيعقوب في اختياره - عامة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبه، قال وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب، قال ابن أبي حاتم، سئل أحمد بن حنبل عنه، فقال صدوق، وسئل عنه أبي فقال صدوق، وقال أبو الحسن بن المنادي في أول كتابه الإيجاز والاقتصار في القراءات الثمان، كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان السجستاني من أحد غلمانه، وقال السعيدى دعتى نفسى لتأليف كتاب موجز في القراءات متمماً بيعقوب بن إسحاق في القراءات، كما تمم بالنبي ﷺ النبوات، قلت وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره، وأبوه وجده، قال الأهوازي أنشدني فيه أبو عبدالله محمد بن أحمد اللالكائي لنفسه:

أبوه من القراء كان وجده ويعقوب فى القراء كالكوكب الدرى
تفرد محض الصواب ووجهه فمن مثله فى وقته وإلى الحشر

أخبرنى الحافظ أبو عبدالله بن خليل أذا عن أبى عمرو المالكى، عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن سعيد عن أحمد بن محمد عن الحافظ أبى عمرو حدثنا الخاقانى، حدثنا محمد بن محمد بن عبدالله الأصفهاني، قال تفرق أهل البصرة أيام الزنج، وأهل المسجد يجردون، ليعقوب، وأهل القبائل لأيوب، وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بها وكذا أدركناهم، قلت ومن أعجب العجب، بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذ، الذى لا تعجز القراءة به، ولا الصلاة، وهذا شيء لا نعرفه قبل إلا فى هذا الزمان، ممن لا يعول على قوله، ولا يلتفت إلى اختياره، وللأئمة المتقدمين فى ذلك ما يبين الحق ويهدى السبيل، كما ذكرت^(١) ذلك فى كتاب المنجد، فليعلم أنه لا فرق بين قراءة يعقوب، وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين، وهو الحق الذى لا محيد عنه، قرأت على الإمام محمد بن عبدالرحمن عن محمد بن أحمد المعدل

(١) شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى

أنا عليّ بن شجاع، أنا أبو الجود، أنا ناصر ابن الحسن، أنا أبو الحسين الخشاب، أنا أبو الفتح الجوهري، أنا طاهر بن غلبون قال بلغني أن أبا عثمان المازني قال رأيت النبي ﷺ، فقرأت عليه سورة طه، فقرأت «مكناً سوى» (س ٢٠ آ ٥٨) فقال إقرأ، سوى، إقرأ قراءة يعقوب، أخبرني إبراهيم بن أحمد الجذامي بقراءتي عليه عن عمر بن غدير عن أبي اليمن الكندي أنبأنا أبو محمد البغدادي، أنبأنا أبو العز الواسطي، أنبأنا أبو القاسم الهذلي، قال لم ير في زمن يعقوب مثله كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً ورعاً زاهداً، بلغ من زهده أنه سُرِق رداؤه عن كتفه، وهو في الصلاة، ولم يشعر، ورد إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة، وبلغ من جاهه بالبصرة، أنه كان يحبس ويطلق، أخبرني أبو المعالي المقرئ عن ست الدار الاسكندرية أنبأ إبراهيم بن وثيق عن ابن زرقون عن الخولاني حدثنا عثمان بن سعيد إجازة، حدثني يونس بن عبدالمطلب الخطيب، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا مروان بن عبدالملك، قال سمعت أبا حاتم يقول، يعقوب بن إسحاق من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب، والرواية الكثيرة والحروف والفقه، وكان أقرأ القراء، وكان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن، وتعليقه ومذاهب أهل النحو في القرآن، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، قال البخاري وغيره مات في ذي الحجة سنة ٢٠٥ - مائتين وخمس، وله ثمان وثمانون سنة، ومات أبو عن ٨٨ - ثمان وثمانين سنة وكذلك جده وجد أبيه رحمه الله تعالى.

رويس: هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي، قال الداني وهو من أحذق أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون التمار، والإمام، أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، قال الأستاذ أبو عبد الله القصاع كان يعني رويساً مشهوراً جليلاً، وروى عن فارس عن السامري، قال: قال لي أبو بكر التمار كان رويس يأخذ على المبتدئين بتحقيق الهمزتين معاً في

نحو «أندرتهم» و«جاء أجلهم» ونظائرهما، وكان يأخذ على الماهر بتخفيف الهمزة الثانية، قال السامري وأقرأني التمار بتحقيق الهمزتين معاً، قلت والتحقيق عن رويس في الهمزتين غير معروف، فهو مما أنفرد به السامري والله أعلم. قال الزهري، وسألت أبا حاتم عن رويس، هل قرأ على يعقوب، فقال نعم قرأ معنا وختم عليه ختمات، وكان يعقوب يقول له وقت أخذه عليه هات يالاك، وأحسنت يالاك، وكان ينزل في بني مازن، وعلى روايته أعول، توفي بالبصرة سنة ٢٣٨ - مائتين وثمان وثلاثين. رحمه الله

طريق النخاس عن رويس: هو عبدالله بن الحسن بن سليمان، أبو القاسم البغدادي المعروف بالنخاس، بالخاء المعجمة، مقرأ مشهور ثقة ماهر متصدر، أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن هارون التمار، صاحب رويس، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن الحسين الكارزيني، وأبو الحسن الحمامي، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، وأبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد الحدادي، وأبو الحسن بن العلاف، وأبو الفضل الخزاعي، وعلي بن محمد الخبازي، وروى عنه شيخه ابن مجاهد، قال أبو الحسن بن الفرات الحافظ ما رأيت من الشيوخ مثله، وقال الخطيب، ولد سنة ٢٩٠ - مائتين وتسعين، وكان ثقة، وتوفي سنة ٣٦٨ - ثلاثمائة وثمان وستين، وقيل سنة ست في ذي القعدة.

طريق التمار عن رويس: هو محمد بن هارون بن نافع بن قريش بن سلامة أبو بكر الحنفى البغدادي، يعرف بالتمار، مقرأ البصرة، ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن رويس، قال الداني، وهو من أجل أصحابه وأضبطهم، وعن وردان بن إبراهيم الأثرم، وأبو الفتح النحوي، وبكير بن إبراهيم، وسعيد بن أوس فيما ذكره صاحب الروضة، فسقط عليه روح والله أعلم، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً، أحمد بن محمد اليقطيني، وأبو بكر النقاش، وأبو بكر بن الأنباري، وعبدالواحد بن عمر، وعبدالله بن الحسن بن سليمان النخاس بالخاء المعجمة، وأبو الفرج الشنبوذي، وأبو الفرج محمد بن إبراهيم النحوي، وأحمد بن محمد ابن مقسم، وعلي بن عثمان بن حبشان، وأحمد بن صالح، ومحمد بن حسن بن

الجلنداء، وعبدالله بن حسين السامري، وعبدالوهاب ابن ذى زوية، وعليّ بن عثمان الجوهري، وعليّ بن حسين بن سعيد البغدادي، وعليّ بن حسين الغضائري، ومحمد بن محمد بن فيروز الكرجي، وأحمد بن نصر الشذائي، وأبو الطيب محمد بن أحمد البغدادي، وهارون بن عليّ بن قانون، وهبة الله بن جعفر، قال ابن الجلنداء قرأت على التمار وأعطيته ثمانية وعشرين درهماً وأخبرني أنه قرأ على رويس أربعاً وعشرين ختمة، وثلاثاً وعشرين ختمة أخرى متقطعات، وأقرت في مسجده بعد موته سنتين، قال الداني أنشدني فارس بن أحمد قال أنشدني عبدالله (يعني السامري) قال أنشدني التمار شاهد لقراءة يعقوب جارية أحسن من حليها والحلي فيه الدر والجوهر) قال الذهبي توفي بعد سنة ٣١٠ - ثلاثمائة وعشر هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

(روح: هو روح بن عبدالمؤمن أبو الحسن الهذلي مولا هم البصري النحوي، كذا نسبه جماعة الحفاظ والمحدثين، وقال الأهوازي، هو ابن عبدالمؤمن بن قرة بن خالد البصري، وقال الداني: هو ابن عبدالمؤمن بن عبدة بن مسلم مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى، ومعاذ بن معاذ، وابنه عبيدالله بن معاذ، ومحبوب كلهم عن أبي عن أبي عمرو، وحماذ بن شعيب صاحب خالد بن جبلة، وعن محمد بن صالح المري صاحب شبل، عرض عليه الطيب بن الحسن بن حمدان القاضي، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد ابن يزيد الحلواني، وأحمد بن يحيى الوكيل، والزيير بن أحمد الزبيرى، وعليّ بن أحمد بن عبدالله الجلاب، وعبدالله بن محمد الزعفراني، ومسلم بن مسلمة، والحسن بن مسلم، وسمع منه الحروف حسين بن بشر بن معروف الطبري، وروى عنه البخاري في صحيحه، مات سنة أربع، أو خمس وثلاثين ومائتين. رحمه الله.

طريق ابن وهب عن روح: هو فضل الله بن محمد بن وهب، أبو القاسم الأنصاري القرطبي، مقرئ مصدر، أخذ القراءات عن محمد بن شريح صاحب

الكافي، وعن ابن شعيب صاحب مكي، قرأ عليه عليّ بن محمد بن خلف، وقد تصدر للإقراء بمسجد قرطبة، مات سنة ٥٢٤ - خمسمائة وأربع وعشرين وله سبعون سنة. هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق الزبيرى عن روح: هو الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام ابن خويلد الأسدى، أبو عبدالله الزبيرى البصرى الفقيه الشافعى المشهور مؤلف الكافي فى الفقه، إمام ثقة، كان ضريراً، قرأ على روح بن عبدالمؤمن، وعلى رويس، وسليمان بن عبدالله الذهبى، ومحمد بن عبدخالق، وأبى حاتم السجستانى، وفضل بن أحمد الهذلى، وعامر بن عبدالأعلى الدلال، ولم يختم عليه، وأخذ بعض القرآن عن يحيى بن محمد القطعى، وقال الذهبى إنه قرأ على روح بن قرة، قلت هذا على تقدير أن يكون روح بن قرة غير روح بن عبدالمؤمن كما تقدم فى حرف الراء، وإلا فقراءته على روح بن عبدالمؤمن ثابتة، قرأ عليه أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف البغدادى، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش، وعليّ بن لؤلؤ، وعمر بن بشران، ومحمد بن عبدالله بن نجيب وعليّ بن عثمان بن حشان، قال الذهبى توفى سنة بضع وثلاثمائة، ويقال إنه بقى إلى سنة سبع عشرة. هذا والله أعلى وأعلم

١٠- خلف البزار، وقد تقدمت ترجمته فى روايته عن حمزة فارجع إليه أن شئت والله يتولاك ويرشدك.

وراق خلف: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبدالله أبو يعقوب المروزى، ثم البغدادى، وراق خلف وروى اختياره عنه ثقة، قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده، وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم، وكان قيماً بالقراءة، قرأ عليه محمد بن عبدالله بن أبى عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطى على الصواب، وعليّ بن موسى الثقفى وابنه محمد بن إسحاق، وابن شنبوذ، وقال الخزاعى فى المنتهى، هو إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب فوهم، توفى سنة ٢٨٦ - مائتين وست وثمانين.

طريق السوسنجرى عن إسحاق الوراق: هو أحمد بن عبدالله بن الخضر بن

سرور أبو الحسن السوسنجري ثم البغدادي، ضابط ثقة مشهور كبير، ولد في جمادى الآخر سنة ٣٢٥ - ثلاثمائة وخمسة وعشرين، قرأ على زيد بن أبي بلال، وعبدالوحد بن أبي هاشم، وعلى بن محمد بن جعفر بن خليع، ومحمد بن خليع، ومحمد بن عبدالله بن أبي مرة الطوسي، وبكار بن أحمد، قرأ عليه أبو علي غلام الهراس، وأبو بكر محمد بن علي الخياط، وأبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم المالكي، ونصر بن عبدالعزيز الفارسي، والحسن بن علي العطار، وعبدالملك بن شامبور، توفي يوم الأربعاء لثلاث من رجب سنة

٤٠٢ - أربعمائة واثنين عن نيف وثمانين. هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق بكر بن شاذان عن إسحاق الوراق: هو أبو بكر بن شاذان بن عبدالله، أبو القاسم البغدادي الحربي الواعظ، شيخ ماهر ثقة مشهور صالح زاهد، قرأ على يزيد بن أبي هلال، وأبي بكر محمد بن علي بن الهيثم بن علون، ومحمد ابن عبدالله بن مرة النقاش، وأحمد بن بشر الشارب، وبكار بن أحمد بن بكار، قرأ عليه أبو علي الحسن بن أبي الفضل الشرمقاني، والحسن بن محمد المالكي، والحسن بن علي العطار، والحسن بن القاسم غلام الهراس، وأبو الحسن الخياط، وأبو الفضل بن عبدالرحمن الرازي، مات يوم السبت التاسع من شوال سنة ٤٠٥ - أربعمائة وخمسة.

أبو الحسن الحداد: هو إدريس بن عبدالكريم الحداد أبو الحسن البغدادي، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وعلي محمد بن حبيب الشموني، وأما ما ورد في بعض أصول الكارزيني من أنه قرأ على قتيبة عن الكسائي، فقال الحافظ أبو العلاء الهمداني، ولما قسم باليلة مقسم أن إدريس لم يلق قتيبة فضلاً عن القراءة عليه لم يحدث، وقال الحافظ أبو عبيد الله الذهبي، ومن خطه نقلت، إنما قرأ إدريس على خلف عن قتيبة فسقط اسم خلف من كتاب الكارزيني، وقد بين ذلك صاحب المبهج أبو محمد انتهى، روى القراءة عنه

سماعا ابن مجاهد وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن مقسم، وموسى بن عبيدالله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان وهو أحمد بن عثمان، وإبراهيم بن محمد بن غيلان، وأحمد بن عبيدالله بن حمدان، والحسن بن سعيد المطوعي، وأبو بكر النقاش، وعلي بن الحسين الرقي، وأحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ومحمد بن يونس، وأحمد بن محمد بن علي الديباجي، وعمر بن قايد، وعبدالعزیز الشوكة، ومحمد بن عبيدالله الرازي، وإبراهيم بن الحسين الشطي، ومحمد بن عبدالله بن أبي مرة، وعبدالله بن أحمد ابن الهيثم، والحسن بن محمد بن عبدالرحمن، وعبدالله بن أحمد بن عبدالله السلمي، ويقال علي بن الحسن بن عبدالرحمن الرصافي، سئل عنه الدارقطني، فقال ثقة وفوق الثقة بدرجة، توفي يوم الأضحى سنة ٢٩٢ - مائتين واثنين وتسعين عن ثلاث وتسعين سنة، وقيل سنة ٢٩٣ - مائتين وثلاث وتسعين.

طريق الشطي^(١) عن إدريس الحداد: مقرئ ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس الحداد، قرأ عليه علي بن محمد بن عبدالله الحذاء.

وتوفي الشطي في حدود السبعين وثلاثمائة.

طريق المطوعي عن إدريس الحداد: هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل ابن شاذان، أبو العباسي المطوعي العبادان البصري العمري، مؤلف كتاب معرفة اللامات وتفسيرها، إمام عارف ثقة في القراءة، أثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمداني ووثقه، سكن أصطخر، واعتنى بالفن ورحل فيه إلى الأقطار، فقرأ على إدريس بن عبدالكريم، ومحمد بن عبدالرحيم الأصبهاني، وأحمد بن الحسين الحريري، ومحمد بن أبي مخلد الأنصاري، ويوسف بن يعقوب الواسطي، وأحمد بن سهل الأشناني، والحسن بن الحبيب الدمشقي، ومحمد بن علي الخطيب، ومحمد بن زغبة، وعبدالله بن الربيع المملطي، ومحمد بن يعقوب

(١) هو إبراهيم بن الحسين بن عبدالله أبو إسحاق النجاد البغدادي المعروف بالشطي.

المعدل، وأبى بكر بن شنبوذ، ويموت بن المزرع، وأحمد بن موسى بن مجاهد،
والحسين بن على، وإبراهيم بن عبدالرزاق، وأبى بكر أحمد بن فذريخت
الصيرافى، ومحمد بن القاسم بن يزيد الأسكندرى، ومحمد بن موسى، ومحمد
ابن أحمد بن أبى غسان الصورى صاحب ابن ذكوان، وأحمد بن فرح المفسر،
ومحمد بن محمد بن بدر، وأحمد بن حرب المعدل صاحب الدورى، وموسى
بن جرير، وإسحاق بن أحمد الخزاعى، وإسحاق بن مخلد، وأحمد بن عثمان
الأسوانى، ومحمد بن سعيد بن خليل، وعمر بن شجاع، وأبى بكر محمد بن
عليّ، ومحمد بن عبدالله بن شاكر، والحسين بن شريك، وحاتم بن إسماعيل،
وإبراهيم بن الوليد، ومحمد بن عبدالوهاب الحلبي، ومحمد بن صالح بن ذريح،
وعليّ بن يوسف الحلبي، وعمر دهرأ فانتهى إليه علو الاسناد فى القراءات قرأ
عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى، وأبو الحسين عليّ بن محمد
الخبازى، وأبو بكر محمد بن عمر بن زلال النهاوندى، وأبو على محمد بن
عبدالرحمن بن جعفر، ومحمد بن الحسن الحارثى، والمظفر بن أحمد بن
إبراهيم، وأبو زرعة أحمد بن محمد الخطيب، وعليّ ابن جعفر السعيدى،
وعبدالواحد بن براهيم، وعلى بن أحمد الجردكى، ومحمد بن عبدالله بن الحسن
الشيرازى، وإبراهيم بن إسماعيل بن سعيد، وأحمد بن محمد بن صاف، وأحمد
بن محمد ابن محمد القسرى، ومحمد بن على بن أحمد، وأبو بكر محمد بن
أحمد المعدل، وأحمد بن عيسى بن منصور ومحمد بن الحسين الكارزى، وهو
آخر من تلا عليه، وروى عنه الحروف الحسين بن محمد الكازرونى، توفى سنة
٣٧١ - ثلاثمائة وإحدى وسبعين، وقد جاوز المائة.

قال أبو الفضل الخزاعى قلت للمطوعى فى أى سنة قرأت على إدريس قال
سنة ٢٩٢ - مائتين واثنين وتسعين فقلت له الشيخ قد قارب المائة فقال
إلاستين، وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة، وقد سماه فى التجريد أحمد فوهم
فيه.

جداول بيان بقية أئمة القراء العشرة وروايتهم وطرقهم وميلاد كل واحد منهم ووفاته

الإمام	ميلاده	وفاته	راويه	ميلادهما	وفاتهما	طرقهما	ميلادهما	وفاتهما
أبو جعفر	-----	٢٠ - ٢٢ - ٢٩ - ٢٨	عيسى بن وردان سليمان بن جهمار	-----	في حدود ١٦٠ بعد ١٧٠	الفضل بن شاذان حبة الله بن جعفر الهشامي السدوسي	-----	في حدود ٢٥٠ بعد ٢١٩ ٢٤٦
يعقوب	-----	٢٠٥	رويس روح	-----	سنة ٢٣٥ أو ٢٨٦	النجاس التمار ابن وهب الزيري	٢٩٠	٣٦٨ و قبل ٣١٠ قاله بعد ٣١٠ قاله الذهبي ٢٢٤ بفتح و ٣٠٠ في قوله الذهبي
خلف العاشر	١٥٠	٢٢٩	وراث خلف أبو الحسن الحاداد	-----	٢٩٢، و قبل ٢٩٣	السجدي بكر بن شاذان الشطي المطرعي	٣٢٥ ٤٠٢ ٤٠٥	٣٧٠ في حدود ٣٧١

«بقية أئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم»

وطرقهم وتاريخ ميلاد كل منهم ووفاته

١١- ابن محيصن: هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، روى له مسلم، وقيل اسمه عمر، وقيل عبدالرحمن بن محمد، وقيل محمد بن عبدالله، عرض على مجاهد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفاً إسماعيل بن مسلم المكي، وعيسى بن عمر البصري، ويحيى بن جرجة، ويقال بل عرض عليه، قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير، محمد بن عبدالرحمن بن محيصن قلت: وقراءاته في كتاب المبهيج والروضة، وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة، وعن ميمون بن عبد الملك سمعت أبا حاتم يقول ابن محيصن من قریش، وكان نحويًا قرأ القرآن على ابن مجاهد، وقال أبو عبيد، وكان من قراء مكة عبدالله بن كثير، وحמיד بن قيس، ومحمد بن محيصن، وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية، وأقواهم عليها، وقال ابن مجاهد كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه، قال أبو القاسم الهذلي مات سنة ١٢٣ - مائة وثلاث وعشرين بمكة، وقال القصاص وسبط الخياط سنة ٢٢ - اثنتين وعشرين

اليزي: وقد تقدمت ترجمته عند ذكر ابن كثير فارجع إليه - إن شئت والله يرشدك.

ابن شنبوذ: وقد تقدمت ترجمته عند ذكر رواية قبل فارجع إليه إن شئت والله يرشدك.

شبل بن عباد: هو شبل بن عباد أبو داود المكي مقرئ مكة ثقة ضابط هو أجل أصحاب ابن كثير، مولده فيما ذكر الأهوازي سنة ٧٠ - سبعين، وعرض على ابن محيصن، وعبدالله بن كثير، وهو الذي خلفه في القراءة، روى القراءة

عنه عرضاً إسماعيل القسط مع أنه عرض على ابن كثير أيضاً وابنه داود بن شبل، وعكرمة بن سليمان، وعبدالله بن زياد، وحسن بن محمد، ووهب بن واضح. ومحمد بن سبعون، وروى عنه القراءة من غير عرض عبيد بن عقيل، وعلى بن نصر، ومحمد بن صالح المري، وأبو حذيفة موسى بن مسعود، ويحيى بن سعيد المازني، قيل إنه مات سنة ١٤٨ - مائة وثمان وأربعين، قال الذهبي وأظنه وهما، فإن أبا حذيفة إنما سمع منه سنة نيف وخمسين، ثم قال بقي إلى قريب سنة ١٦٠ - مائة وستين بلا ريب.

وأما طرقهم: فابن محيىصن له طريقان: الأولي كتاب المفردة للإمام الأهوازي. والثانية كتاب المبهج للإمام سبط الخياط. وإليك ترجمة هذين العلمين اللذين رووا قراءة هؤلاء الأئمة بالسند إليهم:

الأهوازي: هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا اسناداً إمام كبير محدث، ولد سنة ٣٦٢ - ثلاثمائة واثنين وستين بالأهواز، وقربائها وبتلك البلاد على شيوخ العصر، ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين فاستوطنها، وأكثر من الشيوخ والروايات، فتكلم فيه من قبل ذلك وانتصب للكلام في الإمام أبي الحسن الأشعري، فبالغ الأشعرية في الحط عليه مع أنه إمام جليل القدر أستاذ في الفن، ولكنه لا يخلو من أغاليط وسهو، وكثرة الشره أو وقع الناس في الكلام فيه، ولكنه ذكر الحافظ أبو طاهر السلفي في معجمه، قال سمعت أبا البركات الخضر بن الحسن الحازمي صاحبنا بدمشق، يقول سمعت الشريف النسب علي بن إبراهيم العلوي يقول أبو علي الأهوازي ثقة ثقة، وقال الحافظ أبو عبدالله الذهبي، ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول، وكان يقرى بدمشق من بعد سنة أربعمائة وذلك في حياة بعض شيوخه، قرأ علي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري ببغداد، وأحمد بن عبدالله بن الحسين بن إسماعيل الجبني، وأبي بكر أحمد بن محمد بن سويد المؤدب، وأحمد بن محمد ابن عبيد الله العجلي التستري، وأحمد بن محمد بن إدريس، وأحمد بن محمد ابن عبدون، وعبد العزيز بن هاشم بن عبد العزيز بن محمد الخاساني ببغداد،

وعبد القدوس بن محمد بن أحمد البغدادي، وأبي القاسم عبد الله بن نافع بن هارون العنبري بالبصرة، وعلي بن إسماعيل بن الحسن البصري القطان الخاشع، وعلي بن الحسن بن علي بن عبد الحميد الشمشاطي، وعلي بن الحسين ابن عثمان بن سعيد الغضائري، وعمر بن إبراهيم ابن أحمد بن كثير الكتاني، وأبي الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشناوذي، وأبي بكر محمد بن أحمد بن علي الباهلي بالبصرة، ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال الجبني بدمشق، وأبي بكر محمد بن جعفر النجار، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن هلال بالبصرة، وأبي الحسن محمد بن عبد الرحيم بن يعقوب الفسوي بالبطايح، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن القاسم الخرقى، ومحمد بن محمد بن فيروز بن زاذان الكرجي، والقاضي أبي الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى الجريري، وسمع الحروف بن عبد الوهاب الكلبي عن أبي الجهم المشعراني عن هشام، قرأ عليه أبو علي الحسن بن قاسم غلام الهراس، وأبو بكر أحمد بن أبي الأشعث السمرقندي، وأبو القاسم الهذلي، وأبو نصر أحمد بن علي الزيني، وأبو الحسن علي بن أحمد الأبهري، وأبو بكر محمد بن المقرج البطلوسي، وأبو الوحش سبيع بن قيراط، وأبو محمد الحسن بن علي بن عمار الأوسي، وأبو القاسم عبد الوهاب ابن عبد الوهاب بن محمد القرطبي مؤلف كتاب الموضح، وعتيق بن محمد الرذاني، ومحمد بن عبد الله بن محمد الجاجاني، ومحمد بن أحمد بن الهيثم صاحب الجامع، ومحمد بن عبد الرحمن النهاوندي شيخ ابن سوار، وروي عنه الطم والدم، أبو معشر الطبري بالاجازة في كتاب سوق العروس وغيره، توفي رابع ذي الحجة سنة ٤٤٦ - رعمائة وست وأربعين بدمشق.

سبط الخياط: هو عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله أبو محمد البغدادي سبط أبي منصور الخياط الأستاذ البارع الكامل الصالح الثقة شيخ الاقراء ببغداد في عصره، ولد سنة ٤٦٤ - رعمائة وأربع وستين، قرأ القراءات علي جده أبي منصور محمد بن أحمد، وأبي الفضل محمد بن محمد بن الطيب الصباغ، وأبي طاهر بن سوار، وأبي الخطاب بن الجراح، وثابت بن بندار، وأبي البركات محمد ابن الوكيل، وابن بدران الحلواني، وأبي الحسن بن الفاعوس، وأبي الغنائم

محمد ابن علي البرسي، وأبي العز القلانسي، ويحيى بن أحمد السبي صاحب الحمامي والشريف عبد القاهر العباسي، وفي قراءته عليه ألف كتابه المبهج، وقرأ كتاب التيسير بمكة علي عبد الحق بن أبي مهران بن الثلجي سنة ٥٠٠ - خمسمائة بسماعه من الداني، قرأ عليه بالروايات حمزة بن علي القبيطي، وزاهر بن رستم، وزيد بن الحسن الكندي، وهو آخر من روي عنه، وصالح بن علي الصرصري، وعبد الواحد بن سلطان، وعبد الوهاب بن سكيئة، والمبارك بن المبارك الحداد، ومحمد بن محمد بن هارون الحلبي، ومحمد بن يوسف الغزنوني، وأبو الفتح نصر الله بن الكيال، وهبة الله بن يحيى الشيرازي، وأسعد بن الحسين البيهقي، وهو أحد الذين انتهت إليهم رئاسة القراءة علماً وعملاً، والتجويد علماً وعملاً وطرباً، وكان إماماً في اللغة والنحو جميعاً أتقن ذلك عن شيخه أبي الكرم المبارك ابن فاختر، قال أبو سعد السمعاني كان متواضعاً متودداً حسن القراءة في المحراب، سيما ليالي رمضان، كان يحضر عنده الناس لاستماع قراءته، وقال أحمد بن صالح الجيلي سار ذكر سبط الخياط في الأغوار والانجاد، ورأس أصحاب الإمام أحمد، وصار أواحد وقته، وشيخ وجده، لم أسمع في جميع عمري من يقرأ الفاتحة أحسن، ولا أفصح منه، وكان جمال العراق بأسره، وكان ظريفاً كريماً لم يخلف مثله في أكثر فنونه، قال الحافظ أبو عبد الله كان إماماً محققاً واسع العلم، متين الديانة قليل المثل، وكان أطيب أهل زمانه صوتاً بالقرآن على كبر السن، قلت ألف كتاب المبهج، وكتاب الروضة، وكتاب الإيجاز، وكتاب التبصرة، والمؤيدة في السبعة، والنموضحة في العشرة، والقصيدة المنجدة في القراءات العشر، والكفاية في القراءات الست لما رواه ابن الطبر والشمس المنيرة لما رواه البار، قرأت بمضمونها، ورواية كتاب المبهج، والكفاية، والإيجاز ومن شعره:

كُتِبَتْ عَلَنُومًا ثُمَّ أَيْقَنْتُ أَنْنَى	سَأْبَلِي وَيَبْقَى مَا كُتِبَتْ مِنَ الْعِلْمِ
فَإِنْ كُنْتُ عِنْدَ اللَّهِ فِيهَا مَخْلُصًا	فَذَلِكَ لِعَمْرِ اللَّهِ قَصْدِي فِي الْحُكْمِ
وَإِنْ كَانَتْ الْآخِرَى فَبِاللَّهِ فَاسْأَلُوا	إِلَهِي غَفَرْنَا مِنْ الذَّنْبِ وَالْجَرَمِ

توفي في ربيع الآخر سنة ٥٤١ - خمسمائة وإحدى وأربعين ببغداد وصلى عليه
ولى الله الشيخ عبد القادر الجيلاني، ودفن عند جده أبي منصور علي دكة الإمام
أحمد، وكان الجمع في جنازته يفوت الاحصاء غلقت أكثر البيلد، قال أبو الفرج
بن الجوزي ما رأيت جمعا أكثر من جمع جنازته.

١٢ - يحيى بن المبارك وقد تقدمت ترجمته عند ذكر أبي عمرو البصري فارجع
إليه إن شئت والله يتولاك ويرشدك.

سليمان بن الحكم: هو سليمان بن أيوب بن الحكم أبو أيوب الخياط
البغدادى، يعرف بصاحب البصري مقري جليل ثقة، قرأ على اليزيدي، وقيل إنه
عرض على أبي عبد الرحمن عبد الله بن اليزيدي، إن ثبت ذلك فلا يمنع عرضه
على اليزيدي نفسه فقد صح ذلك عنده من غير طريق، قرأ عليه أحمد بن حرب
المعدل، وإسحاق بن مخلد الدقاق وأخوه الفضل، وعلي بن أحمد بن مروان،
وبكر بن أحمد السراويلي، والسري بن مكرم، وعبد الله بن كثير المؤدب، وعبد
الله بن أحمد بن جعفر، قال ابن معين أبو أيوب صاحب البصري ثقة صدوق
حافظ لما يكتب عنه، وقال محمد بن عبد الله الحضرمي في سنة ٢٣٥ - مائتين
وخمسة وثلاثين مات سليمان بن أيوب صاحب البصري.

ابن فرح المفسر: هو أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضرير البغدادى
المفسر، ثقة كبير، قرأ على الدوري بجميع ما عنده من القراءات وعلي عبد
الرحمن بن واقد، وقرأ أيضاً على البيهقي، وعمر بن شبة، قرأ عليه أحمد بن
مسلم الختلي، وأحمد بن عبد الرحمن الدقاق الولي، وزيد بن علي بن أبي
بلال، وأبو بكر بن مقسم، وابن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، وعلي بن
الفضل بن أحمد البزوري، والحسن بن علي الدقاق، وإبراهيم بن أحمد
البزوري، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وعلي بن سعيد القزاز، وهبة الله بن
جعفر، وأحمد بن محمد بن هارون الوراق، وعمر بن علان، وسلامة بن علي،
وعبد الله بن مجرز، والحسن بن سعيد المطوعي، وأبو بكر النقاش، وكذا ذكره
الذهبي، وهو الذي في كتب القراءات، وقيل إن الذي قرأ عليه النقاش هو الذي

قبله وليس بهذا كما ذكره أبو عمرو الداني الحافظ، وذكر الأهوازي أن شيخه علي ابن الحسين الغضائري، قرأ عليه وذلك بعيد جداً والله أعلم، توفي سنة ٣٠٣ - ثلاثمائة وثلاث في ذي الحجة وقد قارب التسعين، وقيل سنة إحدى وثلاثمائة، وقال أسعد اليزدي سنة أربع بالكوفة.

حفص الدوري، وقد تقدمت ترجمته عند ذكر أبي عمرو البصري فارجع إليه إن - شئت - والله يرشدك.

ولليزيد طريقان أيضاً الأولى كتاب المبهج المذكور قريباً عند ابن محيصة، والثانية كتاب المستنير للشيخ ابن سوار وإليك ترجمته.

ابن سوار: هو أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار الأستاذ أبو طاهر البغدادي الحنفي مؤلف المستنير في العشر، إمام كبير محقق ثقة، قرأ على الحسن ابن أبي الفضل الشرمقاني، والحسن بن علي بن عبد الله العطار، وعلي بن محمد ابن فارس الخياط، وعلي بن طلحة بن محمد البصري، وأبي تغلب عبد الوهاب بن علي بن الحسن المؤدب، وفرج بن عمر الواسطي، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن النهاوندي، وعتبة بن عبد الملك العثماني الأندلسي، ومنصور بن محمد بن عبد الله التميمي، وأحمد بن مسرور بن عبد الوهاب، وعبد الله بن محمد بن مكي، وأبي الفتح عبد الواحد بن شيطا، وأحمد بن محمد بن إسحاق المقرئ، ومسافر بن الطيب البصري، وروي قراءة الإمام محمد بن إدريس الشافعي عن أبي الفرج الحسين بن علي الطنাজيري، ورواية المسيبي عن محمد بن عبد الواحد بن رزمة، ورواية الثعلبي عن بن ذكوان عن عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، ورواية العجلي عن حمزة عن الحسن بن محمد الخلال، ورواية أبي بكر عن إبراهيم بن عمر البرمكي، ورواية الدوري عن الكسائي عن علي بن محمد بن قشيش، ورواية أبي الحارث عن عبيد الله بن أحمد بن علي الكوفي، ورواية سورة عن الكسائي (بياض)، قرأ عليه أبو علي بن سكرة الصدي شيخ ابن الباذش، ومحمد بن الخضر المحولي، وأبو محمد سبط الخياط، وأبو الكرم الشهرزوري، ودعوان بن علي، وروي عنه الحروف الحافظ

أبو طاهر السلفي سوي فوت من آخر المستنير، وأبو بكر أحمد بن المقرب الكرخي، توفي سنة ٤٩٦ - أربعمائة وست وتسعين وقد أضر.

١٣ - الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علماً وعملاً قرأ على حطام بن عبد الله الرقاش عن أبي موسي الأشعري، وعلى أبي العالية، وعلى أبي يزيد وعمر، وروي عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام بن سليمان الطويل، ويونس بن عبيد، وعاصم الجحدري، وأسند الهذلي قراءته من رواية ابن عباد بن راشد، وعباد بن تميم، وسليمان بن أرقم، وعتبة ابن عتبة، وعمر بن مقبل كلهم عن الحسن والله أعلم، وقد أسند الأهوازي قراءة الحسن عن شجاع البلخي، وإن شجاعاً قرأ على عيسى بن عمر النحوي، وأن عيسى قرأ على الحسن والله أعلم، وقد أثبت قراءة شجاع على عيسى بن عمر، وقراءة عيسى علي الحسن الحافظ أبو العلاء ويكفي ذلك مع أن شجاعاً سمع من عيسى بن عمر، وعيسى سمع من الحسن، ولكن لا نعلم أن أحدهما عرض علي الآخر فيحتمل أن يكون ذلك رواية سماع لا عرض والله اعلم، رويانا عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، ومناقبه جليلة، وأخباره طويلة.

ولد لسنتين بقيتامن خلافة عمر - رضي الله عنه وذلك سنة ٢١ - إحدى وعشرين، وتوفي ١١٠ مائة وعشر.

شجاع: هو شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ثم البغدادي الزاهد ثقة كبير، سئل عنه الإمام أحمد فقال بخ بخ وأين مثله اليوم، ولد سنة ١٢٠ - مائة وعشرين ببلخ، وعرض علي أبي عمرو بن العلاء وهو من جلة أصحابه، وسمع من عيسى بن عمر وصالح المري، روي القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن غالب، وأبو نصر القاسم بن علي، وأبو عمر الدوري، مات ببغداد سنة ١٩٠ - مائة وتسعين وله سبعون سنة.

عيسى الثقفي: هو عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو ومؤلف الجامع والاكمل، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق

وعاصم الجحدري، وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءته على الحسن، ولا شك أنه سمع منه، وروي عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً، وله اختيار في القراءات علي قياس العربية، روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي، وهارون بن موسى، وسهل بن يوسف، وعبيد بن عقيل النحوي، وعبد الملك بن قريب، والخليل بن أحمد، وشجاع البلخي، قال أبو عبيدة القاسم ابن سلام كان من قراء البصرة، عيسى بن عمر الثقفي، وكان عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار في القراءة علي مذاهب العربية يفارق قراءة العامة، ويستنكره الناس وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً منه (س ١١١ آ ٤) «حمالة الخطب» (س ٢٤ آ ٢) «الزانية والزاني» (س ٣٨ آ ٥) «والسارق والسارقة» (س ١١ آ ٧٨) «هن أظهر لكم، قلت وهو مؤلف كتابي الجامع والكامل في النحو اللذين قال فيهما الخليل بطل النحو جميعاً البيتين ذكرناهما في طبقات النحاة، مات سنة ١٤٩ - مائة وتسع وأربعين، وللحسن البصري طريقة واحدة هي كتاب المفردة السابق، وقد تقدمت ترجمة الأهوازي قريباً.

١٤ - الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي الإمام الجليل، ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن أبي النجود، وأبي حصين، ويحيى بن وثاب، ومجاهد بن جبر، وأبي العالية الرياحي، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وجريز بن عبد الحميد، وزائدة بن قدامة، وأبان بن تغلب، وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتمر، وعبد الله بن إدريس، وأبو عبيدة بن معن الهذلي، وروى عنه الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاھر، ومحمد بن ميمون قال هشام ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش وروينا عنه أنه قال: إن الله زين بالقرآن أقوما وإنني ممن زينه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان علي عنق دين أطوف به في سكك الكوفة، وروينا عنه ملحاً ونوادير خرج يوماً إلى الطلبة فقال لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ماخرجت إليكم، مات في ربيع الأول سنة ١٤٨.

الشنبوزي: هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون أبو الفرج الشنبوزي الشطوي البغدادي استاذ من أئمة هذا الشأن، رحل ولقي الشيوخ وأكثر وتبحر في التفسير ولد سنة ٣٠٠ - ثلاثمائة، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، وأبي بكر أحمد بن حماد المنقي، وأبي الحسن بن الأخرم، وإبراهيم بن محمد الماوردي، ومحمد بن جعفر الحربي، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، ومحمد بن هارون التمار، وأبي الحسن بن شنبوذ، وإليه نسب لكثرة ملازمته له، ومحمد بن موسى الزيتي، وموسى بن عبيد الله الخاقاني، والحسن بن علي بن بشار، وأحمد بن عبد الله كذا وقع في المبهج، وقال لم يتسبه الكارزني قلت والصواب أنه أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم، ومحمد بن أحمد بن هارون الرازي، وأبي بكر محمد بن الحسن الأنصاري، قرأ عليه أبو علي الأهوازي، وأبو طاهر محمد بن ياسين الحلبي، والهيثم بن أحمد الصباغ، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، ومحمد بن الحسين الكارزني، وعبد الله بن محمد بن مكي السواق، وعلي بن مقسم الخياط، وأبو علي الرهاوي، وعبد الملك ابن عبدويه، ومنصور بن أحمد العراقي، وعثمان بن علي الدلال، وعلي بن محمد الجوزداني، وأحمد بن محمد بن محمد بن سيار، وأحمد بن عبد الله بن الفضل السلمي، واشتهر اسمه وطال عمره مع علمه بالتفسير وعلل القراءات، قال أبو بكر الخطيب سمعت عبيد الله بن أحمد يذكر الشنبوزي فعظم أمره، وقال سمعته يقول أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن، وقال الداني مشهور نبيل حافظ ماهر حاذق، كان يتجول في البلدان سمعت فارس بن أحمد يقول قدم علينا الشنبوزي حمص فقصدناه في موضع نزوله، ودخلنا عليه فوجدناه مستلقيا علي سرير له فسلمنا عليه وجلسنا فقال لنا كيف يقف الكسائي علي قوله (س ٢٦ آ ٦١) فلما تراء الجمعان» فقلنا الفائدة من الشيخ فقال «تراءي» فأمال فتحة الهمزة، قال الخطيب، وحدثني أحمد بن سليمان الواسطي المقرئ قال كان الشنبوزي يذكر أنه قرأ علي الأثنائي فتكلم الناس فيه، وقرأت عليه لابن كثير، ثم سألت الدارقطني عنه فأساء القول فيه، قلت وثقة الحافظ أبو العلاء الهمداني وأثنى عليه، ولا نعلمه ادعى

القراءة علي الأشناني، وقال التنوخي مات أبو الفرج الشنبوذي في صفر سنة ٣٨٨ - ثلاثمائة وثمان وثمانين.

المطوعي: وقد تقدمت ترجمته عند ذكر إدريس الحداد: فارجع إليه إن شئت والله يرشدك ويتولاك.

زائدة بن قدامة، أبو الصلت الثقفي عرض القراءة على الأعمش، عرض عليه الكسائي وقال الهذلي. إن أحمد بن جبير قرأ عليه فوهم والصواب أنه قرأ على الكسائي عنه، وكان ثقة حجة كبيراً صاحب مسند توفي بالروم غازياً سنة ١٦١ مائة وإحدى وستين له من الكتب السنن، القراءات، التفسير، الزهد والمناقب^(١).

وللأعمش طريق واحدة أيضاً هي كتاب المبهج، وقد سبق ترجمة صاحب هذا الكتاب قريباً.

(١) تاريخ دمشق ١٦٣/٦.

طبقات القراء لابن الجزري ٢٨٨/١

الكامل في التاريخ ٦١/٥ ط: دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ

البداية والنهاية ١٣٤/١٠ ط: دار الفكر ١٣٩٨هـ معجم المؤلفين لكحالة.

جستول بيان بقيه ائمة القراء الاربعة عشر وروايتهم وحقوقهم وتاريخ ميلاد كل واحد منهم ووفاته.

الإمام	ميلاد	وفاته	طرقه	ميلادهما	وفاتهما		
ابن	-----	١٣٢ - وقبل	الاهـوازى	٣١٢	٤٤٦		
محيـمن	-----	٢٢	سبط الخياط	٤٦٤	٥٤١		
يعـنى	-----	٢٠٢	سبط الخياط	٤٦٤	٥٤١		
اليزيدى	-----		ابن سوار	-----	٤٩٦		
	٢١	١١٠	الاهـوازى	٣١٢	٤٤٦		
الحسن			-----	-----	-----		
الهمـرى	٦٠	١٤٨	سبط الخياط	٤٦٤	٥٤١		
سليمان			-----	-----	-----		
الأعشى			-----	-----	-----		

تنبيه: أود أن ألفت نظر القاري الكريم إلى معنى إسناد كل حرف من حروف الاختلاف إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم هو «أنه كان اضبط له وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له وميلاً إليه، لا غير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراء ورواتهم وطرقهم، المراد بها أن ذلك القاري اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فأثره على غيره ودوام عليه، ولزومه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء. وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»

وتشيع هذه الكلمة (الاختيار) في تصانيف المقرئين، وهذا ابن الجزري نفسه بعد أن نقل عن البغوي صاحب التفسير وشرح السنة قوله في أئمة القراء: «واتفقت كلمة الأمة علي اختيارهم [الذي اختاروه]» يعقب على ذلك بقوله: «وقد ذكرت في هذا الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم». ومربك في ترجمة أبي عمرو ابن العلاء قول شعبة: «انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس اسناداً»^(١).

وأضيف إلى ذلك بعد الإمعان في تاريخ الفن وتراجم رجاله، أن هذا الاختيار لا يحصل إلا بعد أن يتقن القاري المختص روايات عدة من القراءات الصحيحة المتواترة عن أئمتها، فيختار لنفسه من بينها واحدة يثبت عليها وتؤخذ عنه، وستجد هذا المصطلح (الاختيار) كثيراً ما يتردد في كتابنا هذا الذي بين يديك، وفي كتب القراءات هي الأخرى.

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

(١) غاية النهاية ج ١ ص ٢٩٢.

كلمة شكر وتقدير

أما بعد :

فإنني أتوجه بأخلص الشكر وأطيب الأمانى إلى كل من عاونني في هذا الكتاب المرسوم بـ«كشف الضياء» في تاريخ القراءات والقراء، بالإشارة على الرأي، أو بإمدادي بالكتب النافعة في هذا - المجال - أو بسعيه أو بقراءته والإقبال عليه وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الدويش وكيل ثانوية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض، والأستاذ الشيخ ابراهيم عبد الرازق أبو علي استاذ علوم القرآن والقراءات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين، والأستاذ الشيخ محمد عوض أستاذ علوم القرآن والقراءات بكلية اعداد المعلمين بالرياض وولدي ثروت صابر حسن محمد أبو سليمان الطالب بكلية الدعوة والاعلام - قسم الإعلام بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه بالرياض حيث إنه شارك في عمل الجداول اللازمة لهذا الكتاب والكشف عن الاعلام جزى الله الجميع خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء .

وأرجو إلى كل من يطلع عليه أن يلتمس لي العذر إن كنت قصرت، وأن يرشدني إلي الصواب إن كنت أخطأت فالكمال لله وحده، ويعلم الله أنني بذلت فيه قصاري جهدي وعصارة فكري في تبسيط الأسلوب، وسبك اللفظ وجودة العبارة وجلاء المعنى ووضوحه، وحسن الإخراج ولعلني سددت أوقاربت وعلى كل حال فالعود أحمد - إن شاء الله - وأستغفر الله من كل خطيئة وزلل، وأسأله أن يقابل بالقبول ما وقفنا إليه من نافع العلم وصالح العمل وأن يصلح منا جميعاً الحال والمآل، وأن يجمع كلمة المسلمين ويوحد صفوفهم ويجمع شملهم، وأن ينصر الحق بهم وأن ينصرهم بالحق، وأن يحقق للإسلام والمسلمين جميع الآمال كما أسأله تعالى أن يرزقنا الاتباع وأن يجنبنا الابتداع إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلي آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلي يوم الدين . وسلام علي المرسلين .
والحمد لله رب العالمين .

(خاتمة) نسأل الله حسننها

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً علي ما يسره لي من إتمام كتاب (كشف
الضياء) في تاريخ القراءات والقراء والصلاة والسلام علي نبي الهدى والرحمة
سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن خير ما يشتغل به الإنسان في - حياته - هو - كتاب الله الخالد، وعلومه
التي هي كنوز العلم والمعرفة والله أسأل جلت قدرته، وتعالى عظمته أن يخلع
علي هذا الكتاب ثوب القبول ، ونيل الرضى ، وأن ينفع به أهل القرآن في جميع
الأمصار والأعصار، وأن يجعله ذخراً لي بعد مماتي، وسبباً في نجاتي يوم الجزاء
العادل، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» وهو حسبي
ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكان الفراغ من تأليفه يوم الخميس المبارك ليلة الجمعة الموافق ٣ من شهر
رجب سنة ١٤٠٩هـ ألف وأربعمائة وتسع من الهجرة النبوية الشريفة ولتسع
مضت من شهر فبراير سنة ١٩٨٩م - ألف وتسعمائة وتسع وثمانين

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه الطيبين
الطاهرين .

تم بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه .

مراجع كتاب «كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء»

- ١ - الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي . ط - مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر - المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات . تأليف العلامة الشيخ أحمد محمد بن محمد البنا المتوفي سنة ١١١٧ هـ - ١٧٠٥ م . بتحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل . ط : عالم الكتب - بيروت - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣ - أثر القرآن والقراءات - في النحو والصرف . تأليف الدكتور : محمد سمير نجيب اللبدي - ط : دار الكتب الثقافية - الكويت حولي - مجمع الأندلس . الطبعة الأولى - سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٤ - البداية والنهاية - لابن كثير الدمشقي ط : دار الفكر - بيروت سنة ١٣٩٨ هـ
- ٥ - البدور الزاهرة - في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة تأليف المغفور له الشيخ / عبد الفتاح عبد الغني القاضي . ط - مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٦ - البرهان - في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٧ - تاريخ بغداد، أو مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - الناشر دار الكتاب العربي . بيروت - لبنان .
- ٨ - التبصرة في القراءات السبع . تأليف الإمام المقرئ أبي محمد مكي بن أبي

- طالب . بتحقيق المقرئ محمد غوث الندوي . ط - الدار السلفية - الهند -
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٩ - التيسير في القراءات السبع . تأليف الإمام أبي عمر عثمان بن سعيد الداني .
الناشر - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٠ - حجة القراءات . تأليف الإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن
زنجلة . بتحقيق وتعليق سعيد الأفغاني . ط : مؤسسة الرسالة - بيروت -
الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١١ - روائع البيان في علوم القرآن - صابر حسن محمد أبو سليمان - ط - المكتب
الإسلامي بيروت - لبنان . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٢ - السبعة في القراءات . لابن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقي ضيف . ط - دار
المعارف - الطبعة الثانية .
- ١٣ - سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي . تأليف الإمام أبي القاسم
علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي من
علماء القرن الثامن الهجري شرح منظومة حرز الأمانتي ووجه التهاني لأبي
محمد بن فيره بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي
من علماء القرن السادس الهجري - مراجعة فضيلة الشيخ المغفور له الشيخ
علي محمد الضباع شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية ط - مصطفى
البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثالثة . سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٤ - سير أعلام النبلاء - تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط . مؤسسة
الرسالة . بيروت - الطبعة الثانية .
- ١٥ - طيبة النشر في القراءات العشر . تأليف الحافظ ابن الجزري الطبعة الأولى
سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ١٦ - غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد
الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ . ط : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- ١٧ - الغاية في القراءات العشر - الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري . المتوفي سنة ٣٨١هـ . بتحقيق محمد غياث الجنبار . ط : شركة العبيكان - الرياض . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٨ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب . تأليف المغفور له الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي . ط : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وأولاده .
- ١٩ - القراءات القرآنية - تاريخ وتعريف . تأليف الدكتور عبد الهادي الفضلي . الناشر : دار المجمع العلمي - جدة سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- ٢٠ - القراءات في نظر المستشرقين والملحددين تأليف الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي
- ٢١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير . ط : دار الفكر بيروت سنة ١٣٣٨هـ .
- ٢٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي . بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان . ط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٢٣ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير . تأليف محمد علي الصباغ . ط : المكتب الاسلامي - بيروت .
- ٢٤ - معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب . تأليف عمر رضا كحالة . ط : دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٢٥ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ بتحقيق محمد سيد جاد الحق . ط : دار التأليف بمصر . الطبعة الأولى .
- ٢٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن - تأليف الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني . ط : دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الثالثة .

- ٢٧ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين تأليف الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري. ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٨ - مورد الظمان في علوم القرآن. تأليف صابر حسن محمد أبو سليمان ط: الدار السلفية - بومبائي - الهند. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٩ - النشر في القراءات العشر تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣هـ بتصحيح ومراجعة المغفور له الشيخ محمد علي الضباع شيخ عموم المقاريء بالديار المصرية سابقا.
- ٣٠ - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع تأليف المغفور له الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي.

فهرس كشف النياء في تاريخ القراءات والقراء

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٦	مقدمة في مبادئ علم القراءات
٧	الفرق بين القرآن والقراءات
٧	الفرق بين القراءات والروايات والطرق والخلاف الواجب والخلاف الجائز
٨	أركان القراءة الصحيحة
١٣	تمهيد
١٥	الاحتجاج للقراءات والتأليف فيه
١٦	نزول القرآن على سبعة أحرف
٥٩	القراءات السبع
٦١	طبقات الحفاظ المقرئين الأوائل
٦٢	أعداد القراءات
٦٢	معرفة المتواتر، المشهور، الآحاد، الشاذ، الموضوع، المدرج
٦٧	أنواع القراءات من حيث السند
٧٨	تنمة
٨٨	الآراء في القراءات السبع
١٠٨	مدخل في أعلام القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم
١٠٩	القراء السبعة
١٠٩	ترجمة الإمام نافع ورواييه وطرقهما
١٠٩	ترجمة الإمام نافع المدني
١١٠	ترجمة قالون
١١٢	طريق أبي نسيط عن قالون
١١٢	طريق الحلواني عن قالون
١١٣	ترجمة روش

رقم الصفحة

الموضوع

١١٤	طريق الأزرق عن ورش
١١٥	طريق الأصبهاني عن ورش
١١٦	ترجمة الإمام ابن كثير المكي
١١٨	ترجمة البزي
١١٩	طريق أبي ربيعة عن البزي
١١٩	طريق ابن الحباب عن البزي
١٢٠	ترجمة قنبل
١٢١	طريق أبي بكر بن مجاهد عن قنبل
١٢٣	طريق ابن شنبوذ عن قنبل
١٢٦	ترجمة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري
١٣٠	ترجمة يحيى بن المبارك اليزيدي
١٣٢	ترجمة أبي عمر الدوري
١٣٣	طريق أبي الزعراء عن أبي عمر الدوري
١٣٣	طريق ابن فرح المفسر عن أبي عمر الدوري
١٣٤	ترجمة أبي شعيب السوسي
١٣٤	طريق أبي جعفر الطبري عن السوسي
١٣٦	طريق ابن جمهور عن السوسي
١٣٦	ترجمة الإمام ابن عامر الشامي
١٣٨	ترجمة يحيى بن الحارث
١٣٩	ترجمة هشام
١٤٠	طريق الحلواني عن هشام
١٤٠	طريق الداجوني عن هشام
١٤١	ترجمة ابن ذكوان
١٤٢	طريق الأنخفش عن ابن ذكوان
١٤٣	طريق الصوري عن ابن ذكوان

رقم الصفحة

الموضوع

١٤٣	ترجمة الإمام عاصم الكوفي
١٤٥	ترجمة أبي بكر بن عياش [شعبة]
١٤٦	طريق يحيى بن آدم عن شعبة
١٤٨	طريق العليمي عن شعبة
١٤٨	ترجمة حفص بن سليمان
١٤٩	طريق عبيد بن الصباح عن حفص
١٥٠	طريق عمرو بن الصباح عن حفص
١٥١	ترجمة الإمام حمزة الكوفي
١٥٣	ترجمة سليم بن عيسى
١٥٤	ترجمة خلف بن هشام البزار
١٥٥	طريق ادريس بن عبد الكريم عن خلف
١٥٦	طريق أبي بكر بن مقسم عن خلف
١٥٧	ترجمة خلاد بن خالد
١٥٨	طريق ابن شاذان عن خلاد
١٥٨	طريق ابن الهيثم عن خلاد
١٥٩	ترجمة الإمام الكسائي الكوفي
١٦٣	ترجمة أبي الحارث [الليث بن خالد]
١٦٣	طريق محمد بن يحيى عن أبي الحارث
١٦٤	طريق سلمة بن عاصم عن أبي الحارث
١٦٥	طريق جعفر بن محمد عن الدوري
١٦٥	طريق أبي عثمان عن الدوري
١٦٦	جدول بيان أئمة القراءات السبعة ورواتهم وطرقهم وميلاد كل واحد منهم ووفاته...
١٦٧	بقية أئمة القراء العشرة
١٦٧	ترجمة الإمام أبي جعفر القاريء (يزيد بن القعقاع)
١٦٩	ترجمة عيسى بن وردان

رقم الصفحة

الموضوع

١٦٩	طريق الفضل بن شاذان عن ابن وردان
١٦٩	طريق هبة الله بن جعفر عن ابن وردان
١٧٠	ترجمة سليمان بن مسلم بن جماز
١٧٠	طريق الهاشمي عن ابن جماز
١٧٠	طريق الدوري عن ابن جماز
١٧١	ترجمة الإمام يعقوب الحضرمي
١٧٣	ترجمة رويس [محمد بن المتوكل]
١٧٤	طريق النخاس عن رويس
١٧٤	طريق التمار عن رويس
١٧٥	طريق روح بن عبد المؤمن
١٧٥	طريق ابن وهب عن روح
١٧٦	طريق الزبيري عن روح
١٧٦	ترجمة الإمام خلف البزار
١٧٦	ترجمة وراق خلف (إسحاق بن إبراهيم)
١٧٦	طريق السو سنجردي عن اسحاق الوراق
١٧٧	طريق بكر بن شاذان عن اسحاق الوراق
١٧٧	ترجمة أبي الحسن ادريس الحداد
١٧٨	طريق الشطي عن ادريس الحداد
١٧٨	طريق المطوعي عن ادريس الحداد
	جدول بيان بقية أئمة القراء العشرة ورواتهم وطرقهم وميلاد كل واحد منهم ووفاته
١٨٠	واحد منهم ووفاته
١٨١	بقية أئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم وتاريخ ميلاد كل منهم ووفاته
١٨١	ترجمة الإمام ابن محيصة
١٨١	ترجمة البزي
١٨١	ترجمة ابن شنبوذ

رقم الصفحة

الموضوع

١٨١ ترجمة شبل بن عباد
١٨٢ ترجمة الأهوازي
١٨٣ ترجمة سبط الخياط
١٨٥ يحيى بن المبارك وقد تقدمت ترجمته
١٨٥ ترجمة سليمان بن الحكم
١٨٥ ترجمة ابن فرح المفسر
١٨٦	حفص الدوري وقد تقدمت ترجمته عند ذكر أبي عمرو البصري
١٨٦ ترجمة ابن سوار
١٨٧ ترجمة الحسن البصري
١٨٧ ترجمة شجاع البلخي
١٨٧ ترجمة عيسى الثقفي
١٨٨	للحسن البصري طريق واحدة هي كتاب المفردة السابق وقد تقدمت ترجمة الأهوازي قريبا
١٨٨ ترجمة الأعمش
١٨٩ ترجمة الشنبوذي
١٩٠	المطوعي وقد تقدمت ترجمته عند ذكر إدريس الحداد
١٩٠ ترجمة زائدة بن قدامة
١٩٠	للأعمش طريقة واحدة أيضا هي كتاب المبهج وقد سبق ترجمة
١٩٠	صاحب هذا الكتاب قريبا
	جدول بيان بقية أئمة القراء الأربعة عشر وطرقهم وتاريخ ميلاد كل واحد
١٩١ منهم ووفاته
١٩٢ تنبيه
١٩٣ كلمة شكر وتقدير
١٩٤ خاتمة
١٩٥ المراجع
١٩٩ فهرس الكتاب

